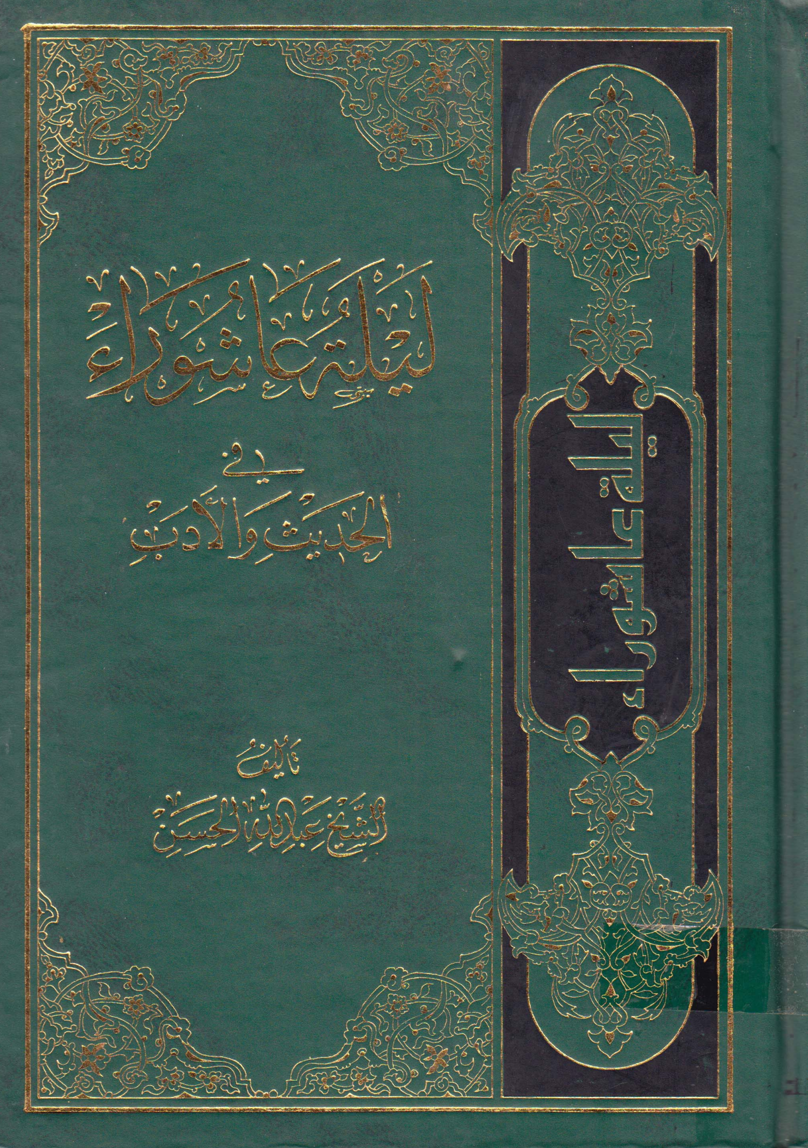
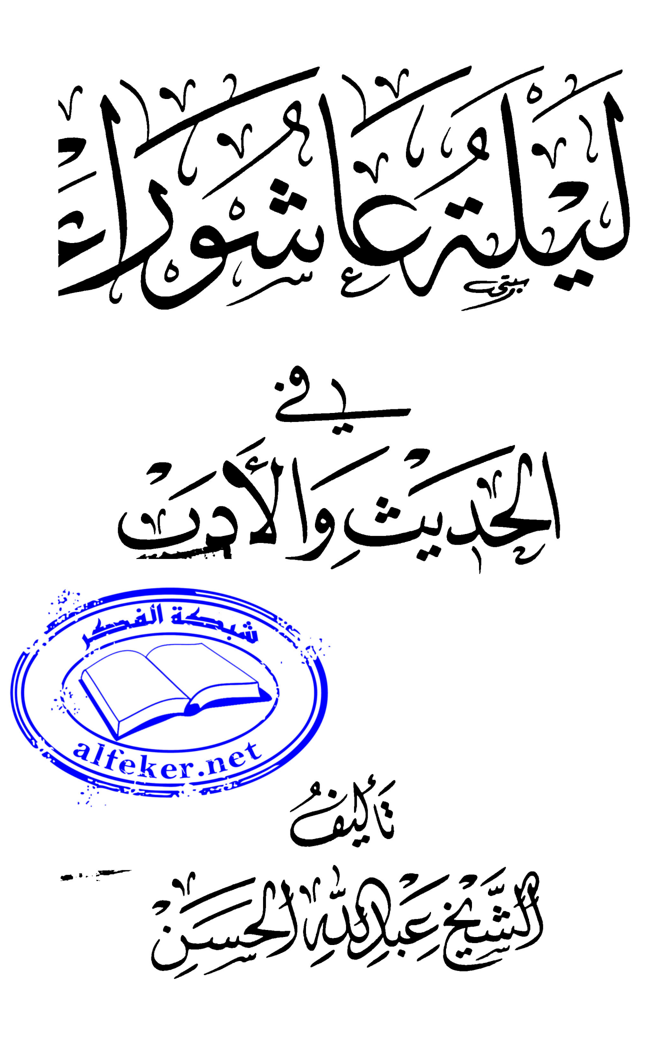

ليلة عاشوراء
في
الحديث والأدب
تأليف
الشيخ عبد الله الحسن


ليلة عاشوراء
في
الحديث والأدب
تأليف
الشيخ عبد الله الحسن
شبكة الفكر
alfeker.net

هوية الكتاب

الكتاب . . . . ليلة عاشوراء في الحديث والادب

المؤلف . . . . الشيخ عبدالله الحسن

الناشر . . . . المؤلف

صف الحروف . . . . حيدر الكاظمي

الفيلم والالواح الحسّاسة . . . . ليتوغرافى سيّد الشهداء عليه السلام

المطبعة . . . . بهمن

الطبعة . . . . الأولى ١٤١٨ هـ

الكمية ١٥٠٠

عدد الصفحات ٤٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»

الأحزاب : ٢٣

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إليكِ أيتها الطاهرة النقيّة والراضية المرضيّة

إليكِ يا كريمة أهل بيت العصمة عليهم السلام

إليكِ يا من تحتضنين برعايتكِ عشّ آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

إليكِ يا فاطمة بنت باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام

أُقدّم بين يديكِ هذا المجهود المتواضع مُلتمساً

بذلك شفاعتكِ في المحشر فإنّ لكِ عند الله

شأناً من الشأن.

المؤلف

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد:

فإن وقائعَ وأحداثَ الطف الدامية استأثرت باهتمام المؤرخين وأصحاب السير مُنذ الأيام الأُولى لواقعة الطف، حتى قيل إنه كان في معسكر عمر بن سعد مَنْ كانت مهمتُه مقتصرةً على تسجيل تلك الوقائع، ومن هنا استوعبتها الكثير من كتب التاريخ والسيرة ، ومعظم المؤرخين ذكروا هذه الواقعة الأليمة جملةً وتفصيلاً ، واهتموا بدراستها واستكشاف دوافعها وأسبابها وما فيها من دروس وعبر وما تركته من آثار ونتائج على مختلف الأصعدة، واعتبروها أهمَ حدثٍ جرى مُنذ عام ٦١ هـ بل أعظم حدث مأساوي في تاريخ الأُمة الإسلامية حيث مقتل ابن بنت نبي الأُمّة محمد صلى الله عليه وآله .

ومن خلال نظرة عابرة إلى كثرة ما أُلّف في سرد وقائع هذه الحادثة الأليمة من الكتب المعنية بدراستها فقط ككتب المقاتل ، وما أعطته الكتب التاريخية العامة وكتب الحديث لهذا الفصل من تاريخ الإسلام من أهمية ، ناهيك المقاتل المخطوطة التي لم يُقدَّر لها حتى الآن أن تطبع وتنشر ، تبدو الأهمية الكبرى لهذه الواقعة في أنظار الباحثين والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم .

ومن الملاحظ أن أصحاب السيّر والمؤرخين ذكروا جُلَّ وقائع هذه الحادثة الأليمة ، منذ خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة في شهر رجب حتى اليوم العاشر من محرم الحرام والأحداث التي تلت المقتل ، ولم يتناسوا الليلةَ

الأخيرة من حياته عليه السلام وسجّلوا ما أمكنهم من وقائعها وأحداثها ، وإن كان بعض المؤرخين أهملها أو ذكرها في غاية الأختصار .

فاسترعى ذلك اهتماميَ الشديد في أن أعطي هذه الليلة بعض حقّهامن عَرض وقائعها وحوادثها وما يرتبط بها بشيءٍ من التفصيل ، ولما في هذه الليلة من أحداث ومواقف يجدر الوقوف عندها ودراستها بإمعان ، إذ هي الليلة الأخيرة من حياة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء ، وليلة في منتهى العظمة ، قُدّر لها أن تبقى خالدةً بما فيها من عِبَر ودروس ومأساة ومواقف مشرفة، فيجدر الأهتمام بالبحث والتمحيص في وقائعها وأحداثها والمعرفة الكاملة بما جرى في طياتها ، ولذا لا ننسى هنا تأكيد الأئمة الطاهرين عليهم السلام الشديد في إحياء هذه الذكرى الأليمة والنظر إليها بعين الإعتبار.

ومن هنا قمت بجمع ما وسعني جمعه وإعداده من وقائع وحوادث هذه الليلة العظيمة وتنظيم تسلسل أحداثها وما حفلت به من مواقف مُشرّفة ، وما جاء فيها من الأحاديث الشريفة وما يرتبط بها، وتناولت أيضاً جانباً دراسياً عن أبعادها الدينية والأخلاقية وغيرهما من المواقف والأبعاد التي يَجدُر الوقوفُ عندها والتأمل فيها والاستفادة منها، فكان هذا هو القسم الأول : (ليلة عاشوراء في الحديث) والذي يشتمل على الأمور التالية :

١ ـ الوقائع والأحداث

٢ ـ أعمال ليلة عاشوراء

٣ ـ الأبعاد المستوحاة من ليلة عاشوراء

وبما أنّ كتابنا هذا قد خُصّ بذكر ليلة عاشوراء في الحديث رأيت من الضرورة بمكان أن أتناول ليلة عاشوراء في الأدب ، فقمت بجمع ما تسنّى لي جمعه من قصائد وأشعار في ما يخصها ويرتبط بها ، كما إني التمست من إخواني

الأدباء والشعراء المشاركة بما تجود به قرائحهم الوقّادة بما يناسب هذه الليلة حدثاً وموقفاً وتسليط الأضواء عليها ـ تخليداً لهذه الذكرى الأليمة ـ وقد رتبت تسلسل القصائد على حسب الحروف الهجائية لأسماء الشعراء الأولى ، مع دراسة نقدية أيضاً حولها بقلم الأستاذ الأديب ثامر الوندي وذلك لأهمية مثل هذا الدراسات ، فكان هذه هو القسم الثاني : (**ليلة عاشوراء في الأدب**) والذي يشتمل على الأمور التالية :

١ ـ من خصائص الأدب الشيعي وميزاته .

٢ ـ أهمية النقد الأدبي الموضوعي .

٣ ـ مرايا ليلة عاشوراء (دراسة نقدية) .

٤ ـ القصائد في ليلة عاشوراء .

وكما لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري وامتناني لكل أديب بارع وشاعر مبدع استجاب معي في المشاركة في هذا العمل الحسيني .

كما آمل أني قدمتُ بذلك خدمة متواضعة للمكتبة الحسينية إذ لا زلنا في حاجة ماسة إلى الاطلاع الواسع في هذه الواقعة الأليمة ، والمعرفة التامة بأبعادها ونتائجها ، والأرتباط الشديد بها وإحيائها وعدم إغفالها في أي زمان ومكان ، وليتحقق بذلك إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام إذ هو أمرٌ واجبٌ على عاتق كل من يُدين بالولاء الصادق لهم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى .

عبدالله الحسن

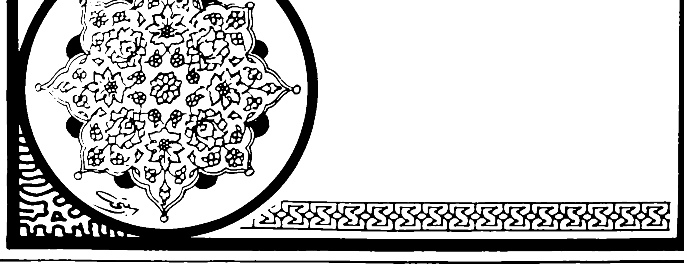
الجمعة / ٩ / ١١ / ١٤١٦هـ

القسم الأول

ليلة عاشوراء

في الحديث

١ـ الوقائع والأحداث



تمهيد

في أحداث اليوم التاسع

الخيل والرجال تحاصر الحسين عليه السلام

جاء في حديثٍ عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام عن يوم تاسوعاء ، قال: تاسوعاء يومٌ حوصر فيه الحسين عليه السلام واصحابه ـ رضي الله عنهم ـ بكربلاء ، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه ، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابَه وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ، ولا يمدَّه أهل العراق ، بأبي المستضعف الغريب ...[1]

حديث الأمان

روى أصحاب السير أن عُمر بنَ سعد نهضَ إلى الحسينِ عليه السلام عشيةَ الخميسِ

(١) الفروع من الكافي للكليني: ج٤، ص١٤٧، بحار الانوار: ج٤٥، ص ٩٥.

لتسع مضينَ من المحرم ، و جاء شمرٌ حتى وَقفَ على أصحابِ الحسينِ عليه السلام فقال: أينَ بنو أختِنا؟ فَخرجَ اليه العباسُ وجعفرٌ وعبدالله وعثمان بنو عليّ عليه السلام

فقالوا له: مالكَ وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمِنون، قال له الفتية: لعنكَ اللهُ وَلعنَ أمانَكَ، لئن كُنتَ خالنَا أتؤمِنُنا وَابن رسولِ اللهِ لا أمان له ؟

الحسين يرى جده صلى الله عليه وآله

قال: ثُمَّ إن عُمرَ بنِ سعدٍ نادى: يا خيلَ الله اركبي وَأبشري فركب في الناسِ ثُمَّ زَحفَ نَحوهم بعدَ صلاةِ العصرِ وحسينٌ عليه السلام جالسٌ أمامَ بيتهِ مُحتبيءٌ[1] بسيفهِ إذ خفقَ برأسه على ركبتيه ، وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت من أخيها، فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت .

قال: فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا ، قال: فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتا، فقال: ليس لكِ الويل يا أختي، اسكني رحمكِ الرحمن.

وفي رواية السيد ابن طاووس ـ عليه الرحمة ـ قال: وجلس الحسين عليه السلام فرقد ثم استيقظ ، فقال : يا أختاه إني رأيتُ الساعةَ جدي محمد صلى الله عليه وآله وأبي علياً وأُمي فاطمة وأخي الحسن عليهم السلام وهم يقولون : يا حسين إنك رائح الينا عن قريب ، وفي بعض الروايات غداً[2] .

---

(١) احتبى الرجُلُ : جمع ظهرَهُ وساقيهِ بثوبٍ أو غيره . المصباح المنير للفيومي: ص ١٢٠ .

(٢) اللهوف لابن طاووس : ص٣٩ ، بحار الانوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩١ .

العباس عليه السلام يكلم القوم

وقال العباس بن علي عليه السلام: يا أخي أتاك القوم ، قال: فنهض، ثم قال: يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: مالكم وما بدا لكم ؟ وتسألهم عمّا جاء بهم ؟

فأتاهم العباس عليه السلام فاستقبلهم في نحوٍ من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين[1] وحبيب بن مظاهر[2]، فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون ، قالوا:

---

(١) هو : زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي ، كان رجلاً شريفاً في قومه ، نازلاً بالكوفة ، وشجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة وقد كان في بادىء أمره عثمانياً ، انضم إلى الحسين عليه السلام في الطريق من مكة إلى العراق بعد أن كان كارهاً للقائه ، وكان في المسير ، إذا سار الحسين تخلف زهير وإذا نزل الحسين تقدّم زهير إلى أن اجتمع معه في منزل واحد بغير اختياره ، ثم أرسل إليه الحسين يدعوه وكان على الطعام فبقي كأنّ على رأسه الطير فقالت له زوجته دلهم بنت عمرو : أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه . ثم ذهب للحسين فما لبث أن جاء مستبشراً ، قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ، فقوّض وحمل إلى الحسين ثم قال لزوجته أنت طالق الحقي بأهلك فإني لا أُحب أن يصيبك بسببي إلّا خير ، ثم لحق بركب الحسين ، واستشهد زهير عليه السلام بعد صلاة الخوف وأبلى بلاءً حسناً .

راجع إبصار العين للسماوي : ص ٩٥ ـ ٩٩ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٨٨.

(٢) هو : حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر بن جخوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، أبو القاسم الأسدي الفقعسي ، كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله ، نزل إلى الكوفة ، وصحب أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه كلها ، وكان من خاصته وحملة علومه ومن

=

جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم ، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبدالله عليه السلام فأعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فأعلمه ذلك ، ثم القنا بما يقول ،قال: فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره بالخبر.

ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين : كلِّم القوم إن شئت وإن شئت كلّمتُهم؟ فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلّمهم ؟

فقال له حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذريّة نبيه صلى الله عليه وآله وعترته وأهل بيته عليهم السلام وعباد أهل المصر المجتهدين بالأسحار ، والذاكرين الله كثيراً[١] .

فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت !؟

فقال له زهير: ياعزرة إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين ، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلّال على قتل النفوس الزكية

= شرطة الخميس ، وكان أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام وأخذوا البيعة له ، ولما نزل الحسين عليه السلام كربلاء سار إليه مختفياً والتحق به ، وكان معظماً عند الحسين وأهل بيته ، وذلك لجلالة قدره وعلو منزلته ، وقد حاول جهده في استقدام أنصار من بني أسد إلاّ أن الجيش الأموي حال دون وصولهم إلى معسكر الحسين ، وقد جعله الحسين على ميسرة أصحابه عند التعبئة للقتال ، وجاهد عليه السلام مستميتاً إلى أن قُتل ، واحتز رأسه التميمي فهدّ مقتله الحسين ووقف عليه وقال : عند الله أحتسب نفسي وحُماة أصحابي .

راجع : إبصار العين للسماوي : ص ٥٧ ـ ٦٠ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٣٦ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٨١ ـ ٨٢.

(١) وفي الفتوح لابن الأعثم : الذاكرين الله كثيراً بالليل والنهار وشيعته الأتقياء الأبرار .

قال يا زهير: ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً !

قال: أفلست تستدلّ بموقفي هذا أني منهم ؟ أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسولاً قط، ولا وعدته نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيَّعتم من حق الله وحق رسوله ﷺ قال : و أقبل العباس بن علي عليه السلام يركض حتى انتهى إليهم .

فقال: يا هولاء إنّ أبا عبدالله عليه السلام يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر، فإن هذا أمرٌ لم يجرِ بينكم وبينه فيه منطق فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فإما رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه، وإنما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله فلما أتاهم العباس بن علي عليه السلام بذلك ، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت؟ أنت الامير والرأي رأيك .

قال: قد أردت ألا أكون ، ثم أقبل على الناس ، فقال: ماذا ترون؟ فقال عمر بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله والله لو كانوا من الديلم[١] ثم سألوك هذه المنزلة لكانَ ينبغي لَكَ أن تُجيبَهُم إليها .

وفي رواية السيد ـ عليه الرحمة ـ فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، فكيف وهم آل محمد ﷺ ؟!

---

(١) الديلم : القسم الجبلي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوين ، وهي من قرى أصبهان بناحية جرجان . مراصد الإطلاع : ج ٢ : ص ٥٨٠ ، المنجد في الاعلام : ص٢٩٦ .

فأجابوهم إلى ذلك [١]

وَقال قيسُ بن الأشعث: أجبْهُم إلى مَا سألوكَ فَلعمري ليصبِحنّكَ بالقتالِ غدوةً فقال:واللهِ لو أعلمُ أنْ يفعلوا ما أخرتهم العشية .

قال: وكانَ العباسُ بن عِلي عليه السلام حينَ أتى حسيناً بما عرضَ عليه عمرُ بن سِعدٍ قال: ارجعْ إليهم فإنْ استطعت أن تؤخرهم إلى غدوةَ، وتَدفعهُم عند العشيةِ لعلنا نُصلّي لربِّنا الليلةَ وَندعوه وَنستغفُره ، فهوَ يَعلم أني قد كنتُ أُحبُ الصلاة لَه وَتلاوةَ كتابهِ وَكثرةَ الدعاءِ وَالاستغفارِ .

فاستمهل السبط الطغاة لعلّه | يدعو إلى الله العلي ويضرعُ

فأقام ليلته يناجي ربّه | طوراً ويسجد في الظلام ويركع

وَرويَ عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: أتانا رسولٌ مِنْ قِبل عُمر بن سَعدٍ فقامَ مثلَ حَيثُ يُسمعُ الصوتُ فقال: إنا قَد أجلناكم إلى غدٍ فإن استسلمتم سَرحنا بكُم إلى أميرِنا عُبيدِاللهِ بن زياد وَإنْ أبيتُم فَلسنا تاركيكُم [٢].

حديث زينب مع أبي الفضل العباس عليهما السلام

وذكر البعض حديثاً جرى بين العباس عليه السلام وبين اخته زينب عليها السلام و ذلك بعد رجوعه من محادثة الشمر، و قد انكر عليه رافضا أمانه الذى جاء به له و لإخوته !

---

(١) اللهوف لابن طاووس : ص٣٩.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٥ ـ ٣١٧ ، نهاية الأرب للنويري: ج ٢٠ ، ص٣٣٢ ـ ٣٣٤، الارشاد للمفيد: ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، بحار الانوار: ج ٤٤ ، ص ٣٩١ ـ ٣٩٢، العوالم للبحراني: ج١٧، ص ٢٤٣ .

قال: و رجع أبو الفضل العباس عليه السلام يتهدرس كالأسد الغضبان استقبلته الحوراء زينب عليها السلام وقد سمعت كلامه مع الشمر، قالت له: أخي إنّي أحدثك بحديث ؟ قال: حدّثي يازينب لقد حلا وقت الحديث !

قالت: إعلم يا بن والدي لما ماتت أمنا فاطمة عليها السلام قال أبي لأخيه عقيل: أُريد منك أن تختار لي امرأةً، من ذوي البيوت و الشجاعة حتى أُصيب منها ولداً ينصر ولدي الحسين بطف كربلاء ، و قد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم ، فلا تقصّر ياأبا الفضل !

فلما سمع العباس عليه السلام كلامها تمطى في ركاب سرجه حتى قطعهما ، و قال لها: أفي مثل هذا اليوم تشجعينني و أنا ابن أمير المؤمنين عليه السلام ؟! فلما سمعت كلامه سرّت سروراً عظيما[١] .

بطلٌ إذا ركب المطهّم خلتَه — جبلاً أشّم يخفّ فيه مطهمُ

بطلٌ تورّث من أبيه شجاعةً — فيها انوف بني الضلالة ترغم

و قد أجاد السيد محمد رضا القزويني حيث يقول :

قرَّت لها عينُ الكريمة زينب — لتراك أهلاً أن تصون خباءَها

فمضت تقص عليك دوراً عاصفاً — فيك الشهامة ما اعتزمت فداءَها

في ليلة طاب الحديث الحلو من — اخت و أنت على الجواد إزاءَها

تروي مصاهرة الكرام بقصة — قد انجبتك و لم تُرد اخفاءَها

فهزت سيفك أن تُطمئن قلبها — بيدٍ تلقت في غدٍ جذاءَها

---

(١) ثمرات الأعواد : للسيد علي الهاشمي : ج ١، ص١٦٧ ـ ١٦٨ .

فتصاعدت بيضاء تدعو ربّها ألا يَخيبَ السائلون رجاءَها
فتحَّدث التاريخُ عنها أنَّها ملئت بأسخى المكرُمات عطاءَها

حديث زهير مع أبي الفضل العباس عليه السلام

ومثل هذاالحديث حديث أخر جرى بين زهير بن القين مع أبي الفضل العباس عليه السلام كما في أسرار الشهادة للدربندي ـ عليه الرحمة ـ قال: أتى زهير إلى عبدالله بن جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل، فقال له: يا أخي ناولني الرّاية .

فقال له عبدالله: أوَفيَّ قصورٌ عن حملها؟! قال : لا، و لكن لى بها حاجة ، قال : فدفعها إليه، و أخذها زهير و أتى فجأةً العباس بن علي عليه السلام و قال ! يابن أمير المومنين عليه السلام، أريد أن احدثك بحديث وعيته، فقال: حَدّث، فقد حلا وقت الحديث.

فقال له : اعلم يا أباالفضل، إنَّ أباك أمير المومنين عليه السلام ، لما أراد أن يتزوج بأمك اُم البنين، بعث إلى أخيه عقيل، و كان عارفاً بأنساب العرب ، فقال عليه السلام: يا أخي ، اُريد منك أن تخطب لي امرأةً من ذوي البيوت و الحسب والنسب والشجاعة، لكي اُصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا، و أشار إلى الحسين عليه السلام ليواسيه في طفّ كربلاء، و قد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم ، فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن إخوانك ؟ !

قال: فارتعد العباس و تمطى في ركابه حتى قطعه، قال: يازهير، تشجعني في مثل هذااليوم ؟ و الله لأُ ريَّنكَ شيئاً ما رأيتَه قط[1]

---

(١) أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢، ص٤٩٧ ،معالي السبطين للحائري: ج ١، ص ٤٣٤ ،مقتل الحسين للمقرم: ص ٢٠٩ بتفاوت.

ليلة عاشوراء

الأستاذ جواد جميل

آه ياليلةَ الأسى والدموع   اطفئي في دم الطفوف شموعي
ودعيني أعيش في ظلمة الحزن   فعمري شمسٌ بغيرِ طلوع
وانثري في عيوني الجمر وقّاداً   وخلي اللهيب بين ضلوعي
وامسحي بالسواد لون وجودي   فلقد كفّن الرماد ربيعي

الشيخ مهدي المصلي

ليلةٌ أسهرت عيون الليالي   لتُرينا عزائمَ الأبطالِ
وتُرينا الشموسَ تفترشُ الليـ   ـلَ لتمحو عصرَ الليالي الطوالِ
وتُرينا الإنسانَ يسمو على النجـ   ـمِ مناراً ورجلُهُ في الرمالِ

الأستاذ جاسم الصحيّح

ياليلةً كستَ الزمانَ بغابة   من روحها قمرية الأدغالِ
ذكراكِ ملحمةٌ توشَّحَ سِفرُها   بروائعٍ نُسجت منَ الأهوال
فهنا الحسين بخيطُ من أحلامه   فجرينِ فجرَ هوىً و فجرَ نِضال

الأستاذ يقين البصري

يــاليلة يــامخاض الدهــر يــاحقباً ... قــدسيةً يــانضالاً مــورقاً ذهــبا
يــاليلة مــن عــذابــات مــطرزة ... بالكبرياء شـطبت المـحل والجـدبا

الأستاذ فرات الأسدي

جــنهم فــي الطــفِ ليــلٌ وهــمُ ... بالحسين الطـهر قـد جـنّوا خـبالا
فــاشهدي يــاليلة الضـوء هـوىً ... نــضراً يــبتكر الرؤيــا جــمالا

السيد مدين الموسوي

يــــاليلةً وقــفَ الزمــانُ بــها ... وجــــلاً يُــدوّنُ أروع الصـــور
وقـف الحسـين بـها ومـن مـعه ... جــبلاً وهــم كـجنادل الحـجر

الشيخ عبد الكريم آل زرع

أليــلةَ عــاشوراءَ يــا حـلكاً شَـبَّا ... حنينك أدرى مـن نـهارك مـا خـبّا
ومــا خـبّأ الآتـي صـهاريج أدهُـرٍ ... بســاعَاتِه قــد صبّ صـاليَها صـبّا

الشيخ علي الفرج

أنت يــا ليــلة انــخساف المــرايــا ... فـــي وجــوه الســنين والأحــقاب
غُــرست فــيك آهـتي واحـتضاري ... ونــمت فــيك صـرختي واغـترابـي

الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه ويأذن لهم بالتفرّق عنه

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: جمع الحسين عليه السلام أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد وذلك عند قُرب المساء، قال: فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أُثني على الله تبارك وتعالى أحسنَ الثناء وأحمدهُ على السّراء والضراء، اللهم اني أحمَدُك على أن أكرمتنا بالنبوّة، وعلّمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد، فإني لا أعلمُ أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرَّ ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكُم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظنُ يوَمنا من هولاءِ الاعداءِ غداً، الا وإني قد أذنتُ لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍ، ليس عليكم حَرجٌ منّي ولا ذمام، هذا اللّيلُ قد غشيكم فاتّخذوه جَمَلا[١].

---

(١) جاء في المثل: اتخذ الليل جملاً، و هو يضرب للرجل يجدُّ في طلب الحاجه، يقال: شمر ذيلا وادرع ليلا هكذا قال بعضهم، وقال اخرون: معناه ركب الليل في حاجته ولم يَنمْ حتى نالها

وقولهم: الليل أخفى للويل، اذا اردت ان تاتى بريبةٍ فأتها ليلاً فإنَّهُ أسترلها، وكتب عبدالله بن طاهر إلى ابنه، وقد بلغه عنه إقبالٌ على اللهو:

فبادر الليل بما تشتهى ... فإنما الليل نهار الاريب

=

وليأخُذ كلُ رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهـل بـيتي، وتـفرّقوا فـي سَـوادِكـم ومدائنكم حتى يُفرجَ الله، فإنَّ القومَ إنما يطلبونني ولو قد أصابوني لَهوا عن طلب غيري .

جواب بني هاشم والأنصار للحسين عليه السلام

فقال له إخوتُه وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبدالله بن جعفر: لِم نـفعل ؟ لنـبقى بعدَكَ! لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القولِ، العباسُ بن علي عليه السلام ثم إنهم تكلموا بهذا أو نحوه....

وفي رواية أخرى : فقام اليه العباس بن علي أخوه عليهما السلام وعلي ابنه ، وبـنو عقيل ، فقالوا له : معاذ الله والشهر الحرام ، فماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم ، إنا تركنا سيدنا ، وابن سيدنا وعمادنا ، وتركناه غرضاً للنبل ، ودريئةً للرماح ، وجزراً للسباع ، وفررنا عنه رغبةً في الحياة ، معاذ الله ، بل نحيا بحياتك ، ونموت معك !! فبكى وبكوا عليه ، وجزاهم خيراً[(١)]

فقال الحسين عليه السلام : يا بني عَقيل، حَسبُكم من القتلِ بمسلِم، اذهبوا قد أذِنتُ لكم !.

قالوا: فما يقولُ الناس ؟ يقولون: إنّا تركنا شَيخَنا وسيدَنا وبني عمومتِنا خيرَ الأعمام، ولم نرْم معَهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا

= و قال بعض العرب : وانشدني بالحجاز فتى من هلال :

فـلم ار مـثل الليل جـنة هـارب ... و لا مثل حد السيف للمرء صـاحبا

راجع : كتاب جمهره الامثال لابى هلال العسكري : ج ١ص ٨٨ ج ٢ ص ١٨١ ـ ١٨٢.

(١) مقاتل الطالبيين لابي فرج الاصفهاني : ص١١٢ .

ندري ما صنعوا ! لا والله لا نفعل ، ولكن تفديك أنفسُنا وأموالُنا وأهلونا ونقاتلُ معك حتى نردَ موردِك فقبّحَ اللهُ العيشَ بعدَك ! .

فقام إليه مسلمُ بنُ عوسجة الأسدي[١] فقال: أنحنُ نخلي عنك ولمّا نعذر إلى الله في أداء حقِك ؟ أما واللهِ حتى أكسر في صدورِهمْ رمحي وأضربَهمْ بسيفي ما ثبت قائمُه في يدي ولا أُفارقُكَ ولو لم يكنْ معي سلاح أقاتُلهم به لَقذفتُهم بالحجارة دونَك حتى أموت معك .

وقال سعد بن عبد الله الحنفي[٢]: واللهِ لا نخليكَ حتى يعلمَ اللهُ أنا قد حفظنا

---

(١) هو : مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دردان بن أسد بن خزيمة، ابو حجل الأسدي السعدي ، كان رجلاً شريفاً عابداً متنسكاً ، قال ابن سعد في طبقاته : وكان صحابياً ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان فارساً شجاعاً له ذكرٌ في المغازي والفتوح الاسلامية ، وكان ممن كاتب الحسين ـ عليه السلام ـ في الكوفة ووفى له ، وممّن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، وهو أول قتيل من أنصار الحسين بعد قتلى الحملة الأُولى ، وقد جاء في الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة في مسلم بن عوسجة : وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه ، ففزت ورب الكعبة ، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال : يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ : (فمنهم مَن قضى نَحبَه وَمِنهمْ مَنْ يَنتظِرُ وَمَا بَدّلوا تبديلا) لعن الله المشتركين في قتلك عبدالله الضبابي وعبدالله بن خشكارة البجلي ، وفيه يقول السماوي :

إن امرءاً يمشي لمصرعه	سبط النبي لفاقد التربِ
أوصى حبيباً ان يجود له	بالنفس من مقةٍ ومن حب
اعزز علينا يا بن عوسجةٍ	من ان تفارق ساعةالحرب
عانقت بيضهم وسمرهم	ورجعت بعد معانق الترب
أبكي عليك وما يفيد بكا	عيني وقد أكل الأسى قلبي

راجع : بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٦٩ ، إبصار العين للسماوي : ص ٦١ و ٦٤ .

(٢) هو : سعد بن عبدالله الحنفي ، وذكر في كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة باسم سعيد ، أما بعد فإن

غَيبةَ رسول اللهِ ﷺ فيك ، واللهَ لو علمتُ أني أقتلُ ثم أحيا ثم أحرقُ حيّاً ثم اذرُّ يُفعلُ ذلك بي سبعين مرةً ما فارقتُك حتى ألقى حِمامي دونَك، فكيف لا أفعل ذلكَ وإنما هي قتلةٌ واحدةٌ ، ثمَّ هيَ الكرامةُ التي لا انقضاء لها أبداً ! .

ثم قام زُهير بن القين(١) وقال: واللهِ لوددتُ أني قُتلتُ ثم نُشرتُ ثم قُتلتُ حتى أقتلَ كذا ألف قتلةٍ ، وأن اللهَ يدفعُ بذلكَ القتلَ عن نفسِك وعن أنفُس هؤلاءِ الفتيةِ من أهل بيتك ! .

وتكلم جماعةُ أصحابِهِ بكلامٍ يشبهُ بعضه في وجهٍ واحدٍ ، فقالوا: واللهِ لا نُفارِقُكَ، ولكن أنفُسنا لكَ الفداء ! نَقيكَ بنحورِنا وجباهِنا وأيدينا ، فإذا نحنُ قُتِلنا كُنا وفَينا وقضينا ما علينا(٢).

= سعيداً وهانياً قدما عليَّ بكتبكم ، وذكر باسم سعد كما في زيارة الناحية ،كان من وجوه الشيعة في الكوفة ، وذوي الشجاعة والعبادة فيهم ، وهو أحد الرسل الذين حملوا رسائل الكوفيين إلى الحسين عليه السلام وبعثه مسلم بن عقيل بكتاب إلى الحسين وبقي معه حتى جاء معه كربلاء ، وروى أبو مخنف : أنه لما صلّى الحسين الظهر صلاة الخوف ، اقتتلوا بعد الظهر ، فاشتد القتال ، ولما قرب الاعداء من الحسين عليه السلام وهو قائم بمكانه ، استقدم سعيد الحنفي أمام الحسين ، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً ، وهو قائم بين يدي الحسين يقيه السهام طوراً بوجهه ، وطوراً بصدره ، وطوراً بيديه ، وطوراً بجنبيه ، فلم يكد يصل إلى الحسين عليه السلام شيء من ذلك ، حتى سقط الحنفي إلى الأرض وهو يقول : اللهم العنهم لعن عاد وثمود ، اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت ثوابك في نصرة نبيك ، ثم التفت إلى الحسين ، فقال اوفيت يا بن رسول الله ، قال : نعم أنت أمامي في الجنة ، ثم فاضت نفسه النفيسة .

راجع : إبصار العين : ص ١٢٥ ـ ١٢٦ ، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٩٠ ـ ٩١ .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ـ ٣١٨ ، نهاية الارب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٣٤ ، الكامل في التاريخ =

الحسين عليه السلام يأذن للحضرمي[١] بالانصراف لفكاك ولده

وقيلَ لمحمّدِ بن بشر الحضرمي في تلكَ الحال: قد أُسرَ ابنُك بـثغر الرّي[٢] فقال: عندَ اللهِ احتسبه ، ونفسي ما كُنتُ أُحبّ أَن يُؤسرَ وأن أبقى بعده !

فَسمِعَ الحسين عليه السلام قولَه، فقال: رَحِمكَ اللهُ، أنت في حل من بيعتي ، فاعملْ

= لابن الاثير: ج ٤ ، ص٥٧ ـ ٥٨ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧، اللهوف : ص ٣٩ ـ ٤٠ ، الإرشاد للمفيد: ص ٢٣١ ، اعلام الورى للطبرسي : ص ٢٣٧ ـ ٢٣٩ ، امالي الصدوق : ص ١٣٣ ، بحار الانوار : ج ٤٤ ، ص ٣١٦.

(١) هو : بشر بن الأحدوث الحضرمي الكندي ، ذُكر في زيارة الناحية باسم بشر ، وذكر في الزيارة الرجبية باسم بشير ، وذكره السيد الخوئي (قدس سره) مردداً بين بشر وبشير ، وقال الشيخ شمس الدين : ومن المؤكد أنه هو : محمد بن بشير الحضرمي الذي ورد ذكره عند السيد ابن طاووس بقرينة ذكره لقصة ابنه وقد وردت القصة في الزيارة مقرونة باسم بشر أو بشير على اختلاف النسخ) . وكان بشر من حضرموت وعداده في كندة ، وكان تابعياً وله أولاد معرفون بالمغازي ، وكان بشر ممن جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة ، وهو أحد آخر رجلين بقيا من أصحاب الحسين قبل أن يقع القتل في بني هاشم ، والآخر هو سويد بن عمرو بن أبي المطاع ، وقتل بشر في الحملة الأُولى .

راجع: إبصار العين : ص ١٠٣ ـ ١٠٤ ، أنصار الحسين لشمس الدين ص ٧٧ ـ ٧٨، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي (قدس سرّه) : ج ٣ ص ٣١٩.

(٢) الثغر : بالفتح ، ثم السكون ، وراء كل موضع قَرُب من أرض العدو، وسميّ ثغراً من ثغرة الحائط ، لأنه يحتاج أن يحفظ لئلّا يأتي العدوّ منه .

والرَّيّ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه : مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعلام المدن ، كثيرة الخيرات ، قصبة بلاد الجبال ، على طريق السابلة ، وبين طهران نحو فرسخ . مراصد الأطلاع ج ١، ص ٢٩٧ ، و ج ٢ ، ص ٦٥١ و ص ٨٩٩.

في فكاكِ ابنِك ؟!

فقال: أكلتني السّباعُ حيّاً إنْ فارقتُكَ !

قال: فاعطِ ابنَكَ هذهِ الأثواب البُرُود،[١] يستعينُ بها في فداء[٢] أخيهِ، فأعطاه خَمسةَ أثوابَ قيمتُها ألف دينار[٣].

ولله درّ السيد رضا الهندي ـ عليه الرحمة ـ إذ يقول في هذه الصفوة الانجاب:

صيداً إذا شبّ الهياج وشابت الـ ... أرض الدما والطفل رعباً شابا
ركزوا قناهم في صدور عداتهم ... ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلو وجوههم دجى النقع الذي ... يكسو بظلمته ذكاء نقابا
وتنادبت للذبّ عنه عصبة ... ورثوا المعالي أشيباً وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدبْ ... منهم ضراغمة الأسود غضابا
خفّوا لداعي الحرب حين دعاهم ... ورسوا بعرصة كربلاء هضابا
أسدٌ قد اتخذوا الصوارم حليةً ... وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها ... وأكفّهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنّى لهم ... وقع الضبا وسقاهُمُ أكوابا

---

(١) البُرُود : مفرده بُرد بالضم فالسكون ، و هو : ثوب مخطَّط ، و قد يُقال لغير المخطَّط أيضاً، وجمعه بُرُود وأبرادٌ وأبرُد ، و منه الحديث : الكفن يكون بُرداً ، فإن لم يكُن بُرداً فاجعله كله قطناً ! والبُردَة : كساءٌ أسود مربّع فيه صغر يكتسيه الأعراب ، وفي المنجد انه كساء من الصوف الأسود يلتحف به ، انظر : مجمع البحرين للطريحي: ج٣، ص ١٣، المنجد: ص٣٣.

(٢) الفِداء : بكسر أوله يُمدّ و يقصر و إذا فتح فهو مقصور ، و المراد به فكاك الأسير واستنقاذه بالمال ، يقال: فداه من الأسر تفدية إذا استنقذه بمالٍ . مجمع البحرين للطريحي : ج ١ ص٣٢٨.

(٣) اللهوف : ص ٤٠ ، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٤ ، العوالم: ج١٧، ص ٢٤٤ ، أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢ ، ص ٢٢١ ، ترجمة الإمام الحسين (من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر) ص ٢٢١ ، ح ٢٠٢ .

برقت سيوفهم فأمطرت الطلا ... بدمائها والنقعُ ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعباً ... مستقبلين أسنةً وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمدٍ ... عذباً وبعدهم الحياة عذابا
ودعاهم داعي القضاء وكلُّهُم ... ندبٌ إذا الداعي دعاه أجابا[١]

الإمام الحسين عليه السلام لا يأذن بالشهاده لمن كان عليه دين

روي عن موسى بن عمير، عن أبيه قال: أمرني الحسين بن علي عليه السلام قال : نادِ أَنْ لا يُقتل معي رجلٌ عليه دَينٌ ، و نادِ بها في الموالي فـإنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : من مات و عليه دين أُخذ من حسناته يومَ القيامة[٢]

و بمضمون آخر وردت أيضاً عن موسى بن عمير الأنصاري، عن أبيه ، قال: أمرني حسين بن علي عليهما السلام فقال : نادِ في الناس أنْ لا يقاتلِنَّ معي رجلٌ عليه دينٌ، فإنَّهُ ليس من رجُلٍ يموتُ و عليه دينٌ لا يَدعُ له وفاءً إلّا دخلَ النَّار !!

فقام إليه رجلٌ فقالَ : إنَّ امرأتي تكفّلت عنّي ؟

فقال : و ما كفالَةُ امرأةٍ ، و هل تقضي امراةٌ[٣].

وذكرها الذهبي أيضاً : عن الثوري عن أبي الجحَّاف، عن أبيه : أن رجلاً قال للحسين عليه السلام: إنَّ عليَّ ديناً .

قال عليه السلام : لا يُقاتلُ معي مَنْ عليه دين[٤]

---

(١) رياض المدح والرثاء للقديحي : ص ٩٤ ـ ٩٥ .

(٢) إحقاق الحق : ج ١٩ ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٤١٧

(٣) احقاق الحق: ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين ، ص ٤١٧ ـ ٤١٨ ، حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧١ ، المعجم الكبير للطبراني : ج ٣ ، ص ١٣٢، ح ٦٨٧٢.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٣ ، ص ٣٠١.

سكينة تصف ليلة العاشر

روى مؤلف كتاب نور العيون بإسناده ، عن سكينة بنت الحسين عليه السلام ، أنها قالت : كنت جالسة في ليلة مقمّرة وسط الخيمة ، وإذا أنا أسمع من خلفها بكاءً وعويلاً ، فخشيت أن يفقه بي النساء ، فخرجت أعثر بأذيالي ، وإذا بأبي عليه السلام جالس وحوله أصحابه وهو يبكي ، وسمعته يقول لهم : اعلموا أنّكم خرجتم معي لعلمكم أنّي أقدم على قوم بايعوني بألسنتهم وقلوبهم ، وقد انعكس الأمر لأنهم استحوذ عليم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، والآن ليس لهم مقصدٌ إلّا قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسبي حرمي بعد سلبهم ، وأخشى أنّكُمْ ما تعلمون وتستحون ، والخدع عندنا أهل البيت محرّم[١] ، فمن كره منكم ذلك فلينصرف ، فإنّ الليل ستير والسبيل غير خطير ، والوقت ليس بهجير ، ومَنْ واسانا بنفسه كان معنا غداً في الجنان نجيّاً من غضب الرحمن ، وقد قال جدّي محمد صلى الله عليه وآله : ولدي الحسين يُقتل بأرض كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً ، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم ـ عجل الله فرجه ـ ، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة .

قالت سكينة : فو الله ماأتمّ كلامه إلّا وتفرق القوم من عشرة وعشرين ، فلم يبق معه إلا واحد وسبعون رجلاً ، فنظرت إلى أبي منكساً رأسه فخنقتني العبرة ، فخشيت أن يسمعني ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : اللهم انّهم خذلونا فاخذلهم

---

(١) وفي أسرار الشهادة : وأخاف أن لا تعلموا ذلك ، أو تعلموا ولا تتفرقوا للحياء منّي ، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت .

ولا تجعل لهم دعاءً مسموعاً ، وسلط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعة جدّي يوم القيامة ، ورجعت ودموعي تجري على خدي ، فرأتني عمتي أم كلثوم ، فقالت: مادهاك يابنتاه ، فأخبرتها الخبر ، فصاحت واجدّاه واعليّاه ، واحسناه واحسيناه ، واقلّة ناصراه ، أين الخلاص من الأعداء ليتهم يقنعون بالفداء ، تركت جوار جدّك وسلكت بنا بُعدَ المدى ، فعلا منّا البكاء والنحيب .

فسمع أبي ذلك فأتى إلينا يعثر في أذياله ودموعه تجري ، وقال : ماهذا البكاء ؟

فقالت : ياأخي ردّنا إلى حرم جدّنا ، فقال : ياأختاه ليس لي إلى ذلك سبيل ، قالت : أجل ، ذكرهم محل جدّك وأبيك وأمك وأخيك ، قال : ذكّرتهم فلم يذكّروا ووعظتهم فلم يتعظوا ، ولم يسمعوا قولي ، فما لهم غير قتلي سبيل ، ولا بدّ أن تروني على الثّرى جديلاً ، ولكن أوصيكنّ بتقوى الله ربّ البريه والصبر على البلية وكظم نزول الرزيّة ، وبهذا أوعد جدّكم ولا خلف لما أوعد ، ودّعتكم إلهي الفرد الصمد ، ثم تباكينا ساعة والإمام عليه السلام يقول : **﴿وما ظلمونا ولكنْ كانوا انفسهم يَظلمون﴾**[1][2]

---

(١) سورة البقرة : الآية ٥٧.

(٢) الدمعة الساكبة : ج ٤ ،ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، الأيقاد : ص٩٣ ـ ٩٤.

الإمام الحسين عليه السلام يُخبر أصحابَه بالشهادة

روى عن أبي حمزة الثمالي ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يقول : لمّا كان اليوم الذي أُستشهد فيه أبي عليه السلام جمعَ اهله واصحابه في ليلة ذلك اليوم، فقال لهم : ياأهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل جملاً لكم وانجو بإنفسكم ، فليس المطلوب غيري ، و لو قتلوني ما فكروا فيكم ، فانجوا رحمكم الله ، فأنتم في حلٍّ وسعةٍ من بيعتي و عهدي الذي عاهدتموني

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد: والله يا سيدنا يا أباعبدالله، لا خذلناك أبداً، والله لا قال الناس : تركوا إمامهم و كبيرهم وسيدهم وحده حتى قُتل، ونبلو بيننا وبين الله عُذراً ولا نخليك أو نُقتل دونك !!

فقال لهم: ياقوم إني في غَدٍ أُقتلُ وتُقتَلون كُلكُم معي ولا يَبقى مِنكم واحدٌ فقالوا: الحمدُ للهِ الذي أكرمَنا بنصرِكَ وشرّفَنَا بالقتل معك، أولا ترضى أن نكون معكَ في درجتِكَ يا ابن رَسولِ اللهِ ؟

فقال عليه السلام جزاكم الله خيراً ! ودعا لهم بخير، ـ فأصبح وقُتل وقُتلوا معه أجمعون ـ.

فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام : وأنا فيمن يُقتل ؟ فأشفق عليه ، فقال له : يا بُني كيف الموت عندك ؟ قال : يا عم فيك أحلى مِنَ العسل ، فقال : إي واللهِ فداك عَمُكَ ، إنك لأحد من يُقتل من الرجال معي بعد أن تبلو ببلاءٍ عظيم ، ويُقتل ابني عبدالله .

فقال : يا عم ويصلون إلى النساء حتى يُقتل عبدالله وهو رضيع ؟ فقال : فداك عمك (يُقتل ابني عبدالله إذا جفت روحه عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبتُ له ماءً ولبناً فلا أجد قط فأقول: ناولوني ابني لأشربه مِنْ فيَّ)[١] ، فيأتوني به فيضعونه على يديَّ فأحمله لأُدنيه من فيَّ فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفي فأرفعه إلى السماء وأقول: اللهم صبراً واحتساباً فيك ، فتعجلني الأسنة منهم، والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم، فأكرُّ عليهم في أمرّ أوقاتٍ في الدنيا، فيكونُ مايُريد الله ، فبكى وبكينا وارتفع البكاءُ والصُراخ من ذراري رسول الله ﷺ في الخيم .

ويسألني زهير بن القين وحبيب بن مظاهر عن علي ، فيقولون: يا سيدّنا فسيدّنا علي ؟ فيشيرون اليَّ ماذا يكون من حاله ؟

ـ فيقول مستعبراً ـ : ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا ، فكيف يصلون إليه وهو أبُ ثمانية أئمة[٢]

وفتية من بني عدنان ما نظرت	عين الغزالة أعلى منهمُ حسبا
اكفُهم يخصبُ المرعى الجديب بها	وفي وجوههم تستمطر السُحبا
أكرم بهم من مصاليت وليدهمُ	بغير ضرب الطلى بالبيض ما طربا

---

(١) كان في العبارة تصحيف وما بين القوسين هو ما أثبته صاحب معالي السبطين كما لا يخفى.

(٢) مدينة المعاجز للبحراني : ج ٤ ، ص ٢١٤ ، ح ٢٩٥ ، و ص ٢٨٦ ، ط ـ قديم، وروى هذه الرواية بإسناده إلى ابي حمزة ، ابن حمدان الحضيني في الهداية الكبرى : ص ٤٣ (مخطوط)، معالي السبطين للحائري: ج ١ ، ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ، نفس المهموم للقمّي : ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابَه منازلهم في الجنة

وروي أنَّ الحسين عليه السلام كشفَ لأصحابه عن أبصارهم فرأوا ما حباهمُ اللهُ من نعيم، وعرَّفَهم منازلَهم فيها، وليس ذلك في القدرةِ الألهيةِ بعزيز ولا في تصرفاتِ الإمام بغريب، فإنَّ سحرةَ فرعون لمّا آمنوا بموسى عليه السلام وأراد فرعون قتْلَهم أراهم النبيُ موسى عليه السلام منازلَهم في الجنة[1].

قال شاعر أهل البيت الفرطوسي ـ عليه الرحمة ـ:

و أراهم و قد رأى الصدقَ منهم ... في الموالاة بعد كشف الغطاءِ

مالهم من منازل قد أُعدت ... في جنان الخلود يوم الجزاءِ

ولعمري وليس ذا بعسيرٍ ... أو غريبٍ من سيد الشّهداءِ

فلقد أطلعَ الكليمُ عليها ... منهم كلَّ ساحرٍ بجلاءِ

حينما آمنوا بما جاءَ فيه ... عندَ إبطال سحرِهم و الرياءِ

بعد خوفٍ من آلِ فرعونَ مُردٍ ... لهم منذرٍ بسوءِ البلاءِ

فأراهم منازلَ الخيرِ زلفىً ... و ثواباً في جنةِ الأتقياءِ

لا زدياد اليقين بالحق فيهم ... بعد دحضٍ للشك والافتراءِ

وثَباتاً منهم على الدين فيما ... شاهدوه من عالم الإرتقاءِ[2]

وروي عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الاهوازي،

---

(١) أخبار الزمان للمسعودي: ص ٢٧٤ ، مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٥ .

(٢) ملحمة أهل البيت للفرطوسي: ج ٣، ص ٢٩١ .

عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن ابي حمزة الثمالي ، قال : علي بن الحسين عليه السلام كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها، فقال عليه السلام لأصحابه: هذا الليل فاتّخذوه جملاً فإنَّ القوم إنما يريدونني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا اليكم، وانتم في حلٍ وسعةٍ .

فقالوا : والله لا يكون هذا ابداً ! قال : إنكم تُقتلون غداً (كُلّكُم) و لا يفلت منكم رجُل ، قالوا الحمد لله الذي شرفّنا بالقتل معك، ثم دعا وقال لهم: ارفعوا رؤوسَكم وانظروا، فَجعلوا يَنظرون إلى مواضعِهم ومنازِلهم من الجنة، وَهو يقولُ لهم: هذا منزِلُكَ يا فلان ، وهذا قصرُك يافلان ، وهذه درجتك يافلان ، فكان الرجلُ يَستقبلُ الرّماحَ والسيوفَ بصدرِه وَوجهِه، ليصلَ إلى مَنزِله مِنَ الجنة[1].

وَفي حديثِ أبي جعفر الباقر عليه السلام إن الحسينَ عليه السلام قال لأصحابهِ: ابشروا بالجنةِ فواللهِ إنّا نَمكثُ مَا شاء اللهُ بعدَ مَا يجري عَلينا، ثم يُخرجُنا اللهُ وإياكم حتى يَظهر قَائمُنا فَينتقمَ من الظالمينَ، وأنا وأنتم نُشاهِدهم في السلاسل والاغلال وأنواع العذاب !

فَقيلَ له: مَنْ قائمُكُم يابن رسولِ الله ؟

قال: السابع مِن وِلدِ ابني محمد بن عليٍّ الباقر، وهو الحجةُ ابنُ الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني، وهو الذي يَغيبُ مدةً طويلةً، ثم يظهرُ وَيملأُ الأرضَ قسطاًوَعدلاً كما مُلئت ظلماً وَجوراً[2].

---

(١) الخرائج والجرائح للراوندي : ج ٢ ، ص ٨٤٧ ـ ٨٤٨ ، بحار الانوار : ج ٤٤ ، ص ٢٩٨ ، أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم : ص ٢١٥ عن إثبات الرجعة .

وروى الصدوق ـ عليه الرحمة ـ في علّة إقدام أصحاب الحسين عليه السلام على القتل، قال : حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحابِ الحسين عليه السلام وإقدامِهم على الموتِ، فقال: إنَّهم كُشفَ لَهم الغطاء حتى رَأوا منازلَهم من الجنةِ، فكانَ الرجلُ منهم يَقدمُ على القتلِ لِيُبادرَ إلى حَوراءَ يُعانِقُها وإلى مكانِه مِن الجنة(١).

و جاء في زيارة الناحية المقدسة : أشْهدُ لَقدْ كَشفَ اللهُ لكمُ الغِطاء، وَمَهّدلكُمُ الوطاء ، وأجزل لكم العطاء ، و كُنْتُمْ عن الحقِّ غَيرَ بطاء، وأنتُم لنا فُرطاء ، ونحنُ لكُم خُلطاءُ في دارِ البقاء ، والسلام عليكُمْ ورحمةُ اللهِ وبركاته(٢)

ولقد أجاد من قال فيهم عليهم السلام :

وذوو المروة والوفا أنصارُه ... لهم على جيش اللئامِ زئيرُ

طهرت نفوسهم لطيب أُصولها ... فعناصرٌ طابت لهم وحجورُ

فتمثّلت لهم القصورُ وما بهِم ... لولا تمثّلت القصورُ قصورُ

ما شاقَهم للموت إلّا دَعْوَة ... الرحمن لا ولدانُها والحورُ(٣)

وقال الآخر :

---

(١) علل الشرائع : ح ١، ص ٢٢٩، ب ١٦٣، ح ١، بحار الأنوار : ج ٤٤، ص ٢٩٧، مدينة المعاجز : ج ٤ ص ٢١٤.

(٢) الأقبال لابن طاووس : ج ٣، ص ٨٠، بحار الانوار : ج ٩٨، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٣) نفثة المصدور للشيخ عباس القمي : ص ٦٢٩.

وفـتية مـن رجـال الله قـد صـبروا   على الجلاد وعـانوا كـلَّ مـحذورِ
حـتّى تـراءت لهـم عـدن بـزينتها   مآتماً كُنَّ عُرس الخُـرَّد الحـورِ[١]

و قال آخرٌ أيضاً:

و بـيتوه وقـد ضـاق الفسـيحُ بـه   مـنهم عـلى مـوعد مـن دونـه العـطلُ
حتى إذا الحرب فيهم من غـدٍ كشـفت   عن ساقها و ذكـا مـن وقـد مـا شـعلُ
تـبادرت فـتيةٌ مـن دونـه غـررٌ   شـمّ العـرانـين مـا مـالوا و لا نكـلوا
كأنّـما يـجتنى حـلواً لأنـفسهم   دون المـنون مـن العسّـالة العسـلُ
تراءت الحـور فـي أعـلى القـصورلهم   كشفاً فـهان عـليهم فـيه مـا بـذلوا[٢]

الإمام الحسين عليه السلام يعظ أصحابه ويبشّرهم

جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في قوله عزوجل: ﴿**وإذْ قُلْنا للملائكةِ اسجدُوا لآدمَ فسجدُوا إلا إبليسَ أبى واستكبرَ وكانَ مِنَ الكافرين**﴾[٣]

قال عليه السلام : ولمّا امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه ،وحملوا رأسه قال لعسكره : أنتم من بيعتي في حلٍ فالحقوا بعشائركُم ومواليكم .

وقال لأهل بيته : قد جعلتكم في حلٍّ مـن مـفارقتي، فـإنَّكمْ لا تُـطيقونهم

---

(١) أدب الطف للسيد جواد شبر : ج ٦، ص ٢٦١ .

(٢) الدمعة الساكبة : ج ٤، ص ٢٧٨ .

(٣) سوره البقره: الآيه ٣٤.

لتضاعف أعدادهم وقواهُمْ ، وما المقصود غيري ، فدعوني والقوم، فإنَّ اللهَ -عزّوجلّ- يُعينُني ولا يُخليني من حُسن نظرهِ كعاداته في أسلافنا الطَّيبين .

فأمّا عسكره ففارقوه ، وأما أهله الأدنون من أقربائه فأبوا !! وقالوا : لا نفارقك ويحلُّ بنا ما يحلُّ بك ، ويحزننا ما يحزنك ، ويصيبنا ما يصيبك ، وإنّا أقرب ما نكونُ إلى الله إذا كنا معك .

فقال لهم: فإنْ كُنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطَّنت نفسي عليه ، فاعلموا أنَّ الله إنّما يهبُ المنازل الشريفة لعباده (لصبرهم) باحتمال المكارة، وأنَّ الله وإنْ كان خَصَّني مع مَنْ مضى مِنْ أهلي الَّذينَ أنا آخرُهُم بقاءً في الدُّنيا من الكرامات بما يَسهل عليَّ معها احتمال الكريهات ، فإنَّ لكم شطرُ ذلك من كرامات الله تعالى، واعلموا أن الدنيا حُلوها ومرها حُلمٌ[١] والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها، والشقيُّ مَنْ شقي فيها.

أولا أُحدثكم بأول أمرنا وأمركم معاشرَ أوليائنا ومحبينا، والمعتصمينَ بنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون[٢] ؟

قالوا بلى يابن رسول الله

قال: إنَّ الله تعالى لمّا خلقَ آدم ، وسوّاهُ وعلَّمَه أسماء كلِّ شيء وعرضهم على الملائكة ، جعل محمداً وعلياً وفاطمةَ والحسنَ والحسينَ عليهم السلام أشباحاً خمسةً في ظهرِ آدم ، وكانت أنوارُهم تُضيءُ في الآفاق من السماوات والحُجب والجنان والكرسيّ والعرش ، فأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له ، إنَّه قد فضّله

---

(١) وفي أسرار الشهادة : واعلموا أن الدنيا حلوها مرّ ، ومرها حلو .

(٢) وفي بحار الانوار : مقرّون

بأن جعلهُ وعاءً لتلك الأشباح التي قد عمَّ أنوارُها في الآفاق ، فسجدوا إلا إبليس أبى أنْ يتواضع لجلال عظمة الله ، وأن يتواضع لأنوارنا أهلَ البيت ، وقد تواضعت لها الملائكةُ كلُها واستكبر وترفَّع ، وكان باءِبائه ذلك وتكبّره من الكافرين[١] .

ومن جملة البشارات التي بشرَّ بها الحسين عليه السلام أصحابه عليهم السلام هو مارواه القطب الراوندي عن أبي سعيد سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن فضيل ، عن سعد الجلاّب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين بن علي عليهما السلام لأصحابه قبل أن يُقتل : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بُنيَّ إنك ستساقُ إلى العراق ، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيّون وأوصياء النبيّين ، وهي أرضٌ تدعى (عموراء) وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعةٌ من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا : ﴿ **قُلنا يَا نارُ كُوني برداً وَسلاماً على إبراهيم** ﴾ [٢] تكونُ الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً، فابشروا، فو الله لئن قتلونا، فإنَّا نرد على نبيّنا[٣]

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢١٨ ـ ٢١٩، تاويل الآيات: ج ١، ص ٤٤، ح ١٨ (باختصار)، بحار الأنوار: ج١١، ص ١٤٩، ج ٤٥، ص ٩٠ ـ ٩١، الدمعة الساكبة :ج ٤ ص ٢٧٠، أسرار الشهادة للدربندي: ج٢، ص٢٢٣ إلى قوله الشقي من شقي فيها.

(٢) سوره الانبياء الآية : ٦٩.

(٣) الجرائح والخرائج للراوندي : ج٢، ص٨٤٨، بحار الانوار ج٤٥، ص٨٠، ح٦، مدينة المعاجز للبحراني: ج٣، ص٥٠٤ و ص٢٤٥ الطبعة الحجرية .

الإمام الحسين عليه السلام يعالج سيفه ووصيته لأُخته زينب عليها السلام

روي عن علي بن الحسينِ بن علي عليه السلام قال: إني جالسٌ في تلكَ العشيّةِ التي قُتل أبي صَبيحتَها وَعمتي زينبُ عندِي تُمرضُني إذ اعتزلَ أبي بأصحابِه في خَباءٍ له وَعندَه حُوَيّ مَولى[1] أبي ذر الغُفاري وَهو يُعالجُ سَيفَه[2] ويُصلِحُهُ وأبي يقولُ:

يَا دهرُ أفٍّ لكَ مِـنْ خَـليلِ ... كَمْ لكَ بالإشراقِ وَالأصـيلِ

مِنْ صَاحبٍ أو طالبٍ قَـتيلِ ... وَالدهــرُ لا يَـقنعُ بـالبديلِ

وإنَّـــمَا الأمــرُ إلى الجـليلِ ... وَكلُّ حـيٍّ سَـالكُ السـبيلِ

---

(١) هو : جون بن حوى مولى أبي ذر الغفاري ، كما في الزيارة الرجبية وزيارة الناحية ، وكذا في مقاتل الطالبيين ، وذكره الخوارزمي والطبري باسم حَوى ، وذكره الشيخ المفيد في الإرشاد وابن شهراشوب في المناقب باسم جوين . وكان جون منضمّاً إلى أهل البيت عليهم السلام بعد أبي ذر فكان مع الحسن عليه السلام ثم مع الحسين عليه السلام ، وصحبَه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق ، وفي كامل بهائي أنه كان بصيراً بمعالجة آلات الحرب واصلاح السلاح، وقتل بين يدي الحسين عليه السلام ووقف عليه وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار ، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد ، وروي عن الباقر عن علي بن الحسين عليهما السلام إنّ بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جوناً بعد أيّام تفوح منه رائحة المسك .

راجع : مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٢٣٧ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣١٨، المناقب لابن شهراشوب : ج ٤ ص ١٠٣ ، كامل بهائي : ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، إبصار العين : ص ١٠٥، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٨٠ ـ ٨١.

(٢) وفي مقاتل الطالبيين : ص ١١٣ ، وهو يعالج سهاماً له ، وبين يديه جون الخ .

قال: فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهِمتُها ، فعرَفتُ مَا أرادَ فَخنقَتني عَبرتي فرددّتُ دَمعي ولزمتُ السكون فَعلمتُ أنَ البلاءَ قد نزلَ ، فأمّا عمَّتي فإنها سَمِعت ما سمعتُ وهي امرأةٌ وَفي النساء الرقَّةُ والجزعُ فَلم تملك نفسَها أن وَثبت تَجرُّ ثوبَها وَإنها لحاسرةٌ حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه لَيتَ الموتَ أعدمني الحياة ، اليومَ ماتتْ فاطمةُ أمّي وعليٌّ أبي وحسنٌ أخي ، يا خليفةَ الماضي وثمال[١] الباقي[٢] .

قال: فَنظَر إليها الحسين عليه السلام فقال: يا أُخيّةُ لا يُذهبنَّ حلمَكِ الشيطانُ، قالت: بأبي أنتَ وأمي يا أبا عبدالله استقتلتَ نَفسي فداكَ.

قالت أتُقتل نصبَ عيني جهرة ... ما الرأي فيَّ وما لديَّ خفيرُ
فأجابها قلّ الفدا كثُر العدى ... قَصُرَ المدى وسبيلنا محصور

فَردَّ غُصّتَهُ وَترقرقتْ عَيناهُ، وَقالَ: لو تُركَ القطا[٣] ليلاً لنام[٤]، قالت: يَاويلتي

---

(١) جاء في حديث أبي طالب عليه السلام يمدح ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثِمالُ اليتامي عصمةٌ للأرامل

الثمال : ككتاب ، الغياث والذي يقوم بامر قومه ، يقال : فلانٌ ثِمالُ قومه أي غِياثٌ لهم . مجمع البحرين للطريحي : ج ٥ ، ص ٣٣٢ .

(٢) وفي الارشاد: ياخليفةَ الماضين وثمالَ الباقين .

(٣) القَطَا: ضرب من الحمام ذوات أطواق يُشبه الفاخته والقُماري ، وفي المثل أهدى من القطا، قيل أنه يطلب الماءَ مسيرة عشرة أيام وأكثر من فراخها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فترجع ، ولا تُخطيء صادرة ولا واردة . مجمع البحرين للطريحي : ج ١ ، ص ٣٤٧ .

(٤) لو ترك القطا ليلاً لنام ، جاء في قصة هذا المثل : إنه نزل عمرو بن مامة على قوم مُراد، فطرقوه ليلاً ، فأثاروا القطا من أماكنها، فرأتها امرأته طائرة فنبّهت المرأةُ زوجها، فقال: إنما هي القطا، فقالت : لو تُرك القطا ليلاً لنام . يُضرب لمن حُمل على مكروه من غير إرادته وقيل: أول من قال : لو ترك القطا

=

أفتَغصِبُ نفسَكَ اغتصاباً ؟ فذلكَ أقرحُ لِقلبي وأشدُّ على نَفسي، وَلطَمَتْ وَجهَهَا وأهوتْ إلى جَيبِها وشقتهُ ، وَخرّت مَغشياً عليها .

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبَّ على وَجهِها الماءَ ، وقال لها: يا أُخيَّة اتقّي اللهَ وَتعزّي بعزاءِ اللهِ واعلمي أنَّ أهل الأرضِ يَموتون ، وأنَّ أهل السماءِ لا يبقونَ وأنَّ كلَ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَ اللهِ الذي خَلقَ الأرضَ بقُدرتهِ ، وَيبعثَ الخلقَ فيعودونَ وَهو فردٌ وحدَه ، أبي خيرٌ مني ، وأمي خيرٌ مني ، وأخي خيرٌ مني ، وَلي وَلَهم ولكلِ مُسلمٍ برسولِ اللهِ أسوةٌ .

قال: فعزّاها بهذا وَنحوهِ ، وقال لها: يا أُخيّة إني أُقسمُ عليكِ فأبرِّي قَسمي ، لا تشُقي عليَّ جَيباً ، وَلا تخمشي عليَّ وَجهاً ، وَلا تدعي عليَّ بالويلِ والثبورِ إذا أنا هلكت .

وفي رواية[١] ثم قال عليه السلام : يا أُختاه يا أُمّ كلثوم ، وأنت يا زينب ، وأنت يا فاطمة ، وأنت يا رباب ، إذا أنا قُتلت فلا تشققنَ عليَّ جيباً ، ولا تخمشن عليَّ وجهاً، ولا تقلن هجراً .

= ليلاً لنام ، حذام بنت الريان وذلك لما سار عاطس بن خلاج لقتال أبيها ليلاً فلما كانوا قريباً منه أثاروا القطا ، فمرت بأصحاب الريان فخرجت حذام إلى قومها فقالت :

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا ... فلو تُرك القطا ليلاً لناما

أي أن القطا لو تُرك ما طار هذه الساعة وقد أتاكم القوم ، فلم يلتفتوا إلى قولها، وأخلدوا إلى المضاجع لما نالهم من التعب ، فقام دَيسم بن طارق وقال بصوت عال :

إذا قالت حذام فصدّقوها ... فإنَّ القولَ ما قالتْ حذامِ

انظر : مجمع الامثال للميداني : ج ٣ ، ص ٨٢.

(١) اللهوف : ص٣٦ ، مقتل الحسين للخوارزمي: ص٢٣٨ .

أُخت يــا زيــنب أُوصــيكِ وصــايا فــاسمعي
إنــــني فــي هــذه الأرض مُــلاقٍ مَــصرعي
فــاصبري فــالصبرُ مــن خــيم كـرامِ المـترعِ
كـــلُ حـــيّ ســينحيه عــن الأحــياء حــين
في جليلِ الخطبِ ياأختُ اصبري الصبر الجميل
إن خيرَ الصبرِ مـا كـان عـلى الخـطبِ الجـليل
واتــركي اللــطمَ عـلى الخـدِ وإعـلان العـويل
ثــم لا أكــره سَــقيَ العــينِ ورد الوجــنتين
واجــمعي شـملَ اليـتامى بـعد فـقدي وانـظمي
واشبعي مـن جـاعَ مـنهم ثـم اروي مَـنْ ظُـمي
واذكُــري انــهم فــي حــفظهم طُــل دمــي
ليــتني مــن بــينهم كــالأنف بـين الحـاجبين

قال: ثم جاء بها حتى أجلسَها عندي ، وَخرجَ إلى أصحابهِ فأمرَهم أن يُقرِّبوا بعض بيوتهم مِن بعض ، وأن يُدخِلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا هُم بين البُيوت ، إلا الوجه الذي يأتيهم منهُ عدوّهُم(١).

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٤ ، ص٣١٨ ، نهاية الإرب للنويري: ج ٢٠ ، ص٤٣٦ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٤ ، ص٥٨ ـ ٥٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي: ص٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، الإرشاد للمفيد: ص٢٣٢ ، إعلام الورى للطبرسي: ص٢٣٩ ـ ٢٤٠ ، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص١ ـ ٣، أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢ ، ص٢٢٤ .

من وصايا الإمام الحسين عليه السلام

قيل ومن جملة وصاياه عليه السلام والتي استأثرت باهتمام بالغ عنده ، وتدل على مدى حرصه الشديد في نشر أحكام الدين والشرع المبين مع ما هو فيه ، هو وصيته عليه السلام لأُخته زينب عليها السلام بأخذ الأحكام من الإمام علي بن الحسين عليهما السلام وإلقائها إلى الشيعة ستراً عليه .

فقد جاء عن علي بن أحمد بن مهزيار ، عن محمد بن جعفر الأسدي ، عن احمد بن إبراهيم ، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا، أُخت أبي‌الحسن العسكري عليهما السلام في سنة اثنين وثمانين (ومائتين) بالمدينة ، فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها ؟ فَسمّت لي من تأتم به ، ثمَّ قالت: فلان بن الحسن عليه السلام فَسمتهُ .

فقلت لها: جعلني الله فداكِ معاينةً أو خبراً ؟ فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه ، فقلت لها : فأين المولود ؟ فقالت: مستور ، فقلت : فإلى مَنْ تفزع الشيعة ؟ فقالت : إلى الجدَّة أم أبي محمد عليه السلام

فقلت لها أقتدي بمَنْ وصيتُهُ إلى المرأة ؟!

فقالت : إقتداءً بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، إنَّ الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر ، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم يُنسب إلى زينب بنت علي تَستّراً على علي بن الحسين عليه السلام [١]

---

(١) كمال الدين وإتمام النعمة للصدوق : ص ٥٠١ ، بحار الأنوار: ج ٤٦ ، ص ١٩ .

وفي هذا المعنى يقول الفرطوسي ـ عليه الرحمه ـ:

وهــو أوصــى إلى العــقيلة جــهراً ولزيـــن العـــباد تــحت الخــفاء
فــهي تـعطي الأحكـام للـناس فـتوىً بـــعد أخــذٍ مــن زيــنة الأوليــاء
كــلٌّ هــذا ســتراً عــليه وحــفظاً لعـــليٍّ مـــن أعـــيُنِ الرُقــباء[١]

ولهذا قيل: أنه كان لزينب عليها السلام نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكـان النـاس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى بريء زين العابدين عليه السلام من مرضه[٢]

الإمام الحسين عليه السلام يتفقّد التلاع والعقبات وكلامه مع نافع بن هلال

كان نافع بن هلال[٣] من أخص أصحاب الإمام الحسين عليه السلام به ، وأكثرهم

---

(١) ملحمة أهل البيت عليهم السلام للفرطوسي : ج٣، ص٢٩٥ .

(٢) وفاة زينب الكبرى للنقدي: ص ٥٣ .

(٣) هو : نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج، المذحجي الجملي ، وفي زيارة الناحية (البجلي) ، وقد جاء في بعض الكتب هلال بن نافع ،كان سيداً شريفاً سرياً شجاعاً، وكان قارئاً كاتباً من حملة الحديث، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحضر معه حروبه الثلاثة في العراق ، وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقيه في الطريق ، وكان ذلك قبل مقتل مسلم، وهو القائل للحسين بعد ما خطب خطبته التي يقول فيها : أما بعد فقد نزل من الأمر ما قد ترون وأنَّ الدنيا قد تنكرت ... الخ . ثم قام نافع
=

ملازمة له سيما في مضان الإغتيال ـ وقيل أنه كان حازماً بصيراً بالسياسة ـ فلما رأى الحسين عليه السلام خَرجَ في جَوفِ الليلِ إلى خارج الخيامِ يَتفقدُ التلاعَ[١] والعقباتِ[٢] تبعَهُ نافعُ ، فسألَه الحسينُ عليه السلام عما أخرجَهُ ؟ فقال : يَابنَ رسولِ اللهِ أفزعني خُروجُكَ إلى جِهةِ مُعسكر هذا الطاغي .

فقال الحسينُ عليه السلام : إني خرجتُ أتفقدُ التلاعَ وَالروابي[٣] مخافةَ أن تكونَ مَكمَناً لِهجُومِ الخيل يومَ تحملونَ ويَحملونَ، ثُم رجَع عليه السلام وَهو قَابضٌ على يدِ نافعَ، وَيقولُ: هيَ هيَ واللهِ وَعدٌ لا خُلفَ فيه.

ثُم قال لَه: ألا تَسلُك بَين هَذينِ الجبلَين في جَوفِ الليلِ وَتنجُو بنفسِك ؟ فَوقعَ نَافعُ على قَدميهِ يُقبّلهُما ويقولُ : ثَكلتني أمي ، إن سَيفي بألفٍ وَفرسي مثلُه، فَو اللهِ الذي مَنَّ بِكَ عليَّ لا فارقتُكَ حتى يَكلّا[٤] عن فَري وجري .

= فقال : ... وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع نيته ، فلن يضر إلّا نفسه والله مغن عنه ، فسر بنا راشداً معافى ، مُشرّقاً إن شئت ، وإن شئت مُغرّباً ، فوالله ما اشفقت من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء ربنا، فإنّا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ، ويُعدُ نافع ـ رضوان الله عليه ـ من المشاركين في جلب الماء مع العباس عليه السلام ، وقاتل قتالاً شديداً حتى أُسر ، وقتله شمر بن ذي الجوشن . وفيه يقول السماوي :

فأضحى خضيب الشيب من دم رأسه ... كسير يدٍ ينقاد للأسر عن يدِ

وما وجدوه واهناً بعد أسره ... ولكن بسيما ذي براثن ملبد

راجع : إبصار العين : ص ٨٦ ـ ٨٩، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ١٠٩ .

(١) التلعة : جمعه تلعات وتِلاع وتِلَع ، وهي مجرى الماء من أعلى الوادي ، وهي أيضاً : ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها فهي من الأضداد . المصباح المنير للفيومي : ص ٧٦، المنجد :ص٦٣ .

(٢) العقبات : جمع عقبة ، وهي المرقى الصعب من الجبال . المنجد : ص٥١٨ .

(٣) مفردها : رَابية ، وهي المكان المرتفع من الأرض .

(٤) كَلَّ السيف : أصبح غير قاطع ، وكَلَّ الفرس : إذا تَعِبَ وأعيا .

زينب عليها السلام تحدّث الحسين عليه السلام في استعلامه نيّات أصحابه

ثُم دَخلَ الحسين عليه السلام خَيمةَ زينب ، وَوقفَ نافعٌ بإزاءِ الخيمةِ ينتظرُه فَسمعَ زينبَ تقولُ لَهُ: هَل استعلمتَ مِنْ أصحابِكَ نياتِهم فإني أخشى أن يُسلموك عند الوثبة .

فقال لها: واللهِ لقد بلوتُهم ، فما وجدتُ فيهم إلا الأشوسَ[1] الاقعسَ[2] يَستأنسونَ بالمنيةِ دوني استيناسَ الطفلِ إلى محالبِ أمه.

قال نافعُ: فلّما سمعتُ هذا منه بَكيتُ وأتيتُ حبيبَ بنَ مظاهر وَحكيتُ ما سمعتُ منه وَمن أُختهِ زينب .

قال حبيب: واللهِ لولا انتظارُ أمرهِ لعاجلتُهم بسيفي هذه الليلة .

قلت: إني خَلّفتُه عندَ أُختهِ وأظنُ النساءَ أفقنَ وَشاركنها في الحسرةِ فهل لكَ أن تجمعَ أصحابَك وَتواجهُوهُنَّ بِكلامٍ يُطيّبُ قلوبَهُنَّ .

حبيب عليه السلام يخطب في الأنصار ويُطيّب خواطر النساء

فقام حبيبٌ ونادى: يا أصحابَ الحميةِ وليوث الكريهةِ، فتطالَعوا من مضاربهم

(١) الأشوس : الشديد .

(٢) الأقعس : المنيع .

كَالأسود الضاريةِ، فقالَ لبني هاشم : ارجعوا إلى مقركم لا سهرتْ عُيونُكُمْ .

ثُّم التفتَ إلى أصحابه وحَكى لهم ما شَاهدَهُ وسمعَهُ نافعٌ، فقالوا بأجـمعِهِم: والله الذي مَنَّ عَلينا بهذا الموقفِ لولا انتظارُ أمره لعاجلناهم بسيوفِنا الساعة! فَطبْ نَفساً وَقرَّ عَيناً فجزاهُمْ خيراً .

وَقال: هَلمّوا معي لنواجه النسوةَ ونُطيبَ خَـاطرَهُنَّ ، فـجاءَ حـبيبُ وَمـعُه أصحابُه وَصاحَ: يا معشرَ حرائرِ رسولِ اللهِ هذه صوارمُ فتيانِكُمْ آلوا ألا يغمدوها إلا في رقابِ مَنْ يُريدُ السوء فيكُمْ ، وَهذهِ أسنة غلمانِكُمْ أقسَموا ألا يَركزوها إلا في صُدورِ مَنْ يُفرّق نَاديكم .

فَخرجن النساء إليهم ببكاءٍ وعويلٍ وَقلن أيها الطيبون حاموا عن بناتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وحرائرِ أمير المؤمنين عليه السلام .

فضجّ القومُ بالبكاءِ حتى كأنَّ الأرض تَميد بهم[1] .

ولقد اجاد الصّحَيّحْ اذ يقول في ذلك :

ووراءَ أروقـــة الخـــيام حكـايةٌ	اخـــرى ، تـتيه طـيوفها بـجمالِ
فــهنالك الأسـديُّ يـبدع صـورةً	لفـــدائـــه حـــوريّةَ الأشكـال
ويــحاول اسـتنفار شـيمة نـخبةٍ	زرعـــوا الفلاة رجـولة ومـعالي
نــادى بـهم والمـجد يشـهد أنـه	نــادى بأعـظم فـاتحين رجـال
فـــاذا الفـضاءُ مـدجّج بـصوارمٍ	واذا التـــراب مـــلغمٌ بـــعوالي
ومشـــى بـهم أسـداً يـقود وراءه	نـــحو الخـلود كـتيبة الأشـبال

---

(١) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٨ ـ ٢١٩ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٦ ، الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، بتفاوت .

حتى إذا خدرُ العقيلة أجهشت ... استارُه في مسمع الأبطال
القى السلام فما تبقّت نبضةٌ ... في قلبه لم ترتعشْ بجلال
ومذ التقته مع الكآبة زينبٌ ... مخنوقة من همّها بحبال
قطع استدارة دمعة في خدّها ... وأراق خاطرها من البلبال
وتفجر الفرسان بالعهد الذي ... ينساب حول رقابهم بدلال
قرِّي فؤاداً يا عقيلة واحفظي ... هذي الدموع فانهنَّ غوالي
عهد زرعنا في السيوف بذوره ... وسقته ديمةُ جرحنا الهطال

زينب عليها السلام تتفقّد خيمة الحسين والعبّاس عليهما السلام

روي عن فخر المخدّرات زينب عليها السلام قالت : لما كانت ليلة عاشوراء من المحرم خرجتُ من خيمتي لأتفقّد أخي الحسين عليه السلام وأنصاره ، وقد أفرد له خيمة فوجدته جالساً وحده يُناجي ربّه ويتلو القرآن ، فقلت في نفسي : أفي مثل هذه الليلة يُترك أخي وحده ، والله لأمضين إلى إخوتي وبني عمومتي وأُعاتبهم بذلك . فأتيت إلى خيمة العبّاس فسمعت منها همهمةً ودمدمة ، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاثٍ على رُكبتيه كالأسد على فريسته .

العباس يخطب في بني هاشم ويحرِّضهم على القتال قبل الأنصار

فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلّا من الحسين عليه السلام مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله .

ثم قال في آخر خطبته : يا إخوتي وبني إخوتي وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون ؟

فقالوا : الأمر إليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك .

فقال العبّاس عليه السلام : إن هؤلاء ، أعني الأصحاب قوم غرباء ، والحمل الثقيل لا يقوم إلّا بأهله ، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للموت، لئلا يقول الناس قدّموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة ، فقامت بنو هاشم وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه !

قالت زينب عليها السلام : فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدّة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت ولكن خنقتني العبرة .

حبيب يحاور الأنصار ويحرّضهم على القتال قبل بني هاشم

فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين عليه السلام وأخبره بذلك فسمعت من خيمة

حبيب بن مظاهر همهمةٌ ودمدمة ، فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول : يا أصحابي لِمَ جئتم إلى هذا المكان ، أوضحوا كلامكم رحمكم الله فقالوا : أتينا لننصر غريب فاطمة عليها السلام !

فقال لهم : لم طلقتم حلائلكم ؟ فقالوا : لذلك !

قال حبيب : فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون ؟

فقالوا : الرأي رأيك ولا نتعدّى قولاً لك .

قال : فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مضرّجاً بدمه وفينا عرقٌ يضرب ، لئلا يقول الناس : قدَّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم .

فهزَّوا سيوفهم (في) وجهه ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه .

زينب عليها السلام تتعجب من موقف بني هاشم والأنصار

قالت زينب : ففرحتُ من ثباتهم ولكن خنقتني العبرة فانصرفت عنهم وأنا باكية ، وإذا بأخي الحسين عليه السلام قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه، فقال : أُخيّة . فقلت : لبيك يا أخي . فقال عليه السلام : يا أختاه منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسمة أخبريني ما سبب تبسمك ؟

فقلت له : يا أخي رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا !!

فقال لي : يا أُختاه إعلمي أن هؤلاء أصحابي[١] من عالم الذرّ وبهم وعدني جدي رسول الله ﷺ هل تحبين أن تنظري إلى ثبات إقدامِهم ؟

فقلت : نعم . فقال عليه السلام : عليك بظهر الخيمة .

الإمام الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه ويكشف لهم عن أبصارهم

قالت زينب : فوقفت على ظهر الخيمة ، فنادى أخي الحسين عليه السلام: أين إخواني وبنو أعمامي ؟ فقامت بنو هاشم وتسابق منهم العباس وقال : لبيك لبيك ما تقول ؟

فقال الحسين عليه السلام : أُريد أن أُجدّد لكم عهداً، فأتى أولاد الحسين وأولاد الحسن وأولاد علي وأولاد جعفر وأولاد عقيل ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا .

---

(١) قد جاء في الاحاديث الشريفة إن أصحاب الحسين عليه السلام معروفون بأسمائهم قبل واقعة الطف ، روى ابن شهراشوب قال: عُنّف ابن عباس على تركه الحسين عليه السلام فقال إن أصحاب الحسين عليه السلام لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم ، وقال محمد بن الحنفية وإن أصحابه عليه السلام عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم . راجع : مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب : ج ٤ ، ص٥٣ ، بحار الانوار : ج ٤٤ ، ص ١٨٥ .

وروى بن قولويه ـ عليه الرحمة ـ قال : حدثني الحسن عن أبيه عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن حسين بن أبي العلاء قال : والذي رفع اليه العرش لقد حدثني أبوك بأصحاب الحسين عليه السلام لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً، تعتدي بهم هذه الأُمّة كما اعتدت بنو إسرائيل يوم السبت .. الخ ، كامل الزيارات لابن قولويه: ص ٧٣ ، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٧.

ثم نادى : أين حبيب بن مظاهر ، أين زهير ، أين هلال ، أين الأصحاب ، فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر . وقال : لبيك يا أبا عبدالله ، فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا فخطب فيهم خطبة بليغة .

ثم قال : يا أصحابي ، اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصدٌ سوى قتلي وقتل من هو معي ، وأنا أخاف عليكم من القتل ، فأنتم في حلٍّ من بيعتي ومن أحب منكم الإنصراف فلينصرف في سواد هذا الليل .

فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلّموا بما تكلموا ، وقام الأصحاب وأخذوا يتكلّمون بمثل كلامهم ، فلما رأى الحسين عليه السلام حُسن إقدامهم وثبات أقدامِهم ، قال عليه السلام : إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة ، فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها ، والحور العين ينادين العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم !

فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم ، وقالوا: يا أبا عبدالله أتأذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء .

فقال عليه السلام : اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً.

الإمام الحسين عليه السلام يأذن لنساء الأنصار بالانصراف لئلا تُسبى ومحاورة علي بن مظاهر مع زوجته

ثم قال : ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد ، فقام علي بن مظاهر وقال : ولماذا يا سيدي ؟!

فقال عليه السلام : إن نسائي تُسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي ، فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالاً له فاستقبلته وتبسمت في وجهه . فقال لها : دعيني والتبسّم !!

فقالت : يابن مظاهر إني سمعت غريب فاطمة عليها السلام خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمةً فما علمت ما يقول ؟

قال : يا هذه إن الحسين عليه السلام قال لنا : ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمها لأني غداً أُقتل ونسائي تُسبى .

فقالت : وما أنت صانع ؟ قال : قومي حتى أُلحقكِ ببني عمك بني أسد، فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت : والله ما أنصفتني يا بن مظاهر أيسرّك أن تُسبى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا آمنة من السبي ؟ أيسرّك أن تُسلب زينب إزارها من رأسها وأنا أتسترّ بإزاري ؟ أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزين بقرطي ؟ أيسرك أن يبيضّ وجهك عند رسول الله صلى الله عليه وآله ويسودّ وجهي عند فاطمة الزهراء عليها السلام أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء .

فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام وهو يبكي ، فقال له الحسين عليه السلام : ما يبكيك ؟ فقال : سيدي أبتْ الأسدية إلّا مواساتكم ، فبكى الحسين عليه السلام وقال : جُزيتم منّا خيراً[1].

قال الشاعر :

رجالٌ تواصوا حيث طابت أصولهم   وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبرا

---

(١) معالي السبطين للحائري : ج١، ص٣٤٠ـ ٣٤٢.

حماةٌ حموا خدراً أبي الله هتكه ... فعظّمه شأناً وشرّفهُ قدرا
فأصبح نهباً للمغاوير بعدهم ... ومنه بنات المصطفى أُبرزتْ حسرى

وقال آخر :

السابقون إلى المكارم والعلى ... والحائزون غداً حياض الكوثر
لو لا صوارمهم ووقع نبالهم ... لم تسمع الآذان صوتَ مكبر[١]

الأعداء يطوفون حول خيام الحسين عليه السلام

هذا وقد أمر عمر بن سعد حرساً بقيادة عزَرَةَ بن قيس الأحمسي بحراسة الحسين عليه السلام وأصحابه ، فاخذوا يطوفون حول البيوت والفسطاط خوفاً من أن يفوت الحسين عليه السلام من قبضتهم ، أو يلتحق بمعسكره أحدٌ من الناس[٢]

الإمام الحسين عليه السلام يأمر أصحابه بحفر الخندق وتنظيم الخيم

قال الراوي: وكان الحسين عليه السلام أتى بقصبٍ وحطبٍ إلى مكان مِنْ ورائهم مُنخفضٍ ، كأنَه ساقية فَحفروه ، في ساعةٍ مِنْ الليلِ فَجعلُوه كَالخَندَقِ، ثمْ ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وَقالوا: إذا عَدوا علينا فقاتلُونا ألقينا فيه النار كيلا نُؤتى مِنْ

(١) نفثة المصدور للقمي : ص ٦٢٩.

(٢) الحسين وأصحابه للقزويني: ج١ ،ص ٢٥٥ ،حياة الإمام الحسين للقرشي: ج٣، ص١٧٨.

وَرائنا وَقاتلونا القومُ مِنْ وَجهٍ واحدٍ، ففعلوا وكانَ لهم نافعاً[١].

وقال الدينوري : وأمر الحسين ﷺ أصحابه أن يضمّوا مضاربهم بعضهم من بعض، ويكونوا أمام البيوت، وأن يحفروا من وراء البيوت أخدُوداً ، وأن يضرموا فيه حطباً وقصباً كثيراً ، لئلا يؤتوا من أدبار البيوت فيدخلوها[٢].

وجاء في البداية والنهاية: وجعلوا البيوت بما فيها من الحرم وراء ظهورهم، وقد أمر الحسين ﷺ من الليل فحفروا وراء بيوتهم خندقاً، وقذفوا فيه حطباً وخشباً وقصباً ، ثم أُضرمت فيه النار لئلّا يَخلص أحدٌ إلى بيوتهم من ورائها[٣].

وفي الإرشاد، إن الحسين ﷺ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يُقرّب بعضُهم بيوتَهم من بعض ، وأن يُدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفّت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم[٤] .

الحكمة من ضم الخيم والمضارب

وقيل إنّه عمل ذلك لعلمه ـ صلوات الله عليه ـ بما كان يضمرُه عمر بن سعد مع رؤساءِ عسكره ليلةَ العاشر ، فقد اتفقت آراؤُهم على أن يهجموا دفعةً واحـدةً

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤، ص ٣٢٠.

(٢) الأخبار الطوال للدينوري : ص ٢٥٦ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: ج ٤، ص١٧٨.

(٤) الارشاد للمفيد: ص ٢٣٢ ، إعلام الورى للطبرسي : ص ٢٤٠ .

على الحسين عليه السلام وأصحابه على المخيم، فيقتلوا الرجال ويسبوا النساء في ساعةٍ واحدة، ولذا قال الشيخ المفيد ـ عليه الرحمة ـ: وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان اُلقيَ فيه[١]، ولم يكن لهم طريق إلا من وجه واحد، فغضبوا بأجمعهم[٢].

ويؤيد هذا ماجاء في الأنساب: واقتتلوا نصف النهار أشد قتالٍ وأبرحه، وجعلوا لا يقدرون على إتيانهم إلّا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقاربها، ولمكان النار التي أوقدوها خلفهم، وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم فأخذوا يُخرّقونها برماحهم وسيوفهم[٣].

وماجاء في الكامل أيضاً: فلمّا رأى ذلك عمر أرسل رجالاً يُقوّضونها عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم، فكان النفر من أصحاب الحسين عليه السلام الثلاثة والأربعة يتخلّلون البيوت، فيقتلون الرجل وهو يُقوّض وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت.

فقال لهم الحسين عليه السلام: دعوهم فليحرقوها فإنّهم إذا حرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها فكان كذلك[٤].

وقد جاء في بعض الكتب أن بيوتَهم وخيمهم وفساطيطهم كانت مائة

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص٢٣٣.

(٢) معالي السبطين للحائري: ص٣٤٧.

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري: ج٣، ص١٩٤.

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٤، ص٦٩.

وسبعين ، السبعون للحسين عليه السلام وسائر بني هاشم ، والمائة للأنصار والأصحاب[١] والله أعلم بحقائق الأمور .

الإمام الحسين عليه السلام يرى جدّه النبيّ صلى الله عليه وآله في السَّحَر

روي إن الحسين عليه السلام لمّا كانَ وَقتُ السَّحَر خَفقَ برأسهِ خفقةً ثُمَّ استيقظَ فقال: أتعلمونَ ما رأيتُ في منامي السّاعةَ ؟ فقالوا: وَما الذي رأيتَ يا بنَ رسولِ الله ؟

فقال: رأيتُ كأنّ كلاباً قد شدَّت عَليَّ لتنهَشني[٢] وَفيها كَلبٌ أبقع رأيتُهُ أشدَّها عَليَّ وَأظنُّ أنّ الذي يَتولّى قَتلي رجلٌ أبرص[٣] مِن بين هؤلاءِ القومِ، ثم إنّي رأيتُ بعدَ ذلك جَدي رسول الله صلى الله عليه وآله وَمعَهُ جماعةٌ مِنْ أصحابِه وهو يقولُ لي: يَا بُنَّي أنت شهيدُ آلِ محمّدٍ، وَقد استبشرَ بكَ أهلُ السماوات وأهل الصفيحِ[٤] الأعلى فليكن إفطارُكَ عندي الليلة عَجِّل وَلا تُؤخر!فَهذا مَلكٌ قد نزلَ مِنَ السماءِ ليأخذَ دَمَكَ في قارورةٍ خضراء ، فهذا ما رأيتُ وَقد أزف الأمرُ، واقترَبَ الرحيّلُ منْ هَذه الدنيا لا شَكّ في ذلك[٥].

---

(١) الإمام الحسين وأصحابه للقزويني : ج١ ، ص٢٥٨ .

(٢) وفي الفتوح : تُناشبني .

(٣) وفي الفتوح : رجل أبقع وأبرص .

(٤) الصفيح أو الصَّفْح : من أسماء السماء ، ومنه ملائكة الصَفح الأعلى ، أي ملائكة السماء العليا . مجمع البحرين للطريحي : ج٢ ، ص٣٨٦ .

(٥) بحار الأنوار : ج٤٥ ، ص٣ ، العوالم : ج١٧ ، ص٢٤٧ ، الفتوح لابن الأعثم : ج٥ ، ص١١١، مقتل الحسين للخوارزمي : ج١ ص٢٥١ .

الأعداء يسمعون تلاوة الحسين عليه السلام وكلام برير[١] معهم

روى الضحاك[٢] بن عبدالله المشرقي قال: فلّما أمسى حسينٌ عليه السلام وأصحابُه

---

(١) هو : بُرير بن خُضير الهمداني المشرقي ، وبنو مشرق بطن من همدان ، كان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن من شيوخ القراء ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين ، وهو القائل للحسين عليه السلام لما خطب في أصحابه الخطبة التي يقول فيها : أما بعد فإن الدنيا تغيّرت ...الخ . ثم قام برير فقال : والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، تقطع فيك أعضاؤنا حتى يكون جدك يوم القيامة بين أيدينا شفيعاً لنا ، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم ، وويلٌ لهم ماذا يلقون به الله ، وأُفٍ لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم ، قُتل بين يدي الحسين عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً .

راجع : إبصار العين للسماوي : ص ٧٠ ، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٧٦ ـ ٧٧ .

(٢) هو : الضحّاك بن عبدالله المشرقي ، كان قد أعطى الحسين عليه السلام عهداً أن يقاتل معه ما كان قتاله معه نافعاً ، فإذا لم يجد مقاتلاً معه كان في حلٍ من الانصراف ، قال الضحاك : لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خَلُص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له : يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيتُ مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلٍّ من الانصراف ، فقلت لي نعم ، فقال : صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حلٍّ ، قال : فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تُعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت ، وأقبلت أُقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذٍ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين يومئذٍ مراراً : لا تشلل ، لا يقطع الله يدك جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ...الخ.

راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٩ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٦٤ .

قاموا الليلَ كلَّه يُصلّونَ ويستغفرون ويَدعونَ ويتضرعون، قال: فتمرُ بنا خيلٌ لـهم تَحرِسُنا، وإنّ حسيناً ﷺ لَيقرأ: **﴿ولا يَحسبنَّ الذين كَفرُوا أنّما نُملي لهم خَيراً لأنفُسِهم إنما نُملي لهُم ليِزدادُوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين، ما كان الله ليذرَ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يَميزَ الخبيثَ مِنَ الطيّب﴾**[1].

فسمِعَها رَجلٌ مِنْ تلكَ الخيلِ التي كانت تحرسُنا، فقال: نَحنُ وَربِّ الكعبةِ الطيبونَ مُيزّنا منِكُمْ ، قال: فَعرفتُه، فقلتُ لبرُير بنِ خُضَير : تدري من هذا ؟ قال: لا، قلتُ: هذا أبو حَرْب السبيعي عبدالله بن شهر وكان مضحاكاً بطلاً، وكانَ شريفاً شجاعاً فاتكاً، وكان سعيدُ بن قيس ربَّما حَبسُه في جنايةٍ ، فقال له بُريرُ بنُ خضير: يا فاسق أنت يَجعلكَ اللهُ في الطيبينَ، فقال له: من أنت ؟

قال: أنا بريرُ بنِ خضير، قال: إنّا لله ، عزّ عليَّ هلكت والله هَلكت والله يا بريرُ، قال: يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى اللهِ من ذنوبك العظام ، فوالله إنا لنحنُ الطيبونَ ولكنَّكُمْ لأنتُم الخبيثونَ، قال: وأنا على ذلك من الشاهدين ، قلتُ: ويحك أفلا ينفعُكَ معرِفتُكَ، قال: جُعلتُ فِداكَ فمَن يُنادمُ يزيدُ بنِ عذرة الغفري من عنز بنِ وائل، قال: ها هو ذا معي، قال: قَبّحَ اللهُ رأيَك على كلِ حال أنت سفيه، قال: ثم انصرفَ عنا، وكانَ الذي يحرسُنا بالليلِ في الخيلِ عَزْرةُ بنِ قيس الأحمسي وكانَ على الخيل[2].

وقد رويت هذه الحادثة بصورة أُخرى كما عن ابن الأعثم الكوفي

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص٤١٩ ـ ٤٢٠ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج ٤ ، ص١٧٧ ـ ١٧٨، الإرشاد للمفيد : ص٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، بحار الأنوار : ج٤٥ ، ص٣ ـ ٤ .

والخوارزمي ، قالا: وجاء شمر بن ذي الجوشن في نصف الليل يتجسّس ومعه جماعة من أصحابه حتى قارب معسكر الحسين عليه السلام فسمعه يتلو قوله تعالى : **﴿ ولا يَحسبنَّ الذين كفرُوا أنما نُملي لهُم خيرٌ لأنفُسهم إنَّما نُملي لهُم ليـزدادُوا إثماً ولهُم عذابٌ مُهين ، ماكان اللهُ ليذرَ المؤمنينَ على ما أنتُم عليه حتى يَميزَ الخبيثَ مِنَ الطَّيبَ﴾**[1] الآية .

فصاح رجل من أصحاب شمر : نحن وربّ الكعبة الطيبون ، وأنتم الخبيثون وقد مُيزّنا منكم ، فقطع برير بن خضير الهمداني صلاته ، ثم نادى : يا فاسق، يا فاجر! يا عدوا الله، يابن البوال على عقبيه، أمثلُك يكون من الطيبين !؟ والحسين بن رسول الله من الخبيثين، والله ما أنت إلا بهيمة لا تعقل ما تأتي وما تذر ،فابشر يا عدو الله بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم ، فصاح شمر: إن الله قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب .

فقال برير أبالموت تخوفني ؟! والله إن الموت مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أحبُ اليَّ من الحياة معكم ، والله لا نالت شفاعةُ محمد صلى الله عليه وآله قوماً أراقوا دماء ذريته وأهل بيته !

فجاء إليه رجل من أصحابه وقال : يا برير إن أبا عبدالله يقول لك : ارجع إلى موضعك ولا تُخاطب القوم ، فلعمري لئِن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء ، فلقد نصحت وأبلغت في النصح والدعاء[2] .

---

١) سوره آل عمران : الآيه ١٧٨ ـ ١٧٩ .

٢) الفتوح لابن الأعثم الكوفي:ج٥،ص١١٠ ـ ١١١،مقتل الحسين للخوارزمي:ج١،ص٢٥١.

عبادة الحسين عليه السلام وأصحابه

وَبات الحسينُ عليه السلام وأصحابُه ـ ليلةَ عاشوراء ـ وَلهم دويٌّ كَدويٍّ النحلِ، مَا بَينَ راكعٍ وساجد، وقائمٍ وقاعد، فَعبرَ عليهم مِنْ عسكرِ عُمر بنِ سَعد اثنانِ وَثلاثونَ رَجلاً، وَكذا كانت سجيةُ الحسينِ عليه السلام في كَثرةِ صَلاتِه وَكمالِ صِفاته[1].

فكان صلوات الله عليه كما وصفه ابنه إمامنا المهدي عليه السلام: كنت للرسول ولداً، وللقرآن سنداً، وللأُمة عضُداً، وفي الطاعة مجتهداً، حافظاً للعهد والميثاق، ناكباً عن سبيل الفُسّاق، تتأوّه تأوّه المجهود، طويلَ الرّكوعِ والسّجود، زاهداً في الدنيا زهدَ الرَّاحل عنها، ناظراً إليها بعين المستوحشين منها[2].

وقيل للإمام علي بن الحسين عليه السلام: ما أقلَّ ولد أبيك؟

فقال عليه السلام: العجب كيف ولدت له، وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرغ للنساء!! وحجّ خمسة وعشرين حجة راجلاً[3].

وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: أنّه في الليلة التي قُتل أبوه في غدها، قال عليه السلام: إن أباه قام الليل كلَّه يصلّي، ويستغفر الله ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يدعون ويصلّون ويستغفرون[4].

---

(١) اللهوف لابن طاووس: ص ٤١.

(٢) بحار الانوار: ج ٩٨، ص ٢٣٩، نفس المهموم للقمي: ص ٢٣٣.

(٣) العقد الفريد للأندلسي: ج ٣، ص ١٦٩، و ج ٤، ص ٣٨٤، دار الكتاب العربي و ج ٣، ص ١١٤ ـ ١١٥، و ج ٥، ص ١٣٣ نشر دار الكتب العلمية، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٤٧.

(٤) إعلام الورى: ص ٢٤٠، الإرشاد للمفيد: ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣.

وقيل : انه ما نام في هذه الليلة الحسين عليه السلام ولا أحد من أصحابه وأعوانه إلى الصبح ، وكذلك النسوة والصبيان وأهل البيت كلّهم يدعون، ويوادعون بعضهم بعضاً[١] .

قال السيد الأمين ـ عليه الرحمة ـ:

باتوا وبات إمامهم ما بينهم ... ولهم دوي حوله ونحيب
من راكعٍ أو ساجدٍ أو قاريءٍ ... أو مَنْ يُناجي رَبَّهُ وَينيبُ[٢].

وقال أيضاً ـ عليه الرحمة ـ:

باتَ الحسينُ وصَحبُه مِنْ حولِهِ ... وَلَهم دويُّ النحل لمّا باتوا
من رُكّعٍ وَسط الظلامِ وسُجّدٍ ... للهِ مِنهم تكثرُ الدعواتُ
وتراءت الحورُ الحسانُ وزُيّنت ... لقدومِهم بنعيمِها الجنّاتُ
وَبدا الصباحُ وَلم تنمْ عينٌ لَهمْ ... كلاّ وَلا نابتْهُمُ غَفواتُ[٣]

عبادةُ أبي الفضل العباس عليه السلام

وكان العباس عليه السلام في العبادة وكَثرة الصلاة والسجود بمرتبة عظيمة، قال الصدوق ـ عليه الرحمه ـ في ثواب الأعمال : كان يُبصَرُ بين عينيه أثَر السجود[٤].

(١) الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه للقزويني : ج ١، ص٢٦٢ .
(٢) الدر النضيد للسيد الأمين : ص ٢٣ .
(٣) نفس المصدر : ص ٧٣ .
(٤) ثواب الأعمال للصدوق : ص٢٥٩ .

لكن وأيّ عبادةٍ أزكى وأفضل من نصرة ابن بنت رسول الله ﷺ وحماية بنات الزهراء ، وسقي ذراري رسول الله ﷺ .

قيل : إن أصحاب الحسين عليه‌السلام باتوا ليلة العاشر من المحرّم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد ، لكن خُصّص العباس عليه‌السلام من بينهم بحفظ بنات رسول الله ﷺ وأهل بيته ، كان راكباً جواده متقلّداً سيفه آخذاً رمحه يطوف حول الخيم، لأنه آخر ليلة أراد أن يوفِ ماكان عليه ويرفع الوحشة عن قلوب الهاشميات حتى يَجدنَ طيب الكرى ، وقد أحاطت بهن الأعداء !

وكانت عيون الفاطميات به قريرةً ، وعيون الأعداء منه باكية ساهرةً ، لأنهم خائفون مرعوبون من أبي الفضل عليه‌السلام وما تنام أعينهم خوفاً من بأسه وسطوته ونكال وقعته، وانقلب الأمرُ ليلة الحادي عشر، قرّت عيون العسكر ، وبكت وسهرت عيون الفاطميات ، ولنعم ما قيل :

اليوم نامت أعينٌ بك لم تنمْ ... وتسهّدت أخرى فعزّ منامُها[1]

وقال الفرطوسي ـ عليه الرحمة ـ :

وبنو هاشم نطاقُ عيونٍ ... مستدير على خيام النساءِ
وأبو الفضل فارسُ الجمع ترنو ... مقلتاهُ لمقلة الحوراءِ[2]

ويقول السيد مدين الموسوي :

نامت عيونُ القوم أجمعُها ... وعُيونهم مشبوحةُ النظرِ
لله ترمقهُ ويرمقُها ... كِبراً وهم يعلون في كبرِ

---

(١) معالي السبطين للحائري : ج ١، ص ٤٤٣ .

(٢) ملحمة أهل البيت للفرطوسي : ج ٣، ص ٢٩٢ .

عبادةُ العقيلة زينب عليها السلام

كانت زينب عليها السلام في عبادتها ثانية أمّها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامّة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن .

قال بعض ذوي الفضل : إنها ـ صلوات الله عليها ـ ما تركت تهجّدها لله تعالى طول دهرها، حتى ليلة الحادي عشر من المحرم .

قال: وروى عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس !

وعن الفاضل القائيني البيرجندي ، عن بعض المقاتل المعتبرة ، عن مولانا السجاد عليه السلام أنه قال : إن عمتي زينب عليها السلام مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية .

وعن الفاضل المذكور ، إن الحسين عليه السلام لمّا ودّع أخته زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها : يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل .

وفي مثير الأحزان[1] للعلامة الشيخ شريف الجواهري رحمه الله : قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام وأما عمتي زينب عليها السلام فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة ـ أي العاشرة من المحرم ـ في محرابها تستغيث إلى ربها ، فما هدأت لنا عين ، ولا سكنت لنا رنّة[2] .

---

(١) مثير الأحزان للجواهري : ص ٥٦ .

(٢) زينب الكبرى للنقدي: ص ٨١ ـ ٨٢.

يقول العلامة النقدي عليه الرحمة :

ربــيبةُ عــصمة طَــهُرتْ وطـابتْ   وفاقت فـي الصّـفات وفـي الفـعالِ
فكـــانت كـــالأئمة فـــي هُـــداهـا   وإنـــقاذ الأنـــام مـــن الضـــلالِ
وكــان جــهادُها بــالقول أمــضى   مــن البــيض الصــوارم والنـصالِ
وكــانت فـــي المُـصلّى إذ تُـناجي   وتـــدعو الله بـــالدمع المُـــذالِ
مــلائكة السـماء عــلى دُعـاها   تُــؤمّن فــي خـضوع وابـتهالِ
روت عــن أمــها الزهــرا عـلوماً   بــها وصــلت إلى حــدّ الكــمالِ
مــقاماً لم تكــن تــحتاج فـيه   إلى تــعليم عــلمٍ أو ســؤالِ
ونــالت رتــبةً فــي الفـخر عـنها   تأخــرت الأواخــر والأوالي
فــلو لا أمــها الزهــراء ســادت   نســاءَ العــالمينَ بــلا جــدالِ[١]

الإمام الحسين عليه السلام يطلي بالنورة وبرير يهازل عبدالرحمن

روي عن أبي صالح الحنفيٍّ عن غلامٍ لعبدالرحمن بن عبدربه الأنصاري[٢]،

---

(١) زينب الكبرى للنقدي : ص ١٧٣ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، أحد الشخصيات البارزة ، وكـان صـحابياً مـن مخلصي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو أحد الصحابة الذين شهدوا لأمير المؤمنين بالولاية ، لما نشدهم في الرحبة بحديث الغدير : من كنت مولاه فعلي مولاه، وقيل إن أمير المؤمنين هو الذي علّم =

قال : كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين عليه السلام أمر الحسين بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك[١] فميث[٢] في جفنة[٣] عظيمة أو صفحة ، قال : ثم دخل الحسين عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة ، قال : ومولاي عبدالرحمن بن عبدربه وبُرير بن خضير الهمداني على باب الفسطاط تحتكّ مناكبهما، فازدحما أيهما يطلي على أثره فجعل برير يهازل عبدالرحمن !

فقال له عبدالرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ! فقال له برير : والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون، والله إن بيننا وبين الحور العين إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم !

قال: فلما فرغ الحسين عليه السلام دخلنا فاطّلينا[٤][٥] .

= عبدالرحمن القرآن وربّاه ، وكان عبدالرحمن أحد الذين أخذوا البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة ، وجاء مع الحسين فيمن جاء من مكة ، وقُتل عبدالرحمن في الحملة الأُولى .

راجع : إبصار العين : ص ٩٣ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٩٧ .

(١) روي عن يسار بن عبدالحكم قال : انتُهب عسكر الحسين عليه السلام فُوجِدَ فيه طيب ، فما تطيّبتْ به امرأة إلا برصت . العقد الفريد : ج ٤ ، ص ٣٨٤ دار الكتاب العربي ، و ج ٥ ، ص ١٣٣ ، دار الكتب العلمية .

(٢) موث : ماث موثاً وموثاناً ، الشيء بالشيء خلطه به ، والشيء في الماء أذابه فيه ، المنجد : ص ٧٧٩ .

(٣) الجَفْنَة : القصعة الكبيرة .

(٤) قد أُختلف في وقوع هذه الحادثة ليلاً ، فقد رواها أبو مخنف في اليوم التاسع ، قال الفاضل القزويني : ويظهر من ابن نما أيضاً أن ذلك كان في غداة يوم عاشوراء ، وهو بعيد جداً ، وأبعد منه أن ذلك كان في ليلة تاسوعاء ، صرح بذلك في الناسخ ، وقد ذكر جملة من وقائع ليلة عاشوراء في ليلة تاسوعاء ، وهو اشتباه في اشتباه . والأكثر ـ على ما صرحوا به ـ أنه كان في ليلة عاشوراء وهو الأصح نقلاً واعتباراً . الإمام الحسين وأصحابه للقزويني : ج ١ ، ص ٢٥٩ .

وجاء في البداية: فعدل الحسين عليه السلام إلى خيمة قد نُصبت فاغتسل فيها وانطلى بالنورة وتَطيّب بمسك كثير ، ودخلَ بعدَهُ بعضُ الأمراء ففعلوا كما فعل، فقال بعضهم لبعض : ما هذا في هذه الساعة ؟! فقال بعضهم : دعنا منك ، والله ما هذه بساعة باطل ! فقال يزيد بن حصين : والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لا قون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء القوم فيقتلوننا[1] .

استبشار الأنصار بالشهادة

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي ، فقال له يزيد بن خضير الهمداني ، وكان يقال له سيد القرآء : ياأخي ليس هذه بساعة ضحك ! قال : فأيُّ موضعٍ أحقُّ من هذا بالسرور ، والله ماهو إلا أن يميل علينا هذه الطُّغام بسيوفهم فنعانق الحور العين[2] .

هكذا كان أصحاب الحسين عليه السلام مستأنسين بالمنيّة غير مكترثين بما يجري عليهم فقد روي أن نافع بن هلال البجلي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قضى شَطرَ ليله في كتابة اسمه على سهام نبله ، إمعاناً في طلب المثوبة والأجر ، وإمعاناً في السخرية

---

(٥) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢١ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٦٠ ، اللهوف : ص ٤١ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ١ .

(١) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٤ ، ص ١٧٨ .

(٢) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٢٩٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٩٣ .

من الخطر ، وإمعاناً في الترحيب بالموت[١].

وقد أجاد السيد مدين الموسوي إذ يقول :

مـــا هـــزهم عـصفٌ ولا رعشت　　أعـــطافهم فـــي داهـــم الخـــطرِ
يـــتمايلون وليس مـــن طـــربٍ　　ويســـامرون وليس مـــن ســـمرِ
إلا مـــع البـــيض التـــي رقـــصت　　بأكـــفهم كـــمطالع الزهـــرِ
يـــتلون ســـر المـوت في ســورٍ　　لم يـــتلُها أحـــد مـــع الســـورِ
ويـــرتّلون الجـــرح فـــي ولهٍ　　فكأنـــه لحـــنٌ عـــلى وتـــرِ
خـــفّوا لداعـــي المـوت يسبقهم　　عـــزمٌ تـــحدى جـــامد الصـــخرِ
مُـــذ بـــان جـــنب الله مـــقعدهم　　ورأوه مـــلَ الروح والبـــصرِ

الإمام الحسين عليه السلام يرسل ابنه علياً عليه السلام لسقاية الماء

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في الأمالي : ثم إن الحسين عليه السلام أمر بـحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحُشيت حطباً ، وأرسل علياً ابنه عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشـرين راجـلاً ليسـتقوا المـاء وهـم عـلى وجـل شـديد وأنشأ الحسين عليه السلام يقول :

يـــا دهـــر أُفٍ لك مـــن خـــليلِ　　كـــم لك فـــي الإشـراق والأصـيلِ
مـــن طـــالب وصـــاحب قـــتيلِ　　والدهـــرُ لا يـــقنعُ بـــالبديلِ

---

(١) أبناء الرسول في كربلاء، خالد محمد خالد : ص ١١٩، الدوافع الذاتية لأنصار الحسين، محمد عابدين : ص ٢٣١.

وإنـــما الأمـــر إلى الجــليلِ وكـــلُ حـــيّ ســالكٌ ســبيلي

ثم قال عليه السلام لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتـوضّأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم ، ثم صلّى بهم الفجر(١) .

الأحداث بعد صلاة الفجر

قال بعض المؤرخين : إنه عليه السلام تيمّم هو وأصحابه للصلاة نظراً لعدم وجـود الماء عندهم ، وقد ائتمَّ به أهله وصحبه ، وقبل أن يتموا تعقيبهم دقت طبول الحرب من معسكر ابن زياد ، واتجهت فرقٌ من الجيش وهي مـدججةٌ بـالسلاح تـنادي بالحرب أو النزول على حكم ابن مرجانة(٢) .

ولما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وصلّى بأصحابه صلاة الصبح ، قـام خطيباً فيهم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أذن في قتلكم ، وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال(٣) .

التعبئة للحرب وإشعال النار في الخندق

وعبّأ عليه السلام أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مـظاهر فـي مـيسرة

---

(١) أمالي الصدوق : ص١٣٣ ـ ١٣٤ .

(٢) حياة الإمام الحسين للقرشي : ج٣ ، ص١٧٩ .

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه : ص٧٣ ، إثبات الوصـية لـلمسعودي : ص١٦٣ ، بـحار الأنـوار: ج٤٥ ص٨٦.

أصحابه ، وأعطى رايته العباس أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطبٍ وقصبٍ كان من وراء البيوت أن يُترك في خندق كان قد حُفر هناك ، وأن يُحرق بالنار مخافةَ أن يأتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم ، وهو يوم الجمعة ، وقيل يوم السبت، فعبّأ أصحابَه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجالة شبث بن ربعي ، وأعطى الراية دُريداً مولاه .

دعاءُ الإمام الحسين عليه السلام

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام أنه قال : لمّا أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال : أللهم أنت ثقتي في كل كربٍ ، وأنت رجائي في كل شدةٍ ، وأنت لي في كل أمرٍ نزل بي ثقةٌ وعدة ، كم مِنْ همٍّ يضعف فيه الفؤاد ، وتقلّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته اليك ، رغبةً منيّ إليك ، عمّن سواك ففرجته عني وكشفته ، فأنت وليُّ كلّ نعمةٍ ، وصاحب كلّ حسنةٍ ، ومنتهى كلّ رغبةٍ .

الأعداء يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام

قال : وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في

ظهورهم ، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان أُلقي فيه .

فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته: ياحسين أتعجّلت النار قبل يوم القيامة .

فقال الحسين عليه السلام مَنْ هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن !! فقالوا له : نعم .

فقال له : يابن راعية المعزى أنت أولى بها صليّا !

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهمٍ فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك .

فقال له : دعني حتى أرميه فإنه الفاسق من أعداء الله وعُظماء الجبارين وقد أمكن الله منه .

فقال له الحسين عليه السلام : لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم [١] .

وجاء في الأمالي : عن الإمام الصادق عليه السلام : وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له ، يقال له : ابن أبي جويرية المزني ، فلما نظر إلى النار تتّقد صَفق بيده ونادى : يا حسين وأصحاب الحسين ، أبشروا بالنار فقد تعجّلتموها في الدنيا .

فقال الحسين عليه السلام : مَن الرجل ؟ فقيل : ابن أبي جويرية المزني .

فقال الحسين عليه السلام : اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا ، فنفرَ به فرسُه فألقاه في تلك النار فاحترق .

ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجلٌ آخر ، يقال له : تميم بن الحصين الفزاري ، فنادى : يا حسين ويا أصحاب الحسين ، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيّات ، والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً .

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ، ص ٤ ـ ٥ ،تاريخ الطبري: ج ٤ ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

فقال الحسين عليه السلام : مَن الرجل ؟ فقيل : تميم بن حُصين .

فقال الحسين عليه السلام : هذا وأبوه من أهل النار ، أللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم .

قال : فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه ، فوطأته الخيل بسنابكها فمات .

ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد ، يقال له محمد بن أشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسين بن فاطمة، أيةُ حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك؟!

قال الحسين عليه السلام : هذه الآية **﴿إنَّ اللهَ اصطفَى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ على العَالمِينَ ، ذُريةً﴾**[1] . ثم قال : والله إنَّ محمداً لَمن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد ، مَن الرجل ؟ فقيل : محمد بن أشعث بن قيس الكندي .

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال : أللهم أرِ محمدَ بن الأشعث ذُلّاً في هذا اليوم لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً ، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرّز فسلّط الله عليه عقرباً فلذعه فمات باديَ العورة .

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه ، فدخل عليه رجلٌ من شيعته يقال له: يزيد بن الحصين الهمداني ... فقال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذن لي فأخرج إليهم فأملُهُمْ ، فأذن له .

فخرج إليهم فقال : يا معشر الناس إن الله ـ عزّ وجلّ ـ بعث محمداً بالحقِّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماءُ الفرات تقع فيه خنازير

(١) آل عمران الآية : ٣٣ ـ ٣٤.

السواد وكلابها ، وقد حيل بينه وبين ابنه ؟

فقالوا : يا يزيد فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين عليه السلام كما عطش مَنْ كان قبله .

فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد ، ثم وثب الحسين عليه السلام متوكياً على سيفه ....الخ [١].

إلى هنا قد تم ما تسنّى لي جمعُه وإعدادُه من كتب السيرة والحديث في خصوص أحداث ووقائع هذه الليلة العظيمة على أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وما يرتبط بها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسيعلمُ الذين ظلموا ـ آل بيت محمدٍ ـ أيَّ منقلبٍ ينقلبون، والعاقبةُ للمتّقين .

وذلك في ليلة الخميس السابعة من شهر رجب المرجب عام ألف وأربعمائة وستة عشر للهجرة المباركة على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والتسليم .

---

(١) أمالي الصدوق : ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

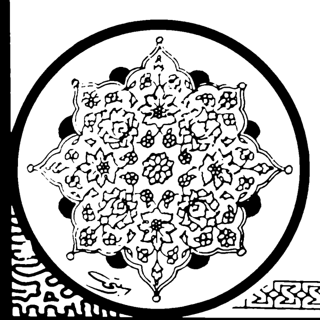
أعمال ليلة عاشوراء وفضل احيائها

أ ـ الصّلوات

ب ـ الدّعاء

ج ـ المبيت عند الحسين عليه السلام

د ـ زيارة الحسين عليه السلام



فضل إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة

قد ورد في بعض الأحاديث التأكيد الشديد على إحياء هذه الليلة بالعبادة، والمحافظة عليها وعدم إغفالها مهما أمكن ، وأن لها فضلاً عظيماً، قال أحد الأعلام ـ عليه الرحمة ـ: في حديثه عن أعمال ليلة عاشوراء ويومها من الصلوات والدعوات، إنها ـ أي الأعمال ـ ولو كانت واردة أيضاً يمكن أن يُحكم بترجيح الإشتغال بمراسم التعزية ، والصلوات له وللمستشهدين بين يديه عليهم السلام ، ولعن قاتليهم ـ على الإشتغال بالعبادة ـ وإن تأكيدها أيضاً ثابت بالروايات [1].

ومن الأحاديث الواردة فيها ما يلي :

١ ـ ما روي في كتاب دستور المذكّرين بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: مَن أحيا ليلة عاشوراء فكأنّما عبد الله عبادة جميع الملائكة ، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة [2].

٢ ـ ما روي عن الحارث بن عبدالله عن علي أمير المؤمنين عليه السلام **قال : إن استطعتَ أن تحافظ على ليلة الفطر ، وليلة النحر ، وأول ليلة من المحرّم ، وليلة عاشوراء ، وأوّل ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، فافعل وأكثر فيهنّ من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن** [3].

---

(١) المراقبات (أعمال السنة) للملكي التبريزي : ص١٥ .

(٢) الإقبال لابن طاووس : ج٣، ص٤٥، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٥، ص٣٣٦ .

(٣) مصباح المتهجد للطوسي : ص٧٨٣، وسائل الشيعة : ج٥، ص٢٤١، ح١٠ .

قال السيد ابن طاووس ـ عليه الرحمة ـ في ذكره فضل إحياء هذه الليلة : اعلم أنّ هذه الليلة أحياها مولانا الحسين ـ صلوات الله عليه ـ وأصحابه بالصلوات والدعوات ، وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ، ليستبيحوا منهم النفوس المعظّمات ، وينتهكوا منهم الحرمات ، ويسبوا نساءهم المصونات .

فينبغي لمن أدرك هذه الليلة ، أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية التطهير ، فيما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير ، وعلى قدم الغضب مع الله جلّ جلاله ورسوله صلوات الله عليه ، والموافقة لهما فيما جرت الحال عليه ، ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه[١].

وأما أعمال هذه الليلة وما ورد فيها من الصلوات والأدعية فنذكر هنا ما ذكره ابن طاووس ـ عليه الرحمة ـ من الأعمال الواردة فيها وقد ذكر ـ عليه الرحمة ـ أن اعتماده على مثل هذه الأحاديث هو على ما رواه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه: من بلغه شيءٌ من الخير فعمل كان له ذلك ، وإن لم يكن الأمر كما بلغه[٢] . وإليك ما ذكره من الأعمال :

---

(١) الإقبال لابن طاووس : ج٣، ص٤٥ .

(٢) الإقبال لابن طاووس : ج٣، ص٤٧.

أ ـ الصلوات الواردة في ليلة عاشوراء

١ـ ما روي عن محمد بن أبي بكر المديني الحافظ من كتاب دستور المذكّرين بإسناده المتصل عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ صلّى ليلة عاشوراء أربع رَكَعَات من آخر اللّيل، يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي ـ عشر مرّات، و﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ**﴾ ـ عشر مرّات، ﴿**وقُلْ أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقَ**﴾ـ عشر مرات ، و﴿**قُلْ أعوذُ بِربِّ النّاس**﴾ ـ عشر مرّات، فإذا سلّم قرأ﴿**قُلْ هو الله أحدٌ**﴾مائة مرّة، بَنَى الله تعالىٰ له في الجنّة مائة ألف ألف مدينة من نور ، في كلّ مدينة ألف ألف قصر، في كل قصر ألف ألف بيت في كلّ بيت ألف ألف سرير، في كل سرير ألف ألف فراش، في كل فراش زوجة من الحور العين ، في كلّ بيت ألف ألف مائدة، في كلّ مائدة ألف ألف قصعة ، في كلِّ قصعة مائة ألف ألف لون ، ومن الخدم علىٰ كلّ مائدة ألف ألف وصيف، ومائة ألف ألف وصيفة ، علىٰ عاتق كلّ وصيف ووصيفة منديل، قال وهب بن منبّه: صمّت أذناي إن لم أكن سمعت هذا من ابن عباس .

٢ ـ ما روي أيضاً عن كتاب دستور المذكرين بإسناده المتصل عن أبي أُمامة قال : قال رسول الله ﷺ : من صلىٰ ليلة عاشوراء مائة ركعة بالحمد مرة و﴿**قُلْ هو اللهُ أحدٌ**﴾ ثلاث مرّات، ويسلّم بين كلّ ركعتين فإذا فرغ من جميع صلاته قال: سُبحانَ الله والحمْدُ للهِ ولا إله إلا اللهُ و الله أكبرُ ولا حوْلَ ولا قُوّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم ـ سبعين مرّة .

قال : قال رسول الله ﷺ: من صلّىٰ هذه الصلاة من الرجال والنساء ملأ الله

قبره إذا مات مسكاً وعنبراً ، ويدخل إلىٰ قبره في كل يوم نور إلىٰ أن يُـنفخ فـي الصور، وتوضع له مائدة منها نعيم يتناعم به أهل الدنيا منذ يوم خلق إلىٰ أن يُنفخ في الصور ، وليس من الرجال والنساء إذا وضع في قبره إلا يتساقط شعورهم إلاّ مَنْ صلّىٰ هذه الصّلاة ، وليس أحدٌ يخرج من قبره إلا أبيض الشعر إلا من صلّى هذه الصلاة .

والّذي بعثني بالحقِّ إنّه من صلّىٰ هذه الصلاة، فإنّ الله عزّ وجلّ ينظر إليه في قبره بمنزلة العروس في حجلته إلىٰ أن يُنفخ في الصور ، فإذا نُفخ في الصّور يخرج من قبره كهيئته إلىٰ الجنان كما يُزفُّ العروس إلىٰ زوجها ـ إلخ .

٣ ـ ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: تصلي ليلة عاشوراء أربع ركعات في كلِّ ركعة الحمد مرَّة ، و**﴿قل هو اللهُ أحدُ﴾** خمسون مرَّة، فإذا سلّمت من الرّابعة فأكثر ذكرالله تعالىٰ ، والصلاة على رسوله ، واللعن لأعدائهم ما استطعت .

٤ ـ ماذكره صاحب المختصر من المنتخب قال : الدعاء في ليلة عاشوراء أن يصلّي عشر ركعات في كلِّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة واحدة ، و**﴿قل هُوَ الله أحَد﴾**مائة مرّة .

وقد روي أن يصلي مائة ركعة يقرأ في كلِّ ركعة الحمد مرّة و**﴿قل هو الله أحَدٌ﴾** ثلاث مرّات ، فإذا فرغت منهنّ وسلّمت تقول: سُبْحان اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ، ولا حوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العلي العظيم ، مائة مرّة ، وقد روي سبعين مرَّة ، وأستغفرُ الله مائة مرّة ، وقد روي سبعين مرَّة، وصلىٰ الله علىٰ محمدٍ وآلِ مُحمدٍ مائة مرَّة ، وقد روي سبعين مرَّة[١] .

---

(١) الإقبال لابن طاووس : ج٣، ص٤٦ ـ ٤٨ ، وعنه بحار الأنوار : ج٩٥ ، ص٣٣٦ ـ ٣٣٨، وذكرها بتفاوت في وسائل الشيعة : ج٥ ، ص٢٩٥ ، ح٣ ـ ٦.

ب ـ الدعاء في ليلة عاشوراء

اَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يا اَللهُ يا رَحْمانُ ، يا اَللهُ يا رَحْمانُ، يا اَللهُ يا رَحْمانُ، يا اَللهُ يا رَحْمانُ، يا اَللهُ يا رَحْمانُ، يا اَللهُ يا رَحْمانُ، يا اَللهُ يا رَحْمانُ، يا اَللهُ يا رَحْمانُ، يا اَللهُ يا رَحْمانُ، يا اَللهُ يا رَحْمانُ.

وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ الْوَضِيئَةِ الرَّضِيَّةِ المَرْضِيَّةِ الْكَبيرَةِ الْكَثِيرَةِ ياالله ، وَأَسْأَلُكَ بأَسْمائِكَ الْعَزيزَةِ الْمَنِيعَةِ يا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بأَسْمائِكَ الْكامِلَةِ التّامَّةِ يا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ الْمَشْهُورَةِ الْمشْهُودَةِ لَدَيْكَ يا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ الَّتِي لايَنْبَغِي لِشَيْءٍ أَنْ يَتَسَمّىٰ بِها غَيْرُكَ يا اَللهُ وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ الَّتِي لا تُرامُ وَلا تَزُولُ يا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِما تَعْلَمُ أَنَّهُ لَكَ رضاً مِنْ أَسْمائِكَ يا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ الَّتِي سَجَدَ لَها كُلُّ شَيءٍ دُونَكَ يا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ الَّتِي لا يَعْدِلُها عِلْمٌ وَلا قُدْسٌ وَلا شَرَفٌ وَلا وقارٌ يا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ مَسائِلِكَ بِما عاهَدْتَ أَوْفى الْعَهْدِ أَنْ تُجِيبَ سائِلَكَ بِها يا اَللهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِالْمَسْأَلَةِ الَّتِي أَنْتَ لَها أَهْلٌ يا اَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِالمسأَلةِ الَّتِي تَقُولُ لِسائِلِها وَذاكِرِها: سَلْ ماشِئْتَ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكَ الْإِجابَةُ ، يا أَللهُ يا أَللهُ ، يا أَللهُ يا أَللهُ ، يا أَللهُ يا أَللهُ، يا أَللهُ يا أَللهُ .

وَأسأَلُكَ بِجُمْلَةِ ما خَلَقْتَ مِنَ الْمَسائِلِ الَّتِي لا يَقْوىٰ بِحَمْلِها شَيْءٌ دُونَكَ يا أَللهُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ مَسائِلِكَ بِأَعْلاها عُلُوّاً ، وَأَرْفَعِها رِفْعَةً ، وَأَسْناها

ذِكْراً ، وَأَسْطَعِها نُوراً ، وَأَسْرَعِها نَجاحاً ، وَأَقْرَبِها إِجابَةً ، وَأَتَمِّها تَماماً ، وَأَكْمَلِها كَمالاً وَكُلُّ مَسائِلِكَ عَظِيمَةٌ يا أَللهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِما لا يَنْبَغِي أَنْ يُسْأَلَ بِهِ غَيْرُكَ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْقُدْس وَالْجَلالِ، وَالْكِبْرِياءِ وَالشَّرَفِ وَالنُّورِ ، وَالرَّحْمَةِ وَالْقُدْرَةِ ، وَالْإِشْرافِ وَالْمَسْأَلَةِ وَالْجُودِ ، وَالْعَظَمَةِ وَالْمَدْحِ وَالْعِزِّ ، وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ والرواج ، وَالْمَسائِلِ الَّتِي بِها تُعْطِي مَنْ تُرِيدُ وَبِها تُبْدِيءُ وَتُعِيدُ يا أَللهُ .

وَأَسْأَلُكَ بِمَسائِلِكَ الْعالِيَةِ الْبَيِّنَةِ الْمَحْجُوبَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَكَ يا أَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ الْمَخْصُوصةِ يا أَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ الْجَلِيلَةِ الْكَرِيمَةِ الْحَسَنَةِ يا جَلِيلُ يا جَمِيلُ يا أَللهُ ، يا عَظِيمُ يا عَزِيزُ ، يا كَرِيمُ يا فَرْدُ يا وِتْرُ ، يا أَحَدُ يا صَمَدُ ، يا أَللهُ يا رَحْمانُ يا رَحِيمُ ، أَسْأَلُكَ بِمُنْتَهى أَسْمائِكَ الَّتِي مَحَلُّها فِي نَفْسِكَ يا أَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِما سَمَّيْتَهُ بِهِ نَفْسَكَ مِمَّا لَمْ يُسَمِّكَ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ يا أَللهُ .

وَأَسْأَلُكَ بما لا يُرى مِنْ أَسْمائِكَ يا أَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ أَسْمائِكَ بِما لا يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ يا أَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِما نَسَبْتَ إِلَيْهِ نَفْسَكَ مِمَّا تُحِبُّهُ يا أَللهُ ، وأَسْأَلكَ بِجُمْلَةِ مَسائِلِكَ الْكِبْرِياءِ ، وَبِكُلِّ مَسْأَلَةٍ وَجدْتُها حَتّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَى الْاسْمِ الْأَعْظَمِ يا أَللهُ .

وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ الْحُسْنىٰ كُلِّها يا أَللهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ وَجَدْتُهُ حَتّىٰ يَنْتَهِي إِلى الاسْمِ الْأَعْظَمِ الْكَبِيرِ الْأَكْبَرِ الْعَلِيِّ الْأَعْلىٰ ، وَهُوَ اسْمُكَ الْكامِلُ الَّذِي فَضَّلْتَهُ عَلىٰ جَمِيعِ ما تُسَمّي بِهِ نَفْسَكَ . يا أَللهُ يا أَللهُ ، يا أَللهُ يا

أَللهُ، يا أَللهُ يا أَللهُ، يا أَللهُ يا أَللهُ، يا أَللهُ يا أَللهُ، يا رَحْمانُ يـا رَحِـيمُ، أَدْعُـوكَ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ هٰذِهِ الْأَسْماءِ وَتَفْسِيرِها، فَإِنَّهُ لا يَعْلَمُ تَفْسِيرَها أَحَدٌ غَيْرُكَ يا أَللهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِما لا أَعْلَمُ وَلَوْ عَلِمْتُهُ سَأَلْتُكَ بِهِ، وَبِكُلِّ اسْمٍ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَمِينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي، وَتَقْضِيَ لِي جَمِيعَ حَوائِجِي، وَتُبَلِّغَنِي آمالِي، وَتُسَهِّلَ لِي مَحابِّي، وَتُيَسِّرَ لِي مُرادِي، وَتُوصِلَنِي إِلىٰ بُـغْيَتِي سَـرِيـعاً عاجِلاً، وَتَرْزُقَنِي رِزْقاً واسِعاً، وَتُفَرِّجَ عَنِّي هَمِّي وَغَمِّي وَكَرْبِي يـا أَرْحَـمَ الرّاحِمِينَ[١].

(١) الإقبال لابن طاووس: ج ٣، ص٤٨ ـ ٥٠، وعنه بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ٣٣٨ ـ ٣٤٠.

جـ ـ المبيت عند الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء

ومن جملة الأعمال في هذة الليلة العظيمة هو المبيت في كربلاء عند قبر الحسين عليه السلام وله فضل عظيم .

قال ابن قولوية رحمه الله : حدثني أبي وأخي وجماعةُ مشايخي عن محمد بن يحيي عن محمد بن علي المدائني ، قال : أخبرني محمد بن سعيد البجلي عن قبيصة عن جابر الجعفي ، قال : دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام في يوم عاشوراء، فقال لي : هؤلاء زوار الله وحقٌّ على المزور أن يكرم الزائر، من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله ملطخاً بدمه يوم القيامة كأنما قتل معه في عرصته[١] .

وقال :من زار قبر الحسين عليه السلام أي يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه[٢] .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله : حدثني أبوالقاسم قال : حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي رحمهم الله ، عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي المدائني ،قال :

---

(١) العَرَصَة بالفتح : كل بقعة بين الدار واسعة ليس فيها بناء ، والجمع العراص والعرصات، ومنه: عرصات الجنة ، وفي الحديث : رجل اشترى داراً فبقيت عَرَصَة يعني لا بناء فيها. مجمع البحرين للطريحي: ج ٤، ص ١٧٤ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ١٧٣ ، وعنه بحار الأنوار: ج٩٨ ، ص ١٠٤، ح ٤و٧، وسائل الشيعه: ج ١٠، ص٣٧٢، ح٣ و ٤ ، مستدرك الوسائل للنوري: ج ١٠، ص ٢٩١، ح ١.

أخبرني محمد بن سعيد البلخي[(١)] عن قبيصة عن جابر الجعفي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من بات عند قبرالحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ، لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عصره[(٢)] .

وقال : من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده، كان كمن استشهد بين يديه[(٣)] .

وقال السيد بن طاووس رحمه الله : وقال شيخنا المفيد في كتاب التواريخ الشرعية[(٤)] : وروى أن من زاره عليه السلام وبات عنده في ليلة عاشوراء حتى يصبح، حشره الله تعالى ملطّخاً بدم الحسين عليه السلام في جملة الشهداء معه عليه السلام[(٥)].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله : وروى جابر الجعفي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من بات عند قبرالحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله تعالى يوم القيامة ملطّخاً بدمه كأنما قتل معه في عَرَصَة كربلاء .

وقال: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه[(٦)] .

---

(١) في الكامل : البجلي كما مر عليك .

(٢) في الكامل : عَرَصَته ، وفي مصباح المتهجد وإقبال الأعمال : عرصة كربلاء .

(٣) كتاب المزار للمفيد: ص٥١ ـ ٥٢ .

(٤) انظر ، مسار الشيعة للمفيد : ص ٤٤ ، ذكره مرسلاً .

(٥) الإقبال لابن طاووس : ج٣، ص ٥٠ .

(٦) مصباح المتهجد للطوسي : ص٧١٣ ، وعنه الإقبال : ج٣، ص ٥٠ .

د ـ زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء

ويستفاد استحباب ذلك من الروايات الواردة في فضل المبيت عنده ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ، وقد عقد الحر العاملي رحمه الله في الوسائل: باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء ، وأورد عدة روايات منها ما يخص ليلة عاشوراء كرواية جابر الجعفي وما بعدها[١] ـ السابقتين ـ عن أبي عبدالله عليه السلام ، وكذلك المحدث النوري رحمه الله أيضا في مستدركه[٢] .

وذكر الشيخ التستري ـ عليه الرحمة ـ في الخصائص من جملة الأوقات المخصوصة التي يزار فيها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ويومها، وقال : وخصوصية فضل زيارة عاشوراء الدخول في زمرة الشهداء والتلطّخ بدم الحسين عليه السلام وإذا زاره ليلة عاشوراء وبات عنده وسقى عنده الماء[٣] في ذلك الوقت كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء[٤].

وقد ذكر ـ رفع الله مقامه ـ أن أفضل زيارات الحسين عليه السلام المخصوصة

---

(١) وسائل الشيعة: ج ١٠ ، ص ٣٧١ ، ب ٥٥ ، ح ٣ و ٤ .

(٢) مستدرك الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٢٩١ ، ب ٤١ .

(٣) جاء في كامل الزيارات : ب ٧١ ، ص ١٧٤ ، عن ابن قولويه ـ عليه الرحمة ـ قال: وروى محمد بن أبي يسار المدائني بإسناده ، قال: من سقى يوم عاشورا عند قبر الحسين عليه السلام كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام وشهد معه . وعنه أيضا بحار الأنوار: ج ٩٨ ، ص ١٠٥ .

(٤) الخصائص الحسينية للتستري : ص ١٢٣ و ٣٠٨ .

بالأوقات هي عَرَفة وعاشوراء ، وقال: والذي يترجح أن خصوصية زيارة عاشوراء التي ورد فيها: أن زائره يحشر ملطّخاً بدم الحسين عليه السلام في زمرة الشهداء ، أعلى من كل خصوصية حتى من مائة ألف حجة ، وألف حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن في زيارة عاشوراء قد ورد أيضاً مع هذه الخصوصية ، خصوصية أخرى وهي : أنه قد زار الله في عرشه[1][2].

هذا ويناسب أن يُزار الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء بزيارة عاشوراء المعروفة، كما أن هذه الزيارة الشريفة لا تختص بوقتٍ من الأوقات كما في رواية علقمة عن أبي جعفر عليه السلام : وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك[3] .

فتشمل يوم عاشوراء وغيره ، وسواءً كانت من قريب أو بعيد، وقد دلّت أيضاً على استحباب ذلك الروايات الأُخرى الواردة في استحباب التسليم على الحسين عليه السلام والصلاة عليه من قريب وبعيد كل يوم[4] فرأينا من المناسب ذكرها هنا ولما لها من الفضل العظيم .

وكما لا يخفى أن زيارة عاشوراء كما دلت عليها التجارب فريدة في آثارها

---

(١) كامل الزيارات : ص ١٧٤ ، مستدرك الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٢٩٢ ، ح ٣ و ٥ .

(٢) الخصائص الحسينية للتستري : ص ٣٠٩ .

(٣) مصباح المتهجد للطوسي : ص ٧١٨ ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٩٦ ، وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ، ب ٦٣ ، ح ٣ .

(٤) راجع : كامل الزيارات : ص ٢٨٦ ، ب ٩٦ ، وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٨٥ ، ب ٦٣ ، مستدرك الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٣٠٥ ، ب ٤٦ .

وفي قضاء الحوائج ونيل المقاصد ودفع الأعادي .

وقد أكد أهل البيت عليهم السلام على هده الزيارة وحثوا شيعتهم عليها بما فيها دعاء علقمة والذي يُقرأ بعد الزيارة .

روي عن صفوان أنه قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : تعاهَدْ هذه الزيارة وادعُ بهذا الدعاء وزُرْ به فإني ضامنٌ على الله لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدّعاء من قُربٍ أو بُعد ، أنّ زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضيّة من الله تعالى بالغةً ما بلغت ولا يخيّبْه .

يا صفوان ، وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي ، وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام مضموناً بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضموناً بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضموناً بهذا الضمان ، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضمان ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضموناً بهذا الضمان وجبرئيل عن الله عزّوجلّ مضموناً بهذا الضمان ، وقد آلى الله على نفسه عزّوجلّ أنّ من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قُرب أو بُعد ودعا بهذا الدعاء قبلتُ منه زيارته وشفّعته في مسألته بالغاً ما بلغت، وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عنّي خائباً ، وأقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاءِ حاجته والفوز بالجنة والعتق من النار وشفّعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه ، وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك ، ثمّ قال جبرئيل : يا رسول الله ـ إن الله ـ أرسلني إليك سُروراً وبشرى لك، وسروراً وبشرى لعليّ وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث .

ثم قال صفوان : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزُرْ بهذه الزيارة من حيث كنت وادْعُ بهذا الدعاء وسَلْ ربّك حاجتك تأْتِكَ من الله، والله غير مخلفٍ وعده رسوله صلى الله عليه وآله بمنّه والحمدُ لله .....[١]

وقال شيخنا ثقة الإسلام النوري ـ رحمه الله ـ : أما زيارة عاشوراء فكفاها فضلاً وشرفاً أنها لا تسانخ سائر الزيارات التي هي من إنشاء المعصوم وإملائه في ظاهر الأمر ، وإن كان لا يبرز من قلوبهم الطاهرة إلّا ما تبلغها من المبدأ الأعلى، بل تسانخ الأحاديث القدسية التي أوحى الله ـ جلّت عظمته ـ بها إلى جبرئيل بنصها بما فيها من اللعن والسّلام والدعاء فأبلغها جبرئيل إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله [٢].

وإليك زيارة عاشوراء برواية الشيخ الطوسي ـ عليه الرحمة ـ كما في المصباح :

---

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص٧٢٣ ـ ٧٢٤ ، بحار الأنوار: ج٩٨،ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

(٢) مفاتيح الجنان : ص ٤٦٣ .

زيارة عاشوراء

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فاطِمَةَ الزَّهراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ وابْنَ ثَارِهِ وَالْوِتْرَ المَوْتُورَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الأَرْواحِ الّتي حَلّتْ بِفِنائِكَ ، وَأَنَاخَتْ بِرحْلِك عَلَيْكُمْ مِنّي جَمِيعاً سَلامُ اللهِ أَبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ الليْلُ وَالنَّهارُ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ، وجَلّتْ وعَظُمَتْ المُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإسْلام، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَأَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الّتِي رَتَّبَكُمُ اللهُ فِيها، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتالِكُمْ، بَرِئْتُ إلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْياعِهِمْ وَأَتْباعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ.

يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ وَوليٌ لِمَنْ والاكُم وعدوٌ لِمَنْ عاداكُمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، وَلَعَنَ اللهُ آل زِيادٍ وَآلَ مَرْوانَ، وَلَعَنَ اللهُ بَنِي أُمَيَّةَ قاطِبَةً، وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجانَةَ، وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ اللهُ شِمْراً، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَهيأتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتالِكَ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصابِي بِكَ، فَأَسْأَلُ اللهَ الّذِي أَكْرَمَ مَقامَكَ، وَأَكْرَمَنِي بِكَ، أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثارِكَ مَعَ إِمامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلّى الله

عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللّهمّ اَجْعَلْني عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالحُسَيْنِ عَلَيهِ السَّلَام فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ مِنَ المقَرّبينْ.

يَا أبَا عَبْدالله، إنِّي أتَقَرَّبُ إلى اللهِ تعالى، وَإلَى رَسُولِهِ، وَإلى أمِيرِ المُؤْمِنينَ، وَإلَى فاطِمَةَ، وإلى الحَسَنِ وَإلَيْكَ بِمُوالاتِكَ، ومُوالاةِ أوليائك وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصبَ لَكَ الحَربَ، وبالْبَراءةِ مِمَّنْ أسَّسَ أساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ، وَعلى أشياعِكُم وَأبْرَأُ إلى اللهِ وَإلى رَسُولِهِ وَبِالبراءِةِ مِمَّنْ أسَّسَ أساسَ ذلِكَ، وَبَنى عَلَيْهِ بُنْيانَهُ، وَجَرَى في ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ إلى اللهِ وَإلَيْكُمْ مِنْهُمْ، وَأتَقَرَّبُ إلى اللهِ وَإلى رَسولِهِ ثُمَّ إلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُم وَمُوالاةِ وَلِيِّكُمْ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أعْدائِكُمْ،وَالنَّاصِبِينَ لَكُم الحَرْبَ، وَبِالبَرَاءَةِ مِنْ أشْياعِهِمْ وَأتْباعِهِمْ، يا أبا عَبدِ الله إنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ والاكُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ، فَأسْألُ اللهَ الّذِي أكْرَمَني بِمَعْرِفَتِكُمْ، وَمَعْرِفَةِ أوْلِيائِكُمْ، وَرَزَقَني البَراءَةَ مِنْ أعْدائِكُمْ، أنْ يَجْعَلَني مَعَكُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَأنْ يُثَبِّتَ لي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَأسْألُهُ أنْ يُبَلِّغَنِي المقامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ، وَأنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بالحقِّ مِنْكُمْ، وَأسْألُ اللهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأنِ الّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أنْ يُعْطِيَنِي بِمُصابِي بِكُمْ أفْضَلَ ما يُعْطِي مصاباً بِمُصِيبَتِهِ، يا لَها منْ مُصِيبَةٍ مَا أعْظَمَها وَأعْظَمَ رَزِيّتَهَا فِي الإسْلامِ وَفِي جَمِيعِ أهلِ السَّمواتِ وَالأرْضِ.

اللّهُمَّ اَجْعَلْني في مَقامِي هـذا مِمَّن تَنالُهُ مِنْكَ صَلَواتٌ وَرَحْمَةٌ

وَمَغْفِرَةً.

اللّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْيا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَماتي مَماتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

اللّهُمَّ إنَّ هَذا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الأكْبادِ، اللعِينُ بْنُ ال لعِينِ عَلَى لِسانِكَ وَلِسانِ نَبِيِّكَ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ في كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبيُّكَ ـ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ.

اللّهُمَّ الْعَنْ أبَا سُفْيانَ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وآلَ مَرْوَانَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللعْنَةُ أبَدَ الآبِدِينَ، وَهذا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوانَ عَليهِمُ اللَّعْنَةُ بِقَتْلِهِمُ الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَام.

اللّهُمَّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمُ اللعْنَ وَالعَذابَ الألِيم.

اللّهُمَّ إنّي أتَقَرَّبُ إلَيْكَ في هذَا اليَوْمِ، وَفِي مَوْقِفِي هَذا، وَأيَّامِ حَيَاتِي بِالبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَاللعْنَةِ عَلَيْهِمْ، وَبِالْمُوالاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيهِ وعَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ثمّ يقول :

اللّهُمَّ الْعَنْ أوّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذلِكَ، اللّهُمَّ الْعَنِ العِصابَةَ الَّتِي جاهَدَتِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَام وَشَايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ. اللّهُمَّ الْعَنْهم جَميعاً (يقول ذلك مائة مرّة).

ثمّ يقول :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِالله وَعلَى الأرْواحِ الّتي حَلّتْ بِفِنائِكَ، وَأنَاخَت بِرَحْلِك عَلَيْكَ مِنّي سَلامُ اللهِ أبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَيْلُ وَالنَّهارُ، وَلا جَعَلَهُ اللهُ

آخِرَ العَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ، أهْلَ البَيتِ السَّلَامُ عَلَى الحُسَيْنِ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، وَعَلَى أوْلادِ الحُسَيْنِ، وَعَلَى أصْحابِ الحُسَينِ الذينَ بَذَلُوا مُهَجَهُم دُونَ الحُسين (يقول ذلك مائة مرّة).

ثمّ يقول :

اللّهمَّ خُصَّ أنْتَ أوّلَ ظالمٍ بِاللّعْنِ مِنِّي، وَابْدَأْ بِهِ أوّلاً، ثُمَّ الثَّانِي، وَالثَّالِثَ وَالرَّابِع .

اللّهُمَّ اْلْعَنْ يزِيدَ خامِساً، وَالْعَنْ عُبَيْدَاللهِ بْنَ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْراً وَآلَ أبي سُفْيانَ وَآلَ زِيَادٍ وآلَ مَرْوانَ إلَى يَوْمِ القِيامَةِ.

ثم تسجد وتقول :

اللّهمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصابِهِمْ، الحَمْدُ للهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيّتي.

اللّهُمَّ ارْزُقْني شَفاعَةَ الحُسَيْن عَلَيهِ السَّلَام يَوْمَ الوُرُودِ، وَثَبِّتْ لي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْنِ وَأصْحابِ الحُسَيْن الّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْن عَلَيْهِ السَّلَام .

قال علقمة : قال أبو جعفر عليه السلام وإن استطعت أن تزوره في كل يومٍ بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك .

دعاء علقمة

روى محمد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عُميرة ، قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمَّال وعندنا جماعة من أصحابنا إلى الغريّ بعد ما خرج أبو عبدالله عليه السلام فسرنا من الحيرة إلى المدينة ، فلمَّا فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، فقال لنا : تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من هَهنا أومأ إليه أبو عبدالله الصادق عليه السلام وأنا معه .

قال : فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء ثم صلَّى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام وودَّع في دبرهما أمير المؤمنين وأومأ إلى الحسين بالسلام منصرفاً بوجهه نحوه ، وودَّع وكان فيما دعا في دبرهما :

يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ، يَا مُجيبَ دَعوَةِ الْمُضْطَّرينَ، يَا كَاشِفَ كُرَبِ الْمَكْرُوبِينَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، يَا صَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ، يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَيَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلَى، وَبِالأُفُقِ الْمُبِينِ، وَيَا مَنْ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَيَا مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، ويَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، يَا مَنْ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الأَصْوَاتُ، وَيَا مَنْ لاتُغَلِّطُهُ الْحَاجَاتُ، وَيَا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ

إِلْحاحُ الْمُلِحِّينَ، ويَا مُدْرِكَ كُلِّ فَوْتٍ، وَيَا جَامِعَ كُلِّ شَمْلٍ، وَيَا بَارِئَ النُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، يَا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فـي شَأْنٍ، يَـا قَـاضِيَ الْـحَاجَاتِ، يَـا مُـنَفِّسَ الْكُرُبَاتِ، يَا مُعْطِيَ السُّؤلاتِ، يَا وَلِيَّ الرَّغَبَاتِ، يَا كَافِيَ الْمُهِمَّاتِ، يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيءٍ وَلا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمٰواتِ وَالأرْضِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُـحَمَّدٍ خَاتَمِ النَبيين وَعَلِيٍّ أمير المُـؤمنين، وَبِـحَقِّ فَـاطِمَةَ بِـنتِ نَـبيِّكَ، وَبِـحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

فَإنِّي بِهِمْ أتَوَجَّهُ إلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا، وَبِهِمْ أتَوَسَّلُ، وَبِهِمْ أتَشَفَّعُ إلَيْكَ، وَبِحَقِّهِمْ أَسْأَلُكَ وَاُقْسِمُ وَأعْزِمُ عَلَيْكَ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَـهُمْ عِـنْدَكَ وَبِـالْقَدْرِ الّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَبِـاسْمِكَ الّـذي جَـعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ، وَبِهِ خَصَصْتَهُمْ دُونَ الْعَالَمِينَ، وَبِهِ أبَـنْتَهُمْ وَأَبَـنْتَ فَـضْلَهُمْ مِـن فَضْلِ الْعَالَمِينَ حَتَّى فَاقَ فَضْلُهُمْ فَضْلَ الْعَالَمِينَ جَمِيعاً أسألُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَأنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وكَرْبِي، وَتَكْفِيَنِيَ المُهِمَّ مِنْ اُمُورِي، وَتَقْضِيَ عَنِّي دَيْنِي، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَقْرِ، وَتجْيرَنـي مِنْ الفَاقَةِ، وَتُغْنِيَنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ إلَى الْمَخْلُوقِينَ، وَتَكْفِيَنِي هَمَّ مَنْ أخَافُ هَمَّهُ، وَجَورَ مَنْ أَخَافُ جَوْرَه، وَعُسْرَ مَنْ أخَافُ عُسْرَهُ، وَحُزُونَةَ مَنْ أخَافُ حُزُونَتَهُ، وَشَرَّ مَن أخَافُ شَرَّهُ، وَمَكْرَ مَنْ أخَافُ مَكْرَهُ، وَبَغْيَ مَنْ أخَافُ بَغْيَهُ، وَسُلْطَانَ مَنْ أخَافُ سُلْطَانَهُ، وَكَيْدَ مَنْ أخَافُ كَيْدَهُ، وَمَقْدُرَةَ مَنْ أخَافُ مَقْدُرَته عَلَيَّ، وَتَرُدَّ عَنِّي كَيْدَ الْكَيَدَةِ، وَمَكْرَ الْمَكَرَةِ.

اللّهُمَّ مَنْ أرادَني فَأرِدْهُ، وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ، وَاْصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ وَبَأْسَهُ وَأمَانِيَّهُ، وَاْمْنَعْهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ، وَأنَّى شِئْتَ.

اللّهُمَّ اَشْغَلْهُ عَنِّي بِفَقْرٍ لا تَجْبُرُهُ، وَبِبَلاءٍ لا تَسْتُرُهُ، وَبِفَاقَةٍ لا تَسُدَّهَا، وَبِسُقْمٍ لا تُعَافِيهِ، وَذُلٍّ لا تُعِزُّهُ، وَبِمَسْكَنَةٍ لا تَجْبُرُها.

اللّهُمَّ اَضْرِبْ بِالذُلِّ نَصْبَ عَيْنيهِ، وَادْخِلْ عَلَيْهِ الْفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ، وَالْعِلَّةَ وَالسَّقْمَ فِي بَدَنِهِ، حَتَّى تَشْغَلَهُ عَنِّي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لا فَرَاغَ لَهُ، وَأنْسِهِ ذِكْرِي كَما أنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسانِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ وَقَلْبِهِ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ، وَأدْخِلْ عَلَيْهِ في جَمِيعِ ذَلِكَ السُّقْمَ، وَلا تَشْفِهِ حَتَّى تَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ شُغْلاً شَاغِلاً بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي.

وَاَكْفِنِي يَا كافِي مَا لا يَكْفِي سِوَاكَ فَإنَّكَ الْكَافِي لا كافِيَ سِوَاكَ، وَمُفَرِّجٌ لا مُفَرِّجَ سِوَاكَ، وَمُغِيثٌ لا مُغِيثَ سِوَاكَ، وَجَارٌ لا جارَ سِوَاكَ، خَابَ مَنْ كَانَ جَارُهُ سِوَاكَ، وَمُغِيثُهُ سِوَاكَ، وَمَفْزَعُهُ إلَى سِوَاكَ، وَمَهْرَبُهُ إلى سِوَاكَ، وَمَلْجَأُهُ إلى غَيْرِكَ، وَمَنْجَاهُ مِنْ مَخْلُوقٍ غَيْرِكَ، فَأنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي وَمَفْزَعِي وَمَهْرَبِي وَمَلْجَايَ وَمَنْجَايَ، فَبِكَ أَسْتَفْتِحُ، وَبِكَ أَسْتَنْجِحُ، وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَتَوَجَّهُ إليْكَ وَأتوسَّلُ وَأتَشَفَّعُ، فَأَسْأَلُكَ يَا اللهُ يا اللهُ يَا اللهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، وَإلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَأنْتَ الْمُسْتَعَانُ، فَأَسْأَلُكَ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي فِي مَقَامِي هَذَا كَمَا كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَكَرْبَهُ، وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ، فَاكْشِفْ عَنِّي كَمَا كَشَفْتَ عَنْهُ، وَفَرِّجْ عَنِّي كَمَا فَرَّجْتَ عَنْهُ، وَاَكْفِنِي كَمَا كَفَيْتَهُ واصْرِفْ عَنِّي هَوْلَ مَا أخَافُ هَوْلَهُ وَمؤُونَةَ مَا أخَافُ مؤُونَتَهُ، وَهَمَّ مَا أخَافُ هَمَّهُ بِلا مَؤُونَةٍ عَلَى نَفْسِي مِنْ ذلِكَ، وَاَصْرِفْنِي بِقَضَاءِ حَوَائِجِي، وَكِفَايَةِ ما أهَمَّنِي هَمُّهُ مِنْ أمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَا أَبَا عَبْدِ الله، عَلَيْكُما مِنِّي سَلامُ اللهِ أَبَداً ما بَقِيَ اللَيْلُ وَالنَّهارُ، وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمَا وَلا فَرَّقَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُما.

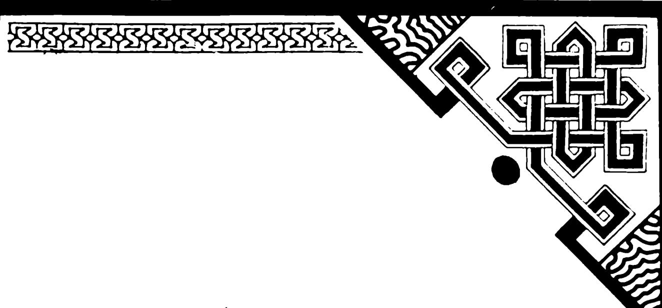
اللّهُمَّ أَحْيِنِي حيَاةَ مُحَمَّدٍ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَأَمِتْنِي مَمَاتَهُمْ، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِمْ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ، وَلا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَا أَبَا عَبْدِاللهِ، أَتَيْتُكُمَا زائِراً وَمُتَوَسِّلاً إِلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمَا، وَمُتَوَجِّهاً إِلَيْهِ بِكُما، وَمُسْتَشْفِعاً بِكُمَا إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي حَاجَتِي هٰذِهِ فَاشْفَعَا لِي فَإِنَّ لَكُما عِنْدَ اللهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، وَالْجَاهَ الوَجِيهَ، وَالْمَنْزِلَ الرَّفِيعَ وَالوَسِيلَةَ، إِنِّي أَنْقَلِبُ عَنْكُما مُنْتَظِراً لِتَنَجُّزِ الحَاجَةِ وَقَضَائِهَا وَنَجاحِهَا مِنَ اللهِ بِشَفاعَتِكُما لِي إِلَى اللهِ فِي ذٰلِكَ فَلا أَخِيبُ، وَلا يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَباً خَائِباً خَاسِراً بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَباً رَاجِحاً مُفْلِحاً مُنْجِحاً مُسْتَجَاباً بِقَضاءِ جَمِيعِ الحَوَائِجِ وَتَشْفَعا لِي إِلَى اللهِ، انْقَلَبْتُ عَلَى مَا شَاءَ اللهُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ، وَمُفَوِّضاً أَمْرِي إِلَى اللهِ، مُلْجِئاً ظَهْرِي إِلَى اللهِ، مُتَوَكِّلاً عَلَى اللهِ، وَأَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ وَكَفَى، سَمِعَ اللهُ لِمَنْ دَعَا، لَيْسَ لِي وَرَاءَ الله وَوَراءَكُمْ يا سادَتِي مُنْتَهى، ما شاءَ رَبِّي كانَ، وَمَا لَمْ يَشأْ لَمْ يَكُنْ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ أَسْتَوْدِعُكُم اللهَ، وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي إِلَيْكُمَا، انْصَرَفْتُ يَا سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلايَ وَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، يَا سَيِّدِي وَسَلامِي عَلَيْكُما مُتَّصِلٌ مَا اتَّصَلَ اللَيْلُ وَالنَّهارُ وَاصِلٌ ذٰلِكَ إِلَيْكُمَا غَيْرُ مَحْجُوبٍ عَنْكُمَا، سَلَامِي إِنْ شَاءَ اللهُ، وَأَسْأَلُهُ بِحَقِّكُما أَنْ يَشاءَ ذٰلِكَ وَيَفْعَلَ فَإِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،

انْقَلَبْتُ يَا سَيِّدَيَّ عَنْكُما تَائِباً حَامِداً للهِ، شاكِراً رَاجِياً لِلإجابَةِ، غَيْرَ آيِسٍ وَلا قانِطٍ، آئِباً عَائِداً راجِعاً إِلَى زِيَارَتِكُمَا غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكُما وَلا عَنْ زِيارَتِكُما، بَلْ رَاجِعٌ عَائِدٌ إِنْ شاءَ اللهُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، يَا سَادَتي رَغِبْتُ إِلَيْكُمَا وَإِلَى زِيارَتِكُمَا بَعْدَ أَنْ زَهِدَ فِيكُمَا وَفي زِيَارَتِكُمَا أَهْلُ الدُّنْيا فَلا خَيَّبَنِي اللهُ مَا رَجَوْتُ، وَمَا أَمَّلْتُ فِي زِيَارَتِكُمَا، إِنَّه قَرِيبٌ مُجِيبٌ[1].

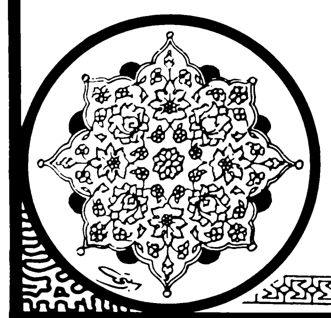
---

(١) المصباح للشيخ الطوسي: ص ٧١٥ ـ ٧٢٣، وعنه بحار الأنوار: ج٩٨، ص٢٩٣ ـ ٢٩٩.



٣ـ الأبعادُ المستوحاةُ مِن ليلةِ عاشوراء

- البُعدُ الدِّيني
- البُعدُ العِبادي
- البُعدُ الأخلاقيُّ التّربوي
- البُعدُ العسكري



تمهيد

إن لهذه الليلة العظيمة أبعاداً مختلفةً ، وجوانبَ متعددةً ، وعِبَراً نافعةً ، فـي ميادين العقيدة والشريعة الإسلامية يجدُرُ الوقوفُ عليها ، واستكناه ما في سويعاتها العصيبة التي نزلت بساحة أهل بيت الوحي والتنزيل ﷺ ، وما أعقبها من أحداث مُنيَ بها الإسلامُ والمسلمون بأفدح ما عرفهُ تاريخ البشرية أجمع ، وكيف لا وقد اتفقت الكلمةُ علىٰ إبادة أهل بيت الوحي ومعدن الرسالة ومهبط التنزيل .

إن ليلة عاشوراءَ الأليمة من سنة (٦١ هـ) وإن كانت في حساب الليالي ليلةً واحدةً ذات سُويعات محدودة ، إلا أنها في حساب التاريخ شكلت مُنعطفاً حاداً في تاريخ الإسلام ، لم تشهده ليلةٌ من لياليه مُنذ فجره وإلىٰ يومنا هذا ، سـوىٰ ليـالٍ معدودة شاءَ اللهُ أن يجعلها شموساً في تاريخ الإسلام ، والتي منها ليلةُ مبيتِ أمير المؤمنين علي عليه السلام علىٰ فراش النبي ﷺ ، وليلةٌ سَمعت فـيها فـاطمة الزهـراء عليها السلام صوتَ بلال يُردّد : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأبوها العظيم ﷺ ملبٍّ نداء الله ﴿ **يَاأَيَّتُها النَّفسُ المُطمئنَّةُ ، ارجِعي إلىٰ رَبكِ راضِيةً مَّرضِيَّةً** ﴾[1] .

وليلةٌ سمعت فيها عقيلةُ الهاشميين عليها السلام أخاها الحسين عليه السلام يـنشد ويـردّد :

يادهر أُفٍ لك من خليل . . .

---

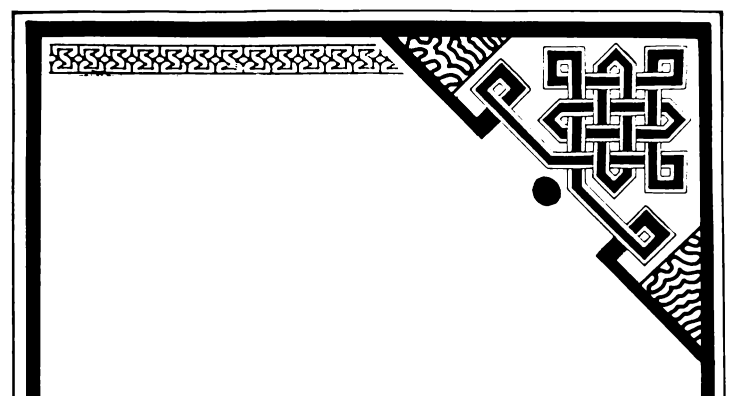
(١) سورة الفجر : الآية ٢٧ و ٢٨ .

إنها ليلةُ عاشوراء التي أعاد صبحُهَا أحداثَ بدرٍ الكُبرىٰ ، مجسمةً حيّةً علىٰ رمال كربلاءَ ، حيثُ تصارعَ الكفرُ والإيمانُ ، وانهزم فيها السيف الجبان ، وانـتصر الحقُّ بحدِّ اللسان وَكانت كلمةُ الله هي العليا ، وكلمة الكُفر هي السُفلىٰ .

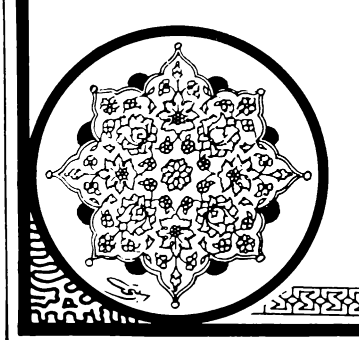
صحيح أن أحداثَ ليلة عاشوراءَ قد غشيها الظلامُ ، إلا أن الحسين عليه السلام جعل من ذلك الليلِ المظُلم شُموساً وأقماراً تُضيءُ التِلال والآكام ، وتـدلُ عـلى الحـق وتُعرّف أهله ، وتشخّصُ الباطلَ وتلعنُ اهلهَ في كل عصر وجيل .

وإذا ما نظرنا بعين الاعتبار في هذه الليلة العظيمة أدركنا أهمية هذه اللـيلة وضرورةَ الاطلاع عليها وعلىٰ أبعادها العقائدية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها ، ودراستها وفَهم ما أرادَه سيدُ الشهداء عليه السلام منها .

ولا ندعي استيعابَ جميع ما فيها من أبعاد ، فهي أوسع من أن تُحصر أو تُعدّ لأنها الحد الفاصلُ بين محض الإيمان ولبابه ، وبين مَكر الشيطان وأوليائه ، إلا أن ما لم يُدرك كُلّه لا يُترك جلّه ، وفي إدراك اليسير النافع من أبعاد هذه الليلة ومحاولة الاستفادة منها وتجسيدها علىٰ أرض الواقع هو ما نرجوه ومن الله التوفيق والعون .



البُعدُ الدِّينيّ



أ ـ البعد الديني في موقف الحسين عليه السلام

إن ليلة عاشوراءَ وما ترتب عليها من آثار ومواقف جاءت نتيجة لموقف الحسين عليه السلام الشرعي ، وانطلاقاً من مبدئه السامي القائم علىٰ طلب الإصلاح في أُمة جده صلى الله عليه وآله كما أوضح هذا قبل خروجه قائلاً :

وأني لم أخرُج أَشِراً ولا بَطِراً ولا مُفسِداً ولا ظالِماً ، وإِنما خَرجتُ لطِلبِ الإصلاح في أُمّة جَدّي صلى الله عليه وآله ، أُريدُ أَن آمرَ بالمعروف وأَنهىٰ عن المُنكر ، وأَسيرَ بسيرةِ جَدّي وَأبي علي بن أبي طالبٍ ، فمن قَبلني بقَبول الحق فاللهُ أولى بالحق ومَنْ رَدَّ عليَّ هذا أصبرُ حتىٰ يقضي اللهُ بيني وبين القوم وهو خيرُ الحاكمين[1] .

وقد أكد علىٰ ذلك أيضاً في خطبته التي خطبها في ذي حُسُم[2] قائلاً :

إِنَّهُ قد نَزل بنا مِن الأمر ما قد تَرون ، وإِنَّ الدُّنيا قَدْ تَغيَّرت وتَنكَّرَت وأَدبر معرُوفُها ، واستمرَّت جِدّاً ، فلم يَبقَ مِنْها إلا صُبابَةٌ كصُبابةِ الإناءِ ، وخَسيسُ عَيشٍ كالمرعى الوبيلِ ، أَلا تَرَونَ أن الحَقَّ لا يُعملُ بهِ ، وأن الباطل لا يُتناهىٰ عنهُ ، ليرغَب المؤمنُ في لقاءِ اللهِ مُحقّاً ، فإِنّي لا أَرى المَوتَ إلاسعادةً ، ولا الحياةَ مع الظالِمين إلا بَرماً[3] .

---

(١) بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص٣٢٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص١٨٨ ـ ١٨٩ ، مقتل الحسين للمقرم : ص١٣٩ .

(٢) قيل : إنه موضع بالكوفة أو جبل في طريق البر ، وفيه استقبل الحر الرياحي في ألف فارس .

(٣) تاريخ الطبري: ج ٤ ،ص ٣٠٥ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) : ص ٢١٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨١ .

فقد أوضح عليه السلام في خُطبته أن الدنيا تغيرت عما هو المرجو من جريانها ، وأنكرت وأدبر معروفها ، بحيث صار المُنكر مَعروفاً والمعروف مُنكراً ، ولا بدَ من إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج ، وإن أدىٰ ذلك إلى الشهادة ، وهو ما عَبّر عنه بقوله عليه السلام : ليرغب المؤمنُ في لقاءِ الله مُحقاً .

ومما أشار إليه عليه السلام في خطبته هو أنه يرى الحياةَ مع الظالمين برماً ، ولِذا وَقف موقفاً صارماً وحازماً من بيعة يزيد بن معاوية .

وحيث أن الإمام الحسين عليه السلام إمامٌ معصومٌ مفترضُ الطاعة فيجب على الأمة الانقياد إليه والأئتمار بأمره ، فما رآه عليه السلام ودعا إليه فهو الحق وما رفضه ونهىٰ عنه فهو الباطل ، فلما رأىٰ عليه السلام بأن وظيفته وتكليفه يحتمان عليه السير في إصلاح ما فسد في الأمة ، ليحق الحق ويبطل الباطل سار علىٰ ذلك وإن انتهى به الأمر إلى الشهادة ، وله بهذا أسوةٌ بالأنبياء عليهم السلام الذين واجهوا الصعاب في سبيل الله تعالىٰ ، حتىٰ أُوذوا وشُرِّدوا ونُفوا عن أوطانهم ، ومنهُم من تَعرَّض للقتل ونُشر بالمنشار ، ومنهم من قُطع رأسُه في سبيله تعالىٰ كيحيىٰ بن زكريا عليه السلام وأُهدي رأسُه إلىٰ بغي من بغايا بني إسرائيل .

واختار يحيىٰ أن يُطاف برأسه   وله التأسي بالحسين يكونُ

ومنهم من أرادوا إحراقه بالنار لولا أن نجاه اللهُ كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي سار علىٰ ضَوءِ ما يُمليه عليه الواجب الديني ، فَكسّرَ أصنام المشركين فكانت النتيجة وقوفه للقتل ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وانصُرُوا آلهَتكُم ﴾[1] وغيرهما من

---

(١) سورة الانبياء : الآية ٦٨ .

الأنبياءعليهم السلام وَلم يَمنعهم كلُ ذلك من السعي قُدماً تجاه وظائفهم الشرعية من أجل إصلاح الأمة ، ودعوتهم إلى الله تعالىٰ وإن أدىٰ ذلك إلى الشهادة.

فكذلك الحسين عليه السلام الذي لا يثنيه عن عزيمته أمرٌ ولا يلويه أحدٌ عن موقفه الديني ، سار حسبما أملاه عليه الواجب الشرعي والديني وإن تعرض هو مع أهل بيته للتشريد والقتل والإبادة ما دام ذلك بنظر الله وأمره تعالىٰ .

وقد ذكر الحجة الشيخ التُستري أعلى الله مقامه : أن للحسين عليه السلام تكليفين : واقعي وظاهري :

أ ـ أما الواقعي الذي دعاه للإقدام على الموت ، وتعريض عيالِهِ للأسر وأطفاله للذبح مع علمه بذلك ، فالوجه فيه : أن عتاة بني أُمية قد اعتقدوا أنهم على الحق ، وأن علياً وأولاده وشيعتهم على الباطل ، حتىٰ جعلوا سبَّه من أجزاء صلاة الجمعة ، وبلغ الحالُ ببعضهم أنه نَسي اللعن في خُطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه ! وبنوا مسجداً سَمُّوه « مسجدَ الذكر » فلو بايع الحسينُ يزيدَ وسَلَّم الأمرَ إليه لم يبق من الحقِ أثرٌ ، فإن كثيراً من الناس يعتقدُ بأن المحالفة لبني أُمية دليلُ استصواب رأيهم وحسن سيرتهم ،

وأما بعد محاربة الحسين لهُم ، وتعريض نفسه المقدسة وعياله وأطفاله للفوادح التي جرت عليهم ، فقد بيَّن لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيتهُ بالأمرِ وضَلال من بغى عليه .

ب ـ وأما التكليف الظاهري فلأنه عليه السلام سعى في حِفظ نفسهِ وعياله بكل وجه، فلم يتيسّر له وقد ضَيّقوا عليه الأقطار ، حتىٰ كتب يزيد إلىٰ عامله على المدينة أن يقتله فيها ، فخرَج منها خائفاً يترقب ، فلاذَ بحرم الله الذي هو أَمْنُ الخائف وكهف

المستجير ، فجَدُّوا في إلقاءِ القبض عليه ، أو قتله غيلةً ولو وُجدَ مُـتعلقاً بأسـتارِ الكعبة ، فالتزم بأن يجعل إحرامَهُ عُمرةً مُفردةً وترك التـمتعَ بـالحج ، فـتوجه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وبايعوه وأكدوا المصيرَ إليهم لإنقاذهم من شرور الأمـويين ، فألزمَهُ التكليف بحسب ظاهر الحال إلىٰ موافقتهم إتماماً للحجة عليهم ، لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا إليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين ، فاتّهمهم بالشقاق ولم يغثهم مع أنه لو لم يرجع إليهم فإلىٰ أين يتوجه ، وقد ضـاقت عـليه الأرض بـما رحُبت ، وهو معنىٰ قوله لابن الحنفية : لو كنت في جحر هامة من هذه الهـوام لا ستخرجوني حتىٰ يقتلوني[1] !

وقال لأبي هرّة ـ الأزدي ـ : إنَّ بني أُميةَ أخذُوا مالي فَـصبرْت ، وَشـتموا عِرضي فَصبرت ، وَطلبُوا دَمي فهرَبت[2][3] .

ولهذا كان عليه السلام يُؤكدُ للناس أنها وظيفةٌ شرعيةٌ لا محيص عنها ، وخصوصاً مع أُولئك الذين حاولوا صرفَهُ عن طريقه ، وتغيير وجهَة نظره ، فكان ينسبُ الأمرَ إلى الله تعالىٰ وبأمرٍ من جده صلى الله عليه وآله كما أوضح هذا إلىٰ أخيه محمد بن الحنفية حينما عزم على الخروج من مكة المكرمة ، وقد قال له أخوه ابن الحنفية : ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلىٰ ، ولكن بعدما فارقتك أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا حسـين اخرج فان الله تعالىٰ شاءَ أن يراك قتيلاً .

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص٢٨٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص٢١٨ ، بـحار الأنـوار : ج ٤٥ ، ص٩٩ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص٢٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص٣٦٨ ، اللهوف : ص٣٠ .

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص١٧٠ عن الخصائص الحسينية ص٨٥ .

فاسترجع محمد ، وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو علىٰ مثل هذا الحال ، قال له الحسين عليه السلام : قد شاء الله تعالىٰ أن يراهنّ سبايا[١] .

الأمر الذي يدل علىٰ أن هناك أمراً وتكليفاً شرعياً كما يُستفاد هذا أيضاً من كلمة « شاء الله » حيث قيل إنها المشيئة التشريعية التي يتعلق بها الأمر ، فالله تعالىٰ يُريد أن يرى الحسين عليه السلام المُدافع والمُحامي عن الدين ، والمصلح لما فسد منه ، ولو أدىٰ ذلك إلى الشهادة والقتل في سبيله .

وقد أكَّد هذا أيضاً وذلك حينما اعترضه أحدهم يريد أن يثنيه عن عزمه ، قائلاً له : إني أُذكركَ اللهَ في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتلنّ ! !

فقال له الحسين عليه السلام أفبالموت تخوفني ، وهل يَعدو بكمُ الخطبُ أن تَقتلوني ، وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرةَ رسول الله صلى الله عليه وآله:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتىٰ إذا ما نوىٰ حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مُجرماً
فإن عشت لم أندم وإن متُ لم أُلَمْ كفىٰ بك ذُلاً أن تعيش وتُرغما[٢]

وفي رواية أنه لما أكثروا عليه في ذلك قرأ عليه السلام بعد الأبيات المذكورة هذه الآية الشريفة : ﴿ وَكَانَ أَمرُ اللهِ قَدَراً مَّقدُوراً ﴾[٣][٤] .

---

(١) اللهوف : ص٢٨ ، بحار الأنوار : ج٤٤ ، ص٣٦٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص١٦٧ .

(٢) تاريخ الطبري : ج٤ ، ص٣٠٥ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج١ ، ص٢٣٢ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص٢٢٥ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٣٨ .

(٤) تذكرة الخواص لابن الجوزي : ص٢١٧ ، نفس المهموم : ص١٧٠ .

وفي رواية قال عليه السلام بعد الشعر : لَيسَ شَأني شأَنَ مَنْ يَخافُ الموتَ ، ما أهوَنَ الموت علىٰ سبيل نَيْلِ العزِّ وإحياءِ الحقِّ ، ليسَ الموتُ علىٰ سبيلِ العزِّ إلا حياةً خالدةً ، وليستِ الحياةُ مَعَ الذُّلِّ إلاَّ المَوتَ الَّذي لا حَياةَ مَعَهُ ، أفَبالمَوتِ تُخوّفُني ، هيهاتَ طاشَ سهْمُكَ وَخاب ظَنّك لستُ أخافُ الموتَ ، إنَّ نَفْسي لا بْكرٍ وَهِمَّتي لأعلىٰ مِنْ أن أحمِلَ الضَّيم خَوفاً مِنَ الموتِ ، وهل تقدرُون علىٰ أكثر من قتلي ؟ ! مرحباً بالقتل في سبيلِ اللهِ ، ولكنَّكُم لا تقدرُون علىٰ هَدم مَجدي ومَحو عزّي وَشرَفي فإذاً لا أبالي بالقتل[1].

يقول السيد حيدر - عليه الرحمة - :

كيف يَلوي على الدنيَّة جيداً ... لسوى الله ما لواهُ الخضوعُ

ولديه جأشٌ أردُّ من الدُرع ... لظمأى القنا وَهُنَّ شُروعُ

وبه يَرجعُ الحفاظُ لصدرٍ ... ضاقتِ الأرضُ وهي فيه تَضيعُ

فأبىٰ أن يعيش إلا عزيزاً ... أو تجلى الكفاحُ وهو صَريعُ[2]

---

(١) إحقاق الحق : ج ١١ ، ص ٦٠١ ، أعيان الشيعة : ج ١ ، ص ٥٨١ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين ص ٣٦٠.

(٢) ديوان السيد حيدر الحلي : ج ١ ص ٨٧.

ب ـ البعد الديني في موقف أصحابه عليه السلام

وإذا ما تتبّعنا الدوافع التي دفعت بأنصار الحسين عليه السلام للوقوف إلىٰ جانبه ونصرته إلىٰ آخر رمق في حياتهم ، وجدناها دوافع انبثقت من الشعور بالمسؤلية الشرعية ، والتي تأخذ بأعناقهم جميعاً وتلزمهم بالتضحية معه مهما كلفهم الأمر .

وقد أفصحت مواقفهم في هذه الليلة عن نواياهم الصادقة النبيلة ، وعلىٰ طهارة نفوسهم فارتقوا بذلك إلىٰ أرقى الكمالات النفسية ، إذ لم يُمازج أهدافَهم تلك أيُ نوعٍ من الأهداف الشخصيةِ ، أو المنافع المادية ، أو المطامع الدنيوية ، أو حُبُ الجاه والشهرة .

بل كانت غايتهم رضى الله تعالىٰ ونصر الرسول صلى الله عليه وآله في شَخص الحسين عليه السلام فأصبحوا مصداقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ **إِنَّهُم فِتيَةٌ آمَنُوا بِربّهم وَزِدناهُم هُدىً ، وَرَبطنَا علىٰ قُلوُبهِم إذ قَامُوا فقَالوُا رَبُّنا رَبُّ السَّموَات والأرض لن نَّدعُوَا من دوُنِهِ إلهاً لقد قُلنَا إذاً شططاً** ﴾[1] .

وإذا أمعنا النظر في أفعالهم وأقوالهم في هذه الليلة ، وجدناها تُفصحُ عن دوافعهم الإيمانية وشعورهم بالمسؤلية الشرعية التي لا مناص من الالتزام بها ، وهذا ما كان واضحاً جلياً في كلماتهم التي عاهدوا فيها الحسين عليه السلام على الشهادة حينما أذن لهم بالانصراف ، فمن تلك الكلمات ما يلي :

---

(١) سورة الكهف : الآية ١٣ و ١٤ .

١ ـ كلمةُ مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها : أنحن نُخلّي عنكَ ولمَّا نَعذُر إلى الله في أداء حقكِ .

وهذا صريح في أن هذا الأمر واجب وفرض لا مناص منه ولِذا ابتدأ كلمته هذه بالاستفهام الإنكاري قائلاً : أنحن نخلي عنك ؟! موضحاً أن الإعذار إلى الله تعالى لا يتُم إلا بنصر الحسين عليه السلام والوقوف معه وأنه ملزم بالإعذار تجاه الله تعالىٰ إذ أنها مسؤلية شرعية ، معنى هذا أنه لو تخلىٰ عنها هو وأصحابه فلا يكونون معذورين عند الله تعالىٰ، وجاءَ في رواية الشيخ المفيد ـ عليه الرحمة ـ بدل قوله : « ولمَّا نعذَر إلى الله » ، وبمَ نعتذر إلى الله في أداء حقك ، فبعدَ الاعتراف والإقرار بأن للحسين عليه السلام حقاً عليهم معنىٰ هذا أنهم إذا لم يَنصرُوه ولم يؤُدّوا حقَه كانُوا مسؤلين أمام الله تعالىٰ وليس لهم حينئذٍ حجةٌ أمامَه يعتذرونَ بها .

٢ ـ كلمةُ سعد بن عبد الله والتي يقول فيها : والله لا نُخليك حتىٰ يعلمَ اللهُ أنا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك(١) .

وهذه صريحة أيضاً كسابقتها في الدلالة في أن الأمر لا يَعدو كونَه تكليفاً شرعياً يتضمن الالتزام بحفظ غيبة النبي صلى الله عليه وآله ـ التي لا يختلف فيها اثنان ـ والمتمثلة في شخص الحسين عليه السلام الذي هو امتدادٌ لرسالة النبي صلى الله عليه وآله .

وهذا ما أشار إليه أيضاً زهير بن القين في كلمته التي يقول فيها : فلما رأيتُه ذَكرتُ به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه(٢) .

٣ ـ كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها : فإذا نحن قُتلنا كُنا وَفينا

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص٣١٨ ، الأرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص٣١٦ ، وقعة الطف لأبي مخنف : ص ١٩٤ .

وقضينا ما علينا[١] .

وهذه الكلمة تفصح أيضاً عن إيمانهم العميق بلزوم مؤازرتـه ، وشـعورهم بالمسؤلية الشرعية التي تلزمهم بالدفاع عنه الذي هو حـقّ للـحسين عليه السلام عـليهم كالدين الشرعي والذي لا يتحقق قضاؤه إلا بالقتل معه فإذا تم ذلك قضوا ما عليهم من الالتزام ووفوا بما عاهدوه عليه .

إلىٰ غير ذلك من كلماتهم والتي أفصحوا فـيها عـن إحسـاسهم وشـعورهم بالمسؤلية الشرعية الدينية ، والجري نحوها مهما كلف الأمر ، ولذا عاهدوه عـلى الشهادة معه في سبيل الله تعالىٰ .

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ .

ج ـ الرضا والتسليم لله تعالىٰ.

وهو : ترك الاعتراض والسخط باطناً وظاهراً ، وَقولاً وَفعلاً ، وهو من ثمراتِ المحبة ولوازمها ، إذ المُحب يَستحسنُ كُلمَا يصدر عن محبوبه ، وصاحبُ الرضا يستوي عندَهُ الفقرُ والغنىٰ ، والراحةُ والعناء ، والعزُ والذل ، والصحةُ والمرض، والموتُ والحياة ، ولا يُرجحُ بعضَها علىٰ بعض ، ولا يثقلُ شيءُ منها علىٰ طَبعه ، إذ يرىٰ صُدورَ الكل من الله سبحانه ، وقد رسخ حُبُه في قلبه ، بحيث يُحب افعالَه ، ويَرجُح علىٰ مُراده مُرادُه تعالىٰ ، فيرضىٰ لكل ما يكون ويرد .

وروي : أن واحداً من أرباب الرضا عمَّر سبعين سنةً ، ولم يَقل في هذه المُدة لشيءٍ كان : ليتَهُ لم يكن ، ولا لشيءٍ لم يكن : ليته كان .

وقيل لبعضهم : ما وجَدتَ من آثار الرضا في نفسك ؟

فقال : ما فيَّ رائحةٌ من الرضا ! ومع ذلك لو جعلني اللهُ جسراً علىٰ جهنَّم ، وعبرَ عليه الأولون والآخرون من الخلائق ودخلوا الجنة ، ثم يلقوني في النار ، وملأَ بي جهنَّم ، لأحببت ذلك من حُكمه ، ورضيتُ به من قسمه ، ولم يختلج ببالي أنه لِمَ كان كذا ، وليت لم يكن كذا ، ولِمَ هذا حظي وذاك حظهم .

وصاحبُ الرضا أبداً في رَوحٍ وراحةٍ ، وسُرورٍ وبهجةٍ ، لأنهُ يشاهدُ كلَ شيءٍ بعين الرضا ، وينظرُ في كلِ شيءٍ إلىٰ نور الرحمة الإلهية ، وسر الحكمة الأزلية ، فكأن كلَ شيء حصل علىٰ وفق مُراده وهواه .

وفائدةُ الرضا ، عاجلاً ، فراغُ القلبِ للعبادة والراحة من الهموم ، وآجلاً ،

رضوان الله والنجاة من غضبه تعالىٰ .

والرضا بالقضاء أفضل مقاماتِ الدين ، وأشرف منازل المقربين ، وهو بابُ الله الأعظم ، ومن دخلهُ دخلَ الجنة ، قال الله سبحانه : ﴿ **رَضِيَ اللهُ عنهُمْ ورَضوا عَنهُ** ﴾[١] .

وعن النبي ﷺ أنه سأل طائفةً من أصحابه : ما أنتم ؟ فقالوا : مؤمنون . فقال: ما علامةُ إيمانكم ؟ فقالوا : نَصبرُ على البلاءِ ، ونشكُر عند الرخاء ، ونرضىٰ بمواقع القضاء . فقال : مؤمنون ورب الكعبة .

وقال ﷺ : إذا أحب الله عبداً ابتلاه ، فإن صبر اجتباه ، فإن رضي اصطفاه[٢].

ذلك هو الرضا والتسليم لله تعالىٰ في قضائه وقدره من خير أو شر ، والذي هو من سمات وصفات الأولياء وأهل الإيمان، والذين ينظرون إليه تعالىٰ ـ بعين الرضا وكأنه حصل وفق مرادهم .

وهذا الجانب الإيماني العظيم ظهر بشكل بارز وواضح في سلوك أهل البيت عليهم السلام كما نراه واضحاً في سلوك سيد الشهداء الحسين عليه السلام الذي ما انَفك عنه في كُل أحواله وأفعاله وأقواله ، ولم يظهر عليه أيُ أثرٍ خلاف ذلك .

بل كان في أعلىٰ درجات الرضا والتسليم للخالق تعالىٰ ، فكانت حكمتهُ في الحياة : رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبرُ علىٰ بلائه ، ويوفّينا أجور الصابرين[٣].

وقد روي انه عليه السلام فَقدَ له ولداً في حياته فلم يُرَ عليه أثراً للكآبة فقيل له في

---

(١) سورة المائدة : الآية ١٢٢.

(٢) جامع السعادات للنراقي : ج٣، ص٢٠٢.

(٣) اللهوف : ص٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص٣٦٧.

ذلك ؟!

فقال عليه السلام : إنّا أهل بيتٍ نسأل الله فيعطينا ، فإذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا[١] .

وتشهدُ له بهذا أيضاً المواقف المريرة ، ـ يوم العاشر ـ والتي يقول فيها : هَوّنَ عليٍّ ما نَزَل بي أنَّهُ بعين الله[٢] .

وقوله عليه السلام لمّا أُصيب بسهم: اللهم إنّ هذا فيك قليل[٣].

يقول الشيخ الوائلي :

ومشت في شفاهك الغر نجوى نمَّ عنها التحميد والتهليلُ

لك عتبى يارب ان كان يرضيك فهذا إلى رضاك قليلُ

وقال آخر على لسان حال الحسين عليه السلام :

تركت الخلق طراً في هواكا وأيتمت العيال لكي اراكا

فلو قطّعتني بالحب إرباً لما مال الفؤاد إلىٰ سواكا

فكان ـ صلوات الله عليه ـ في أعلىٰ درجات الإيمان والذي من إشعاعه الرضا والتسليم لأمر الله تعالىٰ وقضائه .

وأما ظهور هذا الأمر في هذه الليلة العظيمة ، فأمرٌ واضح في سلوكه عليه السلام ، مع ما هو فيه من البلاء العظيم الذي يحدق به وبأهله وأصحابه ، فكان كلما اشتد عليه

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي : ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٢) اللهوف لابن طاووس : ص ٥٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٤٦ .

(٣) حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ٢٨٤ .

الأمرُ يكثر وقاره، ويزيد اطمئنانه ، ويشرقُ لونه، وتهدأُ جوارحه ، وتسكن نفسه(١) لأنه ـ صلوات الله عليه ـ يشاهد كل ما يجري عليه وعلى أهل بيته بعين الرضا والتسليم .

وكيف لا تطمئن نفسه وهو ينظرُ إلى كل شيءٍ بنور الرحمة الإلهية ، ولذا اختص بنداءٍ خاص(٢) بقوله تعالىٰ : ﴿ **يا أيتُها النَفسُ المطمئنةُ ارجعي إلىٰ ربك**﴾ واختص برضاه عن ربّه ورضا عنه بقوله : ﴿ **راضيةً مرضيةً** ﴾ ، واختص بعبودية خاصة وجنة خاصة منسوبة إلى الله بقوله : ﴿ **فادخُلي في عبادي**

---

(١) جاء في معاني الأخبار للصدوق ـ عليه الرحمة ـ ص ٢٨٨ باب معنىٰ الموت (وعنه في بحار الأنوار أيضاً : ج ٤٤ ، ص٢٩٧) : عن أبي جعفر الثاني ، عن أبائه عليهم السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : لمّا اشتدَّ الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنّهم كلما اشتدُ الأمر تغيرت ألوانُهم ، وارتعدت فرائصُهم ووجلت قلوبُهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعضُ مَنْ معه من خصائصه تشرقُ ألوانُهم ، وتهدأ جوارحُهم ، وتسكن نفوسُهم .

فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يُبالي بالموت !! فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلىٰ قصر ؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلىٰ سجن وعذاب ، إنَّ أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . والموت جسر هؤلاء الىٰ جنانهم ، وجسر هؤلاء إلىٰ جحيمهم ، ما كذبت ولا كُذبت .

(٢) روي عن دارم بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فإنها سورة الحسين بن علي عليهما السلام وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى ، فقال له أبو أُسامة وكان حاضرَ المجلس : وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصّة ؟ فقال : ألا تسمع إلى قوله تعالى ﴿ ياأيّتها النَّفسُ المطمئنّة ﴾ الآية، إنّما يعني الحسين بن علي عليهما السلام فهو ذو النّفس المطمئنّة الرّاضية المرضيّة ، وأصحابه من آل محمد صلى الله عليه وآله هم الراضون عن الله يوم القيامة ، وهو راض عنهم . بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص٢١٨ .

وادخلي جَنَّتي﴾[١][٢] .

ومن كلمات الرضا التي ظهرت في كلماته الشريفة في هذه الليلة قوله عليه السلام في ضمن أبيات أنشدها مراراً :

وإنما الأمر إلى الجـليل   وكلُ حيٍّ سالكٌ سـبيلي

قالها بكل ثقة واطمئنان مذكّراً بأنّ هذا سبيل كلّ إنسان، وأن الأمر ينتهي إليه تعالىٰ فلا رادَّ لقضائه ولا دافعَ لحكمته ـ عزّوجّل ـ.

ولما خطب في أصحابه هذه الليلة ابتدأها بكلماتِ الرضاء والتسليم لله تعالىٰ وبالثناء عليه والشكر له تعالىٰ قائلاً : أُثني على الله تبارك وتعالىٰ أحسـنَ الثـناء وأحمدَهُ على السّراء والضراء ، اللهم إني أحمَدُك علىٰ أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجـعلت لنـا أسـماعاً وأبـصاراً وأفـئدةً فـاجعلنا مـن الشاكرين[٣] .

إنه بِحق أعظم موقف في مقام الشكرِ والامتنان لله تعالىٰ عـلىٰ مـا أعـطاه ومنحهُ من نِعَمٍ ، كما يثني عليه ويحمده على السراء والضراء الأمر الذي يدل على تسليمه لإمر الله ـ تعالى ـ ورضاه بقضائه في جميع الأحوال .

ومنها أيضاً قوله عليه السلام في موقف مع أصحابه وأهـل بـيته عليهم السلام : فـإنَّ اللهَ لا يُخليني من حُسنِ نظره كعادته في أسلافنا الطيبين[٤] ، والذي يدل على ارتـباطه

---

(١) سورة الفجر : الآية ٢٧ ـ ٣٠.

(٢) الخصائص الحسينية للتستري : ص ٥٤ .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١ .

(٤) أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

الشديد بالله ، وثقته العظيمة به وأنّ ما يجري عليه هو بنظره تعالى .

ومن كلماته عليه السلام في ذلك لهم : فاعلموا أن الله إنما يَهبُ المنازلَ الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وإن الله وإن كان قد خصَّني مع مَنْ مضىٰ من أهلي الذين أنا آخرهُم بقاءً في الدنيا من الكرامات ، بما سهّل معها علىٰ احتمال الكريهات ، فإن لكم شطرَ ذلك من كرامات الله ، واعلموا أن الدنيا حُلوها مرٌّ ، ومرُّها حُلوٌ ، والانتباه في الآخرة ، والفائز مَنْ فازَ فيها والشقي من يشقىٰ فيها[1] .

إذ أخذ ـ صلوات الله عليه ـ يرغبهم في احتمال المكاره ، وأنّ الله تعالىٰ يَهبُ المنازلَ باحتمالها وأنه يحتملُها كرامةً لله ـ تعالىٰ ـ ، كما أخذَ يُنَبهُهم من أمر الدنيا، ويبين حقيقتها فالإنسان فيها إمّا أن يُسعد أو يشقى ، فسعادته هي سيرهُ وفقاً لما أراده الله عزوجل وسعياً لتحقيق الأهداف التي من أجلها خُلق ووجد ، وشقاؤه من اتباع شهوات الدنيا والتعلق بحبائلها والإنشغال بزخارفها .

وأوضح عليه السلام أن مرارة الدنيا وصعوباتها حين تكون في طريق الله سبحانه تتسم في نظر المؤمن بالحلاوة والجمال ، فالمؤمن مُحب لله فيستحسن كلما يجري عليه من أجل محبوبه .

---

(١) أسرار الشهادة للدربندي : ج٢ ، ص٢٢٣ .

د ـ الإستبشار بالشهادة

ليس من المُعتاد أن يفرح الإنسان ويبتهج وهو يعلم بدنو أجله وانقطاع حبل حياته من الدنيا ، فتراه إذا ما علم بدنو أجله ، اعتراه الخوف والوجل والاضطراب ، ولربما مات بسبب خوفه من الموت ، إذ أن كل إنسان يحب الحياة والبقاءَ ويتشاءم من الموت .

ولعلك تعجب إذا ماسمعت بأن أصحاب هذه الليلة العضيمة باتوا ليلتهم وهم أشد الناس فرحاً ، وأبهجهم حالةً ، وأربطهم جأشاً ، مستبشرين بما أقدموا عليه وبما يصيرون إليه وقد أخذ يداعبُ بعضهم بعضاً ، مع علمهم بدنو آجالهم ، وأن أجسادهم سوف تصبح عن قريب طعمةً للسيوف ونهبةً للأسنة . ومرمىً للسهام .

ولعله لم تمر عليهم ليلةٌ بأسعد منها ، حتىٰ بدت علىٰ وجوههم الطلاقة والإشراق والطمأنينة لا يستشعرون بخوف ولا وجل ، وذلك أنهم وجدوا أنفسهم يؤدون وظائفهم الشرعية تجاه سبط الرسول صلى الله عليه وآله ، إذ سوف يحوزون علىٰ أعظم وأقدس شهادة عرفها تاريخ البشرية ، ثم ذلك النعيمُ الدائم الذي لا اضمحلال فيه ، فأصبحوا مصداقاً لقوله تعالىٰ : ﴿**إن الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا فلا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنون ، أولئك أصحابُ الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون**﴾[1] .

---

(١) سورة الآحقاق الآية : ١٣ و ١٤ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **إن الذين قالوا رَبُنا الله ثُـمَّ اسـتقاموا تـتنزلُ عـليهمُ الملائكةُ ألا تخافُوا ولا تحزنُوا وأبشرُوا بالجنة التي كنتم توعدون** ﴾[١].

والجدير بالذكر انه جاء في زيارة على بن الحسين ﷺ : أشهد أنّك من الـ ﴿**فَرِحِينَ بِمَا أتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضلِهِ وَيَستَبشِرُونَ بِالَّذِينَلَم يَلحَقُوا بِـهِم مّـنْ خَلفِهِم ألاَّ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَهُم يَحزَنُونَ**﴾[٢]، وتلك منزلةُ كلّ شهيدٍ فكيف منزلة الحبيب إلى الله ، القريب إلى رسول الله ﷺ[٣].

فهذا ما كان عليه أهل بيت الحسين ﷺ وأصحابه من الاستبشار والفـرح بالشهادة في سبيل الله تعالى ، ولا غروان تَتنزّل عليهم الملائكة وتبشرهم وتطمئنهم ﴿ **الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون** ﴾ ، وحسـبك رسول الله ﷺ في هذه الليلة أن يكون هو المبشر لولده الحسـين ﷺ بـاستبشار الملائكة به .

فقد جاء في الرواية أن الحسين ﷺ لما خفق خفقة في سحر ليلة العاشر رأىٰ جدّه ﷺومعه جماعة من أصحابه وهو يقول له : يا بُني أنت شهيدُ آلِ محمدٍ ، وقد استبشرَ بكَ أهلُ السماوات وأهلُ الصفيح الأعلىٰ ، فليكن إفطارُك عـندي اللـيلة عجل ولا تُؤخر ، هذا مَلكٌ قد نزل من السماءِ ليأخذ دَمَكَ في قارورة خضراء..[٤]

الأمر الذي يدل عـلىٰ اسـتبشار المـلائكة وأهـل الفـصيح الأعـلىٰ بـلقاء

---

(١) سورة فصلت الآية : ٣٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٠ .

(٣) بحار الانوار : ج ٩٨ . ص ٢٤٢ .

(٤) بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣ ، الفتوح لابن الاعثم : ج ٢ ، ص ١٥٣ .

الحسين عليه السلام وأصحابه ، كما استبشر هو أيضاً بهذا اللقاء والذي ما فتىء يَحنو إليه واعتبر يوم يلقاه سعادةً كما أشار إلىٰ هذا في قوله عليه السلام : إنـي لا أرى المـوت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما(١).

وهو القائل عليه السلام :

وإن تكــن الأبـدان للـموت أُنشـئت   فَقتلُ امريءٍ بالسيف في الله أفضل(٢)

فالقتل في سبيل الله عنده سعادة، والاستشهاد بالسيف أفضل ، إذا كان فـي ذلك نصرٌ لدينه ، وإحياءٌ لأمره ، وحفظٌ لشرعه ، فكان حـقيقاً بـه عليه السلام أن يـبتهج ويشرق وجهُهُ استبشاراً بلقاء الله بنفس مطمئنة غير وجلة ، وهـو القـائل : لست أخاف الموت ، إن نفسي لأبكر وهمتي لأعلىٰ من أن أحـمل الضـيم خـوفاً مـن الموت، وهل تقدرون علىٰ أكثر من قتلي ، مرحباً بالقتل في سبيل الله(٣).

يقول السيد حيدر الحلي – عليه الرحمة – :

وسـامته يـركب إحـدىٰ اثـنتين   وقــد صـرَّت الحـرب أسـنانها

فأمّـا يُـرىٰ مـذعناً أو تـموت   نـفسٌ أبـى العـزُّ اذعـانها

فـقال لهـا اعـتصمي بـالإبا   فـنفس الأبـيّ ومـا زانـها

إذا لم تـجد غـير لبس الهـوان   فـبالموت تـنزع جـثمانها

رأى القـتل صـبراً شـعار الكـرام   وفـخراً يُـزين لهـا شـانها(٤)

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ج١، ص٢٢٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص١٨٠ .

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) ديوان السيد حيدر الحلي: ج ١ ص ١٠٩ ، رياض المدح والرثاء : ص٦١ .

فكان ﷺ أربط جأشاً مع كل ما جرى عليه غير مكترث بعدتهم وعديدهم وقد انعكس هذا الأمر على أصحابه فكانوا غير مكترثين بما يجري عليهم، مع علمهم بمصيرهم المهول ، إذ استقبلوه بشجاعةٍ فائقة ، لا يوجد فيها تخاذل أو تردّد بل على العكس هُم في عَدّ السويعات القليلة ، مع رجاء انقضائها وبزوغ شمس الجهاد والتضحية ، وفلق هام رؤوس الأشرار ، مع السرور والحبور وملاقاة الحور بشراء النفس ابتغاء مرضات الله تعالىٰ ورسوله ﷺ وكيف لا يكونون أشد الناس فرحاً وهم يَبلغون مَبلغَ الفتح العظيم ، ويستقبلون اعظم شهادة مقدسة عرفها التاريخ ، كما أشار إلىٰ هذا سيد شباب أهل الجنة ـ صلوات الله عليه ـ في كتابه إلىٰ بني هاشم : فإن من لحق بي منكم استشهد ، ومن تخلف عني لم يبلغُ مبلغ الفتح...[١] .

وكما لا يخفى أن من آثار الفتح الفرح والاستبشار عند الفاتح ، ولعل إلىٰ هذا أشار سلمان الفارسي ـ رضوان الله عليه ـ في حديثه مع زهير بن القين ، وقد حدث به أصحابه لما التحق الأخير بركب الحسين ﷺ قائلاً لهم : من أحب منكم ان يَتْبعني وإلا فهو آخر العهد .

إني سأحدثكم حديثاً ، إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال سلمان الفارسي : أفرحتم بما فتَح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟! قلنا : نعم ، فقال : إذا أدركتم سيدَ شباب آل محمد فكونوا أشدَ فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم . . .[٢]

---

(١) اللهوف لابن طاووس : ص٢٨ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ، ص٧٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٣٠ ، وج ٤٥ ص ٨٥.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٢١ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٧٢ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٢٩٩ .

وهذا ما كانوا عليه ـ صلوات الله عليهم ـ إذ أخذ كل منهم يداعب الآخر ويضاحكه استبشاراً منهم بالشهادة والتي سوف يحققونها عملياً علىٰ صعيد ذلك التراب الطاهر .

وهذا في الواقع يُمثل قمة الشجاعة والصمود حيث أنهم في ساعاتهم الأخيرة ، غير مكترثين بالأعداء ، ومواقفهم ليلة العاشر تَشهد علىٰ ذلك والتي منها: موقف برير مع عبد الرحمن لما أخذ يهازله ويضاحكه قال له عبد الرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ؟ قال له برير : والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ، ولو وددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم !![1] .

وموقف حبيب بن مظاهر مع يزيد بن الحصين الهمداني ، حينما رأىٰ يزيدُ حبيبَ خارجاً يضحك !!

فقال له : ما هذه ساعة ضحك ؟ !

فقال حبيب له : فأي موضع أحق مِنْ هذا السرور ؟ والله ما هو إلا أن يميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين[2] .

وكذلك أيضا موقف نافع بن هلال ـ رضي الله عليه ـ الذي قضىٰ شطرَ ليله في كتابة اسمه علىٰ سهام نبله إمعاناً في طلبه المثوبة والأجر ، وإمعاناً في السخرية من

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢١ ، اللهوف : ص ٤١ .

(٢) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٢٩٣ .

الخطر ، وإمعاناً في الترحيب بالموت[١] .

فكانوا حقاً كما قال فيهم الحسين عليه السلام : فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلىٰ محالب أمه[٢] .

وهذا ما استأثر بعناية بالغة عند شعراء وأدباء الطف فقد صوّروا ما كان عليه أصحاب الحسين عليه السلام من التفوق بالروح المعنوية العالية ، واستبشارهم وفرحهم بالشهادة ، يقول السيد رضا الهندي ـ عليه الرحمة ـ :

يتمايلون كأنما غنّىٰ لهم ... وَقعُ الظّبىٰ وسقاهُمُ أكوابا

وكأنَّهم مستقبلونَ كواعباً ... مستقبلين أسنةً وكعابا

وجدوا الردىٰ من دون آل محمد ... عَذباً وبعدَهُم الحياة عذاباً[٣]

وقال أيضاً :

أدركوا بالحسين أكبر عيد ... فغدوا في منى الطفوف أضاحي[٤]

ويقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ـ نور الله ضريحه ـ :

وبأسرةٍ من آل أحمد فتية ... صينت ببذل نفوسها فتياتها

يتضاحكون إلى المنون كأنَّ في ... راحاتها قد أُترعت راحاتها

وترى الصَّهيل مع الصَّليل كأنَّه ... فيهم قيانٌ رجِّعت نغماتها

وكأنَّما سمر الرماح معاطفٌ ... فتمايلت لعناقها قاماتها

(١) الدوافع الذاتية لأنصار الحسين لعابدين : ص ٢٣١ .

(٢) الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٩ .

(٣) رياض المدح والرثاء : ص ٩٥ .

(٤) رياض المدح والرثاء : ص ٩٧ .

وكأنما بيض الظّبى بيض الدّمىٰ ضمنت لمى رشفاتها شفراتها
وكأنّما حمر النصول أنامل قد خضّبتها عَنْدَماً كاساتها[١]

ويقول السيد محمد حسين الكيشوان : عليه الرحمة ـ في وصفه لهم عليهم السلام :

تجري الطّلاقة في بهاء وجوهِهم إن قطّبت فَرَقاً وجوهُ كُماتها
وتطلّعت بدجى القتام أهلّة لكن ظهور الخيل من هالاتها
فتدافعت مشي النزيف إلى الردىٰ حتّىٰ كأنَّ الموت من نشواتها
وتعانقت هي والسّيوف وبعدذا ملكت عناق الحور في جناتها

وقال شاعر آخر :

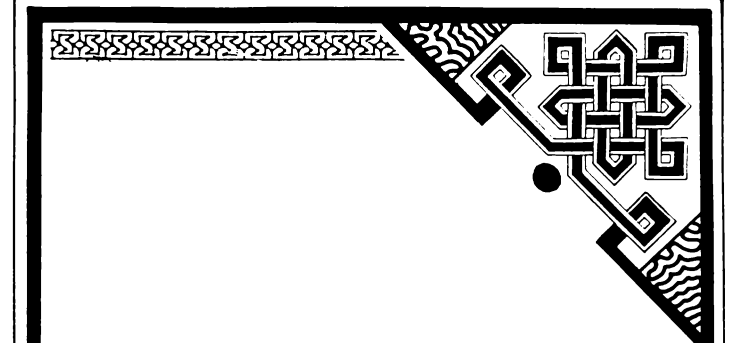
ومُذ أخذت في نينوىٰ منهم النوىٰ ولاح بها للغدر بعض العلائم
غداً ضاحكاً هذا وذا مُتبسّماً سروراً وما ثغرُ المنون بباسم[٢]

وبهذه الروح المعنوية العالية انتصروا وحققوا ما كانوا يصبون إليه وما يهدفونه، مع قلتهم وكثرةِ عدوهم الذي كان يفقد الروح المعنوية في مواجهة الحرب إذ كانوا مدفوعين بالقوة لا هدف لهم سوى الباطل ، فأخذوا يرقبون الحربَ وهم علىٰ خوف ووجل ، بخلاف ما كان عليه أصحاب الحسين عليه السلام الذين باتوا في أبهج حالة وأربط جأش مطمئنّين بما يجري عليهم ، فكانوا كلما اشتد الموقف حراجة أعقب فيهم انشراحاً وسروراً .

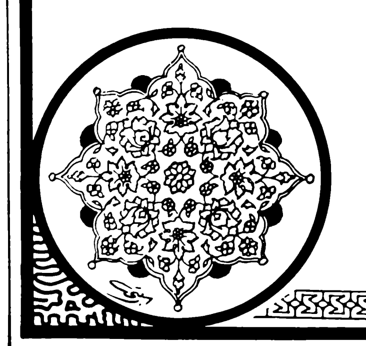
---

(١) مقتل الحسين للمقرم : ص ٣٨١.

(٢) نفس المصدر : ص٢١٦.



البُعدُ العِبادي



قيل إن من آثار المحبة ولوازمها الشوق والأنس في الخلوة مع المحبوب، ولذة مناجاته، كما أن من شأن المُحب أن يؤثر مراد محبوبه علىٰ مراده.

ولذا كان من شأن المُحب[1] للخالق تعالىٰ عدم الغفلة عن عبادته وذكره في كل أحواله (إذ من أحب شيئاً أكثر ضرورةً ذكرَه وذكر ما يتعلق به، فمحب الله لا يخلو عن ذكر الله وذكر رسوله وذكر القرآن وتلاوته، لأنه كلامه، ويكون محباً للخلوة ليتفرد بذكره وبمناجاته، ويكون له كمالُ الأنس والالتذاذ بمناجاته، وفي أخبار داوود: كَذبَ من ادعىٰ محبتي وإذا جنه الليل نام عني، أليس كل محب يحب لقاءَ حبيبه، فها أنا ذا موجود لمن طلبني)[2].

وكذا أيضاً من آثار المحبة للخالق عزوجل عدم الصبر علىٰ فراقه والبعد عنه، قال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت علىٰ عذابك، فكيف أصبرُ علىٰ فراقك، وجاء في مناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام: وغلتي لا يُبردها إلا وصلُك، ولوعتي لا يطفيها إلا لقاؤُك، وشوقي إليك لا يبله إلا النظر إلىٰ وجهك، وقراري لا يقر دون دنوي منك[3].

ومن شأن العبد المُحب أيضاً الإحساس والشعور دائماً بالتقصير نحو الخالق تعالىٰ مهما كثرت عبادته وطالت مناجاته، جاء في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

---

(١) كما لا يخفى أن محبة الله تعالىٰ ومعرفته تتفاوت من شخص لآخر حسب الإيمان! وان كانوا مشتركين جميعهم في أصل المحبة باعتبارهم مؤمنين به تعالىٰ، فعلىٰ هذا يترتب على المحبة شدةً أو ضعفاً آثار ولوازم.

(٢) جامع السعادات للنراقي: ج٣، ص١٧٦.

(٣) جامع السعادات: ج٣، ص١٥٤.

إلهي قد تقشّع الظلامُ ولم أقض من خدمتك وطراً ، ولا من حياض مُناجاتك صدراً[١] .

الأمر الذي يدل على الشوق والأنس بمناجاة الخالق ، والرغبة الأكيدة في الاستمرار في عبادته بلا انقطاع بدون ملل ولا سأم عند اوليائه ، كل ذلك حُباً فيه[٢] وتعظيماً له واعترافاً له بالعبودية والتي سمتها الخشوع والخضوع ، جاء في دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة : وَأقمني بصدق العُبوديَّة بين يدَيكَ .

إنه الموقف الصادق في سلوك أهل بيت العصمة عليهم السلام والذي يُمثل أعلىٰ مراتب الانقياد والطاعة والخشوع بين يدي المولىٰ ، والإقرار بمقام العبودية والإذعان له تعالىٰ ، فلا يأنسون إلا بذكره ، ولا تبرد غلتهم إلا بوصله ، ولا تنطفىء لوعتهم الا بلقائه ، فإذا ما سدل الليلُ ستَره ، ونامت العيون ، أخذوا في مناجاة الخالق بالعبادة في بُكاءٍ وخشوعٍ لا يشغلهم شاغلٌ عمّاهُم عليه من التوجه إلى الباري تعالىٰ ، فكانوا كما قال عنهم تعالىٰ : ﴿ **كانُوا قَليلاً مِنَ الليلِ مَا يَهجَعُون ، وَبالأسحَار هُم يَستغفِرُون** ﴾[٣] وقال تعالىٰ : ﴿ **تتجافىٰ جُنوبُهُم عن المضاجع يَدعَون رَبَّهُم خَوفاً وَطمَعاً ومِمَّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ** ﴾[٤] .

---

(١) بحار الأنوار : ج٤٦ ، ص ٤٠ .

(٢) وهذه العبادة أفضل العبادات ، وهي التي تسمىٰ بعبادة الأحرار ، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ العبادة ثلاثة : قومٌ عبدوا الله (عزّوجل) خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقومٌ عبدوا الله تبارك وتعالىٰ طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء ، وقومٌ عبدوا الله (عزّوجلّ) حبّاً له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة . بحار الأنوار : ج ٧٠ ، ص ٢٥٥ .

(٣) سورة الذاريات : الآية ١٧ و ١٨ .

(٤) سورة السجدة : الآية ١٦ .

وإذا ما راجعنا سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في خصوص هذا الأمر ، وجدناه عليه السلام إذا ماجنّ عليه الليل خرج يبحث عن مكان يخلو فيه مع ربه ، كما شهدت له بُعيلاتُ النخيلِ بذلك ، وليلةُ الهرير ، وهو بين السهام والرماح ، ولم يثنه ذلك عن مناجاة الخالق تعالىٰ .

وعلىٰ هذا النهج سار أولادُه الطاهرون عليهم السلام وإنك لتجد ذلك واضحاً في سيرتهم كجزءٍ من حياتهم لا ينفك عنهم ولا يبتغون غيرهَ ولا يأنسون إلا به ، فهذا سيدُ شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام يَحكي سيرةَ أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وَما كان عليه حالهُ في العبادة كَماً وكيفاً .

أما كمّاً ، فناهيك عما حَدّثَ به من هو أعرف الناس به والمُطلع علىٰ شؤونه وأسرار حياته ، ولدُه زينُ العابدين وسيدُ الساجدين عليه السلام لمَّا قيل له : ما أقلَ ولد أبيك ؟ !

قال عليه السلام : العجبُ كيف ولدتُ له ! ! كان يصلي في اليوم والليلة ألفَ ركعة ، فمتىٰ كان يتفرغ للنساء[١] .

وأما كيفاً ، فناهيك عما يعتريه إذا حضرته الصلاةُ من شدة الخوف ، فيتغير لونُه وترتعد مفاصلهُ ، فقيلَ له في ذلك ؟ ! فقال عليه السلام حقٌ لمؤمن يقف بين يدي المَلكِ القهار أن يَصفَّرَ لونُه وترتعدُ مفاصلُه[٢] .

وقد تعجب الناسُ الذين شاهدوا حالتَه من شدة خوفه فقالوا له : ما أعظم

---

(١) العقد الفريد للأندلسي : ج ٤ ، ص ٣٨٤ .

(٢) العوالم (الأمام الحسين) للبحراني : ج١٧ ، ص ٦١ ، الخصائص الحسينية للتستري : ص ٤٥ .

خوفك من ربك ؟ ! فقال عليه السلام: لا يأمن يومَ القيامة إلا من خاف الله في الدنيا[١] .

فهكذا كان حاله عليه السلام إذا حضرته الصلاة ، وقام بين يدي الله تعالىٰ وكأنه انتقل إلىٰ عالم آخر ، فلا يشعر بمن حوله ، وناهيك عن صلاته يوم العاشر وهو بين الأسنة والرماح وقد أحاط به الأعداء فلم يكترث بهم ولم يشغله ذلك عن مُناجاة الله تعالى ، الأمر الذي يدل علىٰ ارتباطه الشديد الوثيق بالخالق تعالىٰ ، والذي ما انفك عنه مذ خلقه الله تعالىٰ نوراً في الأنوار

ومـهلّلين مكـبرين وآدم ... من مائه والطين لن يتركبا

وقد كان عليه السلام في بطن أُمه ـ صلوات الله عليها ـ وكانت تسمع منه الذكر والتسبيح[٢] .

وأما التلاوة فكان يتلو كتاب الله آناءَ الليل وأطراف النهار وقد رُفع رأسه على الرمح وسُمع منه الذكر وقراءة القرآن فقد روي عن زيد بن أرقم انه قال : مُرَّ به عليٌّ وهو علىٰ رمح ، وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ : ﴿**أم حَسِبتَ أنَّ أصحابَ الكهف والرَّقيم كانوا مِنْ آياتنا عَجباً**﴾[٣] فوقف والله شعري وناديت رأسك والله يا بن رسول الله أعجب وأعجب[٤] .

وأما الدعاء فلم يبارح شفتيه وناهيك عن أدعيته في السراء والضراء وفي الأماكن المقدسة كدعاء عرفة وغيره وكأدعيته في ليلة عاشوراء ويومها إلىٰ أن

(١) مناقب آل ابي طالب : ج٤ ، ص٦٩ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص١٩٢ .

(٢) الخرائج والجرائح للراوندي : ج٢ ، ص٨٤٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ، ص٢٧٣ .

(٣) سور الكهف : الآية ٩ .

(٤) الإرشاد للشيخ المفيد : ص٢٤٥ .

غمضت عينة ولسانه لهجٌ بذكره تعالىٰ .

هذا ما كان عليه عليه السلام في العبادة والذكر والمناجاة ولأجل هذا استمهل عليه السلام القومَ ليلة عاشوراء التي هي آخر ليلة من عمره الشريف فأراد أن تكون كسائر لياليه الماضية ، ليتزوّد فيها من العبادة بالصلاة والاستغفار والدعاءِ وقراءة القرآن .

وقد أفصح عليه السلام بهذا حين قال لأخيه العباس عليه السلام عصر تاسوعاء : فإن استطعت أن تؤخرهم إلىٰ غدوةٍ ، وتدفعهم عند العشية ، لعلنا نصلي لربِّنا الليلة وندعوه ونستغفرله ، فهو يعلم أني قد كنت أُحب الصلاة له ، وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار(١) .

فجعل هذه الليلة العظيمة ليلة توديع وتزود من العبادة والمناجاة ، فبات ـ صلوات الله عليه ـ وأصحابه ولهم دوي كدويِّ النحل ، ما بين راكع وساجد ، وقائم وقاعد، حتى الصباح فكانت ليلة عبادة ومناجاة كما أرادها عليه السلام .

قال أحد الشعراء :

قال امهلونا يا طغاة إلىٰ غدٍ ... وغداً سَيحكُم بيننا الصمصامُ

ودعوا سواد الليل أن يَلقىٰ بنا ... قوماً بحبُ صلاتِهم قد هاموا

والله يعلمُ أن سبط محمدٍ ... ما راعهُ كرٌّ ولا إقدامُ

لكنه يهوى الصلاةَ لربه ... ولهُ بها رَغم الخطوب غرامُ(٢)

وقال آخر :

خَيّمَ الليلُ فالعبادة وهجٌ ... يتمنىٰ ألا يضيءَ الصديعَ

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص٣١٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص٣٩٢ .

(٢) كربلاء (ملحمة أدبية) : للعسيلي ص٢٨٩ .

لا لأنّ الرحـــيل صــعبٌ ولكــن عشـــقَ النسكَ فــالفراق مــروعُ
حــــيث لو خــيّروه بــين جــنانٍ أو رجــوع لهــا لقــال : الرجــوعُ

الأمر الذي يدل علىٰ تفانيه في العبادة ، وعشقه وتعلقه بالصلاة ، والمحافظة عليها، والاهتمام بها مهما بلغ به الحال وكانت الظروف ، فلا يشغله شيءٌ عن ذلك حتىٰ لو اجتمعت عليه الإنس والجن(١) .

مع أنه مَنْ كان في مثل موقفه الرهيب كيف يتسنىٰ له أن يفرغ نفسه للعبادة ، وهو في ليلة حرب وقتال مع علمه بما يجري عليه وعلىٰ أهل بيته ؟ وأيُّ قـلب يحمل مثل هذه الهموم يكون فارغاً للعبادة ويتعلق بالخالق مع تراكـم الأحـداث وتعرضه للقتل والتشريد ، مع أن العبادة تحتاج إلىٰ فراغ القلب وعـدم الانشـغال وراحة البال لتصفو له المناجاة مع الخالق .

ومع هذا كله نجد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام وبما اعتراه من المصائب والآلام يتوجه للعبادة ويفرغ نفسه لها وكأنه لم يحدث شيء من ذلك ، وهذا غاية التفاني والحب في الله تعالىٰ والتعلق به والإخلاص إليه !.

ويذكرنا ـ صلوات الله عليه ـ بهذا أن الصلاة لا تُترك بحال من الأحـوال ، لأنها الصلة والرابطة بين الخالق تعالىٰ والمـخلوق فـهي ربـيع القـلوب ، وشـرف المؤمن، وعمود الدين ، وروح العبادة ، وأول ما يُسأل عنها العبد يوم القيامة ، وهذا بعض ما يُستفاد من دروس ليلة الطف الخالدة .

---

(١) روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عُسرٍ أم على يُسـرٍ . سـفينة البحار : ج٦ ، ٢٧١ .

والجدير بالذكر أنّ هذه الليلة العظيمة من الليالي التي ينبغي إحياؤها بالعبادة وعدم إغفالها ، فقد جاء في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ : من أحـيا ليـلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة ، وأجر العامل فيها كأجـر سـبعين سنة[١] .

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن استطعت أن تحافظ علىٰ ليـلة الفطر ، وليلة النحر ، وأول ليلة من المحرم ، وليلة عاشوراء ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، فافعل وأكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن[٢] .

فعلىٰ هذا تُعدُّ ليلةُ عاشوراء من الليالي العبادية التي ينبغي إحياؤها ، وهذا بلا شك يلحظه أهلُ البيت ـ صلوات الله عليهم ـ .

فكانت هذه الليلة الشريفة ـ ليلة الدعاء والعبادة ـ مع موعدٍ لتتزامن فيه مع السبط الشهيد عليه السلام في مواقفه البطولية الرائدة ، لتكتنف في طياتها ما يمليه عليها ، وما يتركه من بصماتٍ فيها ، ولتشهد الحدث والموقف ـ على تراب كربلاء الطاهر الذي شهد بعضاً منهما في السابق من مواقف بعض الأنبياء[٣] عليهم السلام ـ لتمليهما على الأجيال في كل زمان ومكان ، وتزيل بهما الحجب والأستار عن وجه الحق .

---

(١) الإقبال لابن طاووس : ج٣ ، ص٤٥ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ص٧٨٣ .

(٣) روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال : خرج علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقذفان ، فقال : قُتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلّهم شهداء ، ومناخ ركاب ومصارع عشّاق شهداء ، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من جاء بعدهم . بحار الأنوار : ج ٤١ ، ص ٢٩٥ ،ح١٨ .

فكان مما شهدته هذه الليلة العظيمة ، هو ذلك العروج الملكوتي والارتباط الروحي مع عالمَ الغيب ، وذلك حينما قام سيد شباب أهل الجنة عليه السلام مع أصحابه بين يدي الخالق منقطعين إليه تعالىٰ بين راكع وساجدٍ ، وقاريء للقرآن ، ولهم دويٌ كدوي النحل ، فتراهم خُشعاً أبصارهم ، وقد كَستهم العبادة أنواراً إلهية ، فكان لها الأثر الكبير في تهذيب نفوسهم وشَحذ قلوبِهم وصقلها فتسلحوا بها علىٰ أعدائهم ، وحققوا بها أكبرَ انتصارٍ عرفهُ التاريخ .

يقول الشاعر :

ودويٌ كالنحل في صلوات ... لو أتوها على الوجود لزالا
يَشحذون الفؤاد كي لا يهالا ... حين ترتجُّ أرضُها زلزالا

وما أحقهم بوصف من قال :

لله قومٌ إذا ما الليلُ جنّهمُ ... قاموا مِنَ الفُرش للرحمٰن عُبّادا
ويركبون مطايا لا تملّهمُ ... إذا هُم بمنادي الصّبح قد نادى
همُ إذا ما بياض الصبح لاح لهمْ ... قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
همُ المُطيعون في الدنيا لسّيدهم ... وفي القيامة سادوا كلّ مَنْ سادا
الأرضُ تبكي عليهم حين تفقدهم ... لأنّهم جُعِلوا للأرضِ أوتادا[1]

وقد كان لعبادتهم أيضاً أثر كبير في نفوس آخرين ، فقد اهتدىٰ بهم ـ كما في الرواية[2] ـ اثنان وثلاثون رجلاً من معسكر بن زياد إذ عبروا إليهم ، وقد كانوا بالقُرب من خيامِهم ، وذلك لمَّا استوقفتهم تلك الأصوات الرخيمة التي كانت تعلو

---

(١) سفينة البحار للقمي : ج٥ ، ص٤٥ .

(٢) اللهوف : ص٤١ .

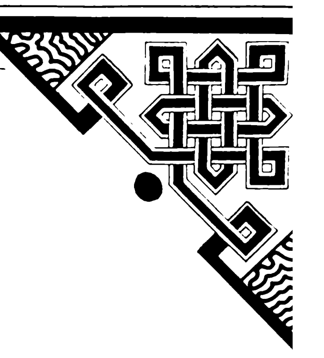
خيام الحسين عليه السلام بهمهمة التسبيح وتلاوة القرآن ، فجذبت قلوبَهم ورأوا أنفسهم يتحركون نحوهم حتىٰ انضموا إلىٰ ركبهم ، وهذا خيرُ دليلٍ علىٰ صِدق عبادتِهم وطهارة نفوسِهم وإخلاصهم لله تعالىٰ .

هذا وقد أمضوا ليلتهم هذه حتى الصباح في عبادة وخشوع ، ومِنْ بينهم سيدُ شباب أهل الجنة ـ صلوات الله عليه ـ وهو يرتّلُ القرآنَ ترتيلاً ، وقد أحدقوا به يَستمدون من إشعاعاتِهِ النورانية ما يهيئهم للقاء الله تعالىٰ ، وقد انعكس حاله وما كان عليه من المناجاة علىٰ حالهم ، فأقبلوا معه يتضرعون إلى الله تعالىٰ ويستغفرونه ويتلون كتابه ، فكانت عبادة بحق خالصة لوجهه الكريم ، ولهذا زادتهم صموداً واستعداداً في مواجهة الطغيان والتحدي .

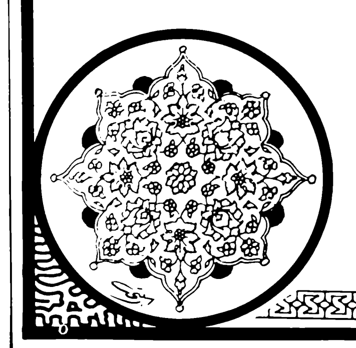
ليس في القارئين مثلُ حسينٍ ... عالماً بالجواهر الغاليات
فهو يدري خلف السطور سطوراً ... ليس كلُ الإعجاز في الكلمات
للبيان العُلويّ في أنفس الأطهار ... مسرى يفوقُ مسرى اللُغات
وهو وقفٌ على البصيرة ، فالأبصار ... تَعشو ، في الأنجم الباهرات
يَقذفُ البحرُ للشواطيء رَملاً ... واللآلي تغوصُ في اللُّجات
والمصلون في التلاوة أشباهٌ ... وإن الفروقَ بالنيات
فالمناجاةُ شعلةٌ من فؤادٍ ... صادقِ الحسّ مرهف الخلجات
فإذا لم تكن سوىٰ رجع قول ... فهي لهوُ الشفاه بالتمتمات
إنما الساجدُ المصلي حسينٌ ... طاهرُ الذيلِ طَيّبُ النفحات[1]

---

(١) عيد الغدير لبولس سلامه : ص٢٦٢ .



البعد الأخلاقي التربوي



أ - الصدق والصراحة في التعامل

الصدق هو : من الصفات الكريمة ومن أشرفها ، والتي تؤدي إلىٰ سمو الإنسان ورفعته وتكامل شخصيته ، وأساس ثقة الناس به ، وهو أحد الأركان التي عليها مدار نظام المجتمع الإنساني .

ولذا عنى الإسلام بهذه الصفة الكريمة وبالغ في التحلي بها ، وقد أثنىٰ علىٰ من تخلقِ بها ، قال تعالىٰ : ﴿ **مِنَ المؤمنين رجالٌ صَدقُوا مَا عاهدُوا اللهَ عَليه**﴾[1] كما أثنىٰ تعالىٰ علىٰ نبيه إسماعيل به وقال : ﴿ **إنه كانَ صادِقَ الوعدِ وكانَ رسولاً نبياً** ﴾[2] .

ومما ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في مدح هذه الخصلة الشريفة والتحلي بها :

ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : إن الله لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر[3] .

وروي عنه عليه السلام يوصي شيعته قائلاً : كونوا دعاةً للناس بالخير بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع[4] .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

(٢) سورة مريم : الآية ٥٤ .

(٣) أصول الكافي للكليني : ج٢، ص١٠٤، ح١ .

(٤) أصول الكافي للكليني: ج٢، ص١٠٥، ح١٠ .

وكما لا يخفى أن هذه الخصلة الشريفة من خصال أهل بيت العصمة عليهم السلام ، والتي ظهرت بشكل واضح علىٰ أفعالهم وأقوالهم ، فهمُ الصديقون حقاً ، كما عناهم القرآن الكريم بذلك في قوله تعالىٰ : ﴿ **يا ايُها الذينَ آمنوا اتقُوا اللهَ وكونُوا معَ الصادِقين** ﴾[١] فهمُ الصادقونَ الذين أمر القرآنُ الكريم باتباعهم والسيرَ علىٰ منهجهم الشريف .

وقد استأثرت هذه الخصلة الشريفة بعناية بالغة عندهَم عليهم السلام مؤكدين عليها ، وملتزمينَ بها في حياتهم ، وفي تعاملهم مع سائر الناس ، بعيداً عن المداهنة والخداع ، حتىٰ في وقت الشدائد ووقوع المكاره ، فقد اتسم طريقُهم بالصِدقِ والصراحة في جميع فترات حياتهم ، وإن أدىٰ ذلك إلىٰ تفرُّق الناس عنهم ، ما داموا على الحق والذي لا يعدلون به إلىٰ غيره .

إذ ليسوا كغيرهم ـ صلوات الله عليهم ـ من أولئك الذين يصلون إلىٰ غاياتهم ، بكل وسيلة ما دام ذلك يُعزِّزُ موقفهم والتفاف الناس حولَهم ، ويُحقّق لَهمُ الفوزَ والغلبةَ علىٰ مُناوئيهم ولو بالمُداهنة والخُداع والتضليل .

إلا أن أهلَ البيت عليهم السلام المتميزين عن غيرهم بما خَصهُم اللهُ تعالىٰ ومنحهمُ به ، لا يتوصلونَ للحق إلا مِنْ طريق الحق ، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام لما أشار عليه المُغيرة بن شعبة أن يبقيَ معاوية بن أبي سفيان أميراً على الشام ولا يعزله كيما يستتب له الأمر ، ثم بعد ذلك يعزله .

قال له عليه السلام : أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه ؟ قال : لا ،

---

(١) سورة التوبة : الآية ١١٩.

قال عليه السلام لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً **﴿وما كنتُ متخذَ المُضلينَ عَضُدا﴾**[١] الخبر[٢] .

ومما حدّث به بعضهم في فضائله عليه السلام قال : ثمّ ترك الخديعة والمكر والغدر ، اجتمع الناس عليه جميعاً فقالوا له : أكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثمّ اعزله ، فقال : المكر والخديعة والغدر في النار[٣]

وكذا إذا لاحظنا موقفه عليه السلام يومَ الشورىٰ حينما بُويع بعد وفاة الخليفة الثاني علىٰ أن يعمل بسيرة الشيخين لم يساومهم ولم يخادعهم ، بل كان صريحاً معهم في موقفه من ذلك وقال عليه السلام : بل علىٰ كتاب الله وسنّة رسوله واجتهاد رأيي ، فعدل عنه إلى الخليفة الثالث[٤] ولم يكن عليه السلام بوسعه أن يسلك طريقاً لا يراه، بل أوضح لهم المنهج الذي يَسير عليه ، وإن ذهبت الخلافةُ إلىٰ غيره .

فهو عليه السلام يَبني أساس الحكم على الصدق والحق ، وعدم الالتواء مع الآخرين وإن كان ذلك يُحقق له انتصاراً وغلبةً على الآخرين .

إلى غير ذلك من الشواهد الأخرىٰ في سيرتهم ، والتي أوضحوا فيها منهجَهم الصادق القائم على العدل والحق .

ويتضح هذا الأمر أيضاً في منهج الحسين عليه السلام الشريف إذ اتسم بالصدق والصراحة ، بعيداً عن تلك الأساليب التي ينتهجها بعضهم في ساعة المحنة ،

---

(١) سورة الكهف الآية : ٥١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٣، ص١٩٥، وعنه بحار الأنوار: ج٣٢، ص٣٤، ح ٢٠ ـ ٢٢.

(٣) بحار الأنوار : ج ٤٠ ، ص ١٠٥ ، ح١١٧ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : ج ١ ، ص١٨٨ .

والصراحة ، بعيداً عن تلك الأساليب التي ينتهجها بعضهم في ساعة المحنة ، فيخدعون الآخرين بكل وسيلة وحيلة من أجل البقاء علىٰ سلامة رؤوسِهم ، ولو كلف ذلك إبادتهم جميعاً ! ! .

(فكان ـ صلوات الله عليه ـ في جميع فترات حياته لم يوارب ولم يُخادع ، ولم يَسلك طريقاً فيه أيَ التواء ، وإنما يَسلك الطريق الواضح الذي يتجاوب مع ضميره الحي ، وابتَعد عن المنعطفات التي لا يقرّها دينُه وخُلقُه ، وكان من ألوانِ ذلك السلوك النيِّر أن الوليد حاكم يثربَ دعاه في غَلس الليل ، وأحاطهُ علماً بهلاك معاوية ، وطلب منه البيعةَ ليزيد مُكتفياً بها في جنح الظلام ، فامتنع عليه السلام وصارحَه بالواقع قائلاً : يا أمير إنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر ، شارب الخمر ، قاتلُ النفس المحرمة ، مُعلنٌ بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله[١] ، وكشفت هذه الكلمات عن مدىٰ صراحته ، وسمُو ذاته ، وقوة العارضة عنده في سبيل الحق .

ومن ألوان تلك الصراحة التي اعتادها وصارت من ذاتياته أنه لما خرج إلى العراق وافاه النبأُ المُؤلم وهو في أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام ، وخُذلان أهل الكوفة له ، فقال للذين اتبعوه طلباً للعافية لا للحق : . . . فَمَن أحبَّ مِنكُم الانصراف فلينصرفْ ، لَيسَ عَليه منّا ذِمامٌ[٢] ، فتفرق عنه ذوو الأطماع ، وبَقىٰ معه الصفوةُ من أهل بيته .

لقد تجَنّب عليه السلام في تلك الساعات الحرجة التي يتطلب فيها إلى الناصر

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ١٨٤ ، اللهوف : ص ١٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٢٥ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٧٤ .

والإغراء والخُداع ، مؤمناً أن ذلك لا يمكن أن تتصف به النفوس العظيمة المؤمنة بربها والمؤمنة بعدالة قضيتها)[١] .

ويتضحُ هذا الأمرُ جلياً في هذه الليلة التي خَلدّها التاريخ ، وذلك من خلال موقفه عليه السلام في ساعاتها الأليمة مع أهل بيته وأصحابه ، وذلك حينما أوقف أصحابه علىٰ الأمر الواقع ولم يخفِ عليهم ليكونوا علىٰ بينة من أمرهم ومستقبلهم ، فوقف قائلاً لهم : إني غداً أُقتل وكلكُم تُقتلون معي ولا يبقىٰ منكم أحد[٢] حتى القاسم وعبد الله الرضيع[٣] .

مؤكداً عليهم أن كلَ من يَبق معه منهم سوف يستشهد بين يديه ، فهو عليه السلام لا يُريد أن يتركَهُم في غَفلة من أمرهم ، ولئلا يتوهم أحدٌ منهم بأنه ربّما يُهادنُ القومَ فيما بَعد ، أو يقبل بخيار آخرَ غيرِ القتال ، ولكنه عليه السلام بيّن لهم أنه يُقتل وهُم أيضاً يُقتلون إذا مَا بقُوا معه ! وبهذا يكون عليه السلام قد أوقفهم علىٰ حقيقة الأمر .

وقد أكد هذا الأمر مرةً أخرىٰ ، مشفقاً عليهم، قائلاً : أنتم جئتم معي لعلمِكم بأني أذهب إلىٰ جماعة بايعوني قلباً ولساناً ، والآن تجدونَهم قد استحوذَ عليهم الشيطانُ ونسوا الله ، والآن لم يكن لهم مقصدٌ سوىٰ قتلي ، وقتل من يجاهد بين يدي، وسبي حريمي بعد سلبهم ، وأخاف أن لا تعلموا ذلك ، أو تعلموا ولا تتفرقوا للحياء مني ، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت[٤] .

---

١) حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي : ج ١ ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

٢) نفس المهموم : ص ٢٣٠ .

٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٥ .

٤) أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، الإيقاد : ص ٩٣ .

فأحاطهم علماً بأنه يُقتل ومن معه أيضاً ، وأن حريمَه تُسبىٰ بعد قتله ، إذ لعل بعضهم يكره هذا ، خصوصاً من جاء بنسائه فيكون علىٰ علم بهذا الأمر كما أنه عليه السلام عَدّ إخفاءَ هذا الأمر عليهم خُدعةً ومكراً وأن ذلك محرمٌ عندهم لا يجوز بحال من الأحوال ، إذ كانوا عليهم السلام أبعد الناس عن مثل هذه الأمور التي لا يقرونها لأحدٍ مهما كلف الأمر .

وقد حَذَّروا من هذا الأمر وذموا من يتصف به ، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله : أنه قال : ليس منّا مَنْ ماكر مسلماً .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان كثيراً ما يتنفس الصُعداء ويقول : واويلاه يمكرون بي ويعلمون أني بمكرهم عالم وأعرف منهم بوجوه المكر ، ولكني أعلم أن المكر والخديعة في النار ، فأصبرُ علىٰ مكرهم ولا أرتكب مثل ما ارتكبوا[١] .

وهذا مما تميز به منهجهم ـ صلوات الله عليهم ـ الذي حوىٰ كل صفات الأخلاق الرفيعة والمُثل العليا .

لذا وقف سيدُ الشهداء عليه السلام في هذه الليلة العظيمة مُشفقاً علىٰ أصحابه ، ليطلعهم علىٰ ما خفي عليهم ماداموا قد وطنوا أنفسهم معه علىٰ ذلك الأمر الخطير ، فهو لا يُريد ناصراً قد منعه الحياء عن نصرته ، ما لم يكن عن علمه وبقناعته الشخصية في ذلك .

وهذا من أعظم الدروس الأخلاقية التربوية المستفادة من ليلة الطف العظيمة،

(١) جامع السعادات للنراقي : ج ١ ، ص ٢٣٩ .

التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها .

وهنا لا ننسىٰ أيضاً ظهور هذا الجانب الأخلاقي العظيم في سلوك أنصار الحسين عليه السلام إذ ظهر الصدقُ علىٰ أقوالهم وأفعالهم ، حينما عاهدوه على الشهادة معه والدفاع عنه ، فكانت نياتُهم في ذلك صادقةً لا يشوبها أيُّ تَردّدٍ أو ميل ، فكانوا عازمين بالفعل علىٰ نصرته والذب عنه ، وخير شاهد علىٰ ذلك هو وفاؤهم بما ألزموا به أنفسهم ، وتسابقهم إلى الشهادة بين يديه ، فلم تنحل عزيمتُهم وهم في أوج المحنة وشدتها ـ في ظهر عاشوراء ـ مع شدة العطش وحرارة الشمس ، وجراحات السنان ، وطعنات الرماح ، إذ أن النفس ساعتها ربما سَخت بالعزم وتناست الوعد ، وتعلقت بحب البقاء ، وحينها يتلاشىٰ ما التُزم به من وعود وعهود .

إلا أنهم ـ رضوان الله عليهم ـ ثبتوا أمام الأعداء بلا تراجع أو تردد وقاتلوا بجدارة فائقة منقطعة النظير ، وَوفَوا بما التزموا به ، فوافقت ظواهرُهم بواطَنهم ، وبهذا وصلوا إلىٰ أعلىٰ مراتب الإخلاص في صدقهم ، كما أن الوفاءَ بالعهد أفضل أنواع الصدق القولي فكانوا بحق مصداقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ **رِجالٌ صَدَقُوا مَا عاهدُوا اللهَ عَليه فمِنهُم مَّن قَضَىٰ نَحبَهُ وَمِنهُم من يَنتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبديلا** ﴾[1] .

والجديرُ بالذكر أن الحسين عليه السلام كان يُردّد هذه الآية الشريفة حين مقتل أصحابه[2] ـ رضوان الله عليهم ـ ، الأمر الذي يدل علىٰ وفائهم وصدق موقفهم النبيل .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

(٢) راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣١ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٢٠ .

ب ـ الصبر وقوة التحمل

الصبر : هو حبس النفس عما تنازع إليه من ضد ما ينبغي أن يكون عليه ، وضده الجزع قال :

فَـإنْ تَـصبِرا فـالصَّبْرُ خَـيْرُ مـغبَّة   وإن تـجزَعا فـالأمرُ مـاتَريانِ[١]

(ومما يدعو إلىٰ تماسك الشخصية وتوازنها الصبر علىٰ الأحداث وعدم الانهيار أمام محن الأيام وخطوبها ، وقد أكد الإسلام علىٰ هذه الظاهرة بصورة خاصة ، وحث المسلمين على التحلي بها وأن من يتخلق بها فإن الله يَمنحهُ الأجرَ بغير حساب ، قال تعالىٰ : **﴿ ولنجزينَّ الذين صَبرُوا أجرَهُم بأحسنِ ما كانوا يَعملون ﴾**[٢] ، وقال تعالىٰ : **﴿ إنما يُوفى الصّابرُون أجرَهُم بغيرِ حِساب ﴾**[٣] ، وقال تعالىٰ : **﴿ وجزاهم بما صَبروا جنةً وَحريراً ﴾**[٤] ، وقال تعالىٰ : **﴿ وجعلنا مِنهُم أئمةً يَهدوَن بأمرنا لمّا صَبروا وكانُوا بآياتنا يُوقنون ﴾**[٥] ، وقال تعالىٰ في مدحه لنبيه أيوبَ عليه السلام : **﴿ إنا وَجدناه صَابراً نِعمَ العبدُ إنه أواب ﴾**[٦] .

---

(١) مجمع البيان للطبرسي : ج ٤ ، ص ٨٥٥ .

(٢) سورة النحل : الآية ٩٦ .

(٣) سورة الزمر : الآية ١٠ .

(٤) سورة الإنسان : الآية ١٢ .

(٥) سورة السجدة : الآية ٢٤ .

(٦) سورة ص : الآية ٤٤ .

إنَّ الصبر نفحةٌ من نفحات الله ، يَعتصمُ به المؤمن فيتلقى المكارهَ والمصاعب بحزمٍ ثابت ونفسٍ مطمئنة ، ولولاهُ لانهارت نفسُه ، وتحطّمت قواه ، وأصبحَ عاجزاً عن السير في رَكب الحياة ، وقد دعا الإسلامُ إلى الاعتصام به لأنه من أهم الفضائل الخُلقية ، وقد ذكرهُ القرآنُ الكريم في سبعين آية ، ولم يذكر فضيلة أخرىٰ بهذا المقدار ، وما سببُ ذلك إلا لعظيم أمره ، ولأنه من مصادر النهوض الإجتماعي ، فالأمة التي لا صَبرَ لها لا يُمكن أن تصمُدَ في وجهِ الأعاصير ، مضافاً لذلك أنه يُربي ملكاتِ الخير في النفس فما فضيلة إلا وهي محتاجةٌ إليه .

وقد أثر عنهم في ذلك الشيء الكثير من الأخبار ، فقد قال الإمام أبو جعفرعليه السلام : الجنة محفوفةٌ بالمكاره والصبر ، فمن صَبَر على المكاره في الدُنيا دخل الجنة[١] ، وقال الإمام زين العابدين عليه السلام : الصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبرَ له[٢] .

إن الصبر بلسمٌ للقلوب المكلومة التي أثكلها الخطب وجار عليها الزمانُ ، وهو عزاءٌ للنفوس الحزينة التي هامت بتيار الهواجس والهموم ، وهو تسليةٌ للمعذبين يجدون فيه الاطمئنان ، وتحت كنفه ينعَمون بالراحة والاستقرار)[٣] .

وفي ليلة عاشوراء التي حَفلت بعظيمِ المكاره والمصائب والأرزاء ، والتي لا يُعهد لها مثيل في تاريخ البشرية ، نرىٰ وقد برزَ الصبرُ فيها ، وصار أحدَ سِماتها ، وصفةً تحلىٰ بها أصحابُها ، حتىٰ أصبحَ كلُ واحد منهم كالجبل الأصم لا تهزه

---

(١) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٨٩ ، ح ٧ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ، ص ٧٢ ، ح ٤ .

(٢) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٨٩ ، ح ٤ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ، ص ٨١ ، ح ١٧ .

(٣) النظام التربوي في الإسلام : للقرشي ص ٢٨٣ .

العواصف ومِنْ بينهم سيدُ شباب أهل الجنة ـ صلوات الله عليه ـ الذي كُلما ازداد الموقف شدةً ازداد صبراً وإشراقةً .

يقول الأربلي : شجاعةُ الحسين عليه السلام يُضربُ بها المثل ، وَصبرُه في مأقط الحرب أعجزَ الأوائلَ والأواخر[1] .

وكما قيل : إن في بشاشة وَجه الرئيس أثراً كبيراً في قوَة آمال الأتباع ونشاط أعصابهم ، فكان أصحابه كلما نظروا إليه عليه السلام ازدادوا نَشاطاً وصمُوداً ، هَذا مع ما هو فيه ـ صلوات الله عليه ـ من البلاء العظيم والخطب الجسيم في ليلة لم تمر عليه بأعَظمَ منها، حيث يرَى الأعداءَ قد اجتمعوا لقتاله وقتال أهل بيته ، ويَرىٰ أهلهَ يرقبونَ نزولَ البلاء مع ما هُم فيه من العطش الشديد ، بلا زادٍ ولا ماء حتىٰ ذَبُلت شفاهُهُم وغارت عيونُهم ، وبُحّت أصواتهم ، وذعُرتْ أطفالهم ، وارتاعت قلوبهم ، في وَجَل شديد علىٰ فراق الأحبة وفقد الأعزة ، ومَنْ يرىٰ ذلك كيف لا ينهار ولا يضعُف ولا تقل عزيمته وهو يرىٰ ما يَبعثُ على الألم ويُحطِّم القُوىٰ ! !

إلا أن الحسين عليه السلام الذي كان يَلحظ ذلك بعينه ، لا تجد أثراً من ذلك في نفسه بل كان يزدادُ صبراً وعزيمةً ، وتحمل تلك الأعباء الثقيلة ، وتسلح بالصبر على الأذىٰ في سبيل الله تعالىٰ وهو القائل : ومَنْ رَدَّ عليَّ هذا أصبرُ حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين[2] فكان عليه السلام نعم الصابر المحتسب عند الله تعالىٰ .

وقد جاء في الزيارة عن الإمام الصادق عليه السلام : وصَبرتَ على الأذىٰ فيجنبه

---

(١) كشف الغمة للإربلي : ج٢ ص٢٠ .

(٢) بحار الأنوار : ج٤٤، ص٣٣٠ .

محتسباً حتىٰ أتاك اليقين[١] .

وناهيك تعجب ملائكة السماء من صبره جاء في الزيارة : وقد عجبت من صبرك ملائكةُ السموات[٢] .

وكان يقول عليه السلام في أوقاتِ الشدة يوم عاشواء وهو متشحّط بدمه : صَبراً علىٰ قضائك يا رب لا إلهَ سِواكَ ، يا غِياثَ المستغيثين[٣] مالي ربٌّ سواك ولا معبود غيرك صبراً علىٰ حكمك[٤] وناهيك موقفه المرير وهو يُشاهد مقتلَ رضيعه الصغير وهو يقول : اللهم صبراً واحتساباً فيك[٥] .

وكيف لا يكونُ صابراً محتسباً وهو من الذين عناهم الله تعالىٰ في قوله : **﴿وَجَعلنا مِنهُم أئمةً يَهُدون بأمرِنا لمَّا صَبرُوا﴾**[٦] وقوله : **﴿ وَجزاهم بِمَا صَبَرُوا جَنةً وَحريرَا﴾**[٧] .

فالحسين عليه السلام شخصيةٌ منفردةٌ بجميع صفات الكمال ، وتجسدت فيه كلُ صور الأخلاق ، وقد أراد عليه السلام أن يضفي من كماله علىٰ أصحابه وأهل بيته بوصاياه لهم بالصبر الجميل ، وتوطين النفس ، واحتمال المكاره ، ليستعينوا بذلك في تحمُّل الأعباء ومكابدة الآلام ، وليحوزوا علىٰ منازل الصابرين وما أعَد اللهُ لهم .

---

(١) بحار الأنوار : ج٩٧ ، ص٢٩٣ و ج٩٨، ص٢٥٦ .

(٢) بحار الأنوار : ج٩٨ ، ص٢٤٠ .

(٣) أسرار الشهادة : ج٣ ، ص٦٨ .

(٤) مقتل الحسين للمقرم : ص٢٨٣ .

(٥) معالي السبطين : ج١ ، ص٣٤٣ .

(٦) سورة السجدة : الآية ٢٤ .

(٧) سورة الإنسان : الآية ١٢ .

فأما أصحابه فقد أوصاهم عليه السلام مراراً بالصبر والتسلُّح به في مواجهة النوائب والمحن ، والصبر علىٰ حدِّ السيف وطعن الأسنَّة وعلىٰ أهوال الحرب .

وكما لا يخفىٰ أن هذا ليس بالأمر السهل إذ أن مواجهة ذلك يحتاج إلى التدرُّع بالصبر والحزم ، وعدم الجزع من أهوال المعركة، والثبات عند القتال ، وعدم الاستسلام أو الانهزام ، فإذا ما تسلح المقاتل بالصبر كان في قمة المواجهة ، لا يبالي بما يلاقيه وما يتعرَّض إليه من ألم السنان وجرح الطعان .

ولذا نادى – صلوات الله عليه – فيمن تبعه من الناس في بعض المنازل قائلاً لهم : أيها الناسُ فمَنْ كان منكم يصبر علىٰ حدِّ السيف وطعن الأسنة فليقُمْ معنا وإلا فلينصرف عنَّا[١] .

فإذا كان المقاتل لاصبر له علىٰ ذلك كيف يثبت في ساحة القتال حينما يرى أهوال المعركة إنّ هذا وأمثاله لا يؤمن منه الجزع ، فإما أن ينهزمَ أو يستسلم للأعداء .

وهنا لا ننسى تأكيد القرآنُ الكريم في هذا الجانب إذ حثَّ المجاهدين في سبيل الله تعالى علىٰ التحلِّيبالصبرو والثبات في ساحة القتال قال تعالىٰ : ﴿ **يَاأيُّها الَّذينَ آمنُوا اصبرُوا وصابروا وَرَابِطُوا**﴾[٢] ، وقال تعالىٰ : ﴿**إنْ يَكُنْ مِنْكُم عِشرُونَ صَابرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَينِ** ﴾[٣]، وقال تعالىٰ : ﴿ **يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا إذَا**

---

(١) ينابيع المودة : ص٣٣٨ ، كلمات الإمام الحسين : ص٣٤٨ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٢٠٠ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٦٥ .

لَقِيتُم فِئَةً فَاثْبُتُوا واذكرُوُا الله كثيراً لَعَلَّكمُ تُفْلحِوُنَ ﴾[١]

ومن الواضح أن نجد الحسين عليه السلام في هذه الليلة ـ استعداداً للمواجهة ـ أن يوصي أصحابه بذلك ويرغبهم في احتمال المكاره قائلاً لهم : فإن كنتُم قد وطأتم أنفسكم علىٰ قد وطّأتُ عليه نفسي ، فاعلمُوا أن الله إنما يَهبُ المنازلَ الشريفةَ لعباده باحتمال المكاره ، وإن الله وإن كان قد خَصَّني مع مَنْ مضىٰ من أهلي الذين أنا آخِرهُم بَقاءً في الدُنيا من الكرامات ، بما سَهّل معها علىٰ احتمال الكريهات ، فإنَّ لكم شطرَ ذلك من كرامات الله ، واعلموا أن الدُنيا حُلوها مرٌ ، ومرُّها حُلوٌ ، والانتباه في الآخرة ، والفائزُ من فاز فيها والشقي من يشقىٰ فيها[٢] .

الأمر الذي أثّر في نفُوسهم وزاد في تَحمُّلهم ، حتىٰ أوقفهم علىٰ غامض القضاء ، وكَشف عن أبصارهم فرأوا منازلهم في الجنة وما حباهُم الله تعالىٰ من النعيم .

كما أوصاهم عليه السلام بهذا ونحوه بعد ما صلَّىٰ بهم الغداةَ قائلاً لهم : إن الله تعالىٰ أذنَ في قتلكم وقتلي في هذا اليوم ، فعليكم بالصبر والقتال[٣] .

وكذلك لما رآهم وقد تناوشتهم السيوف وقف عليه السلام قائلاً لهم : صَبراً يا بَني عُمومتي صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتُم هَواناً بعد هذا اليوم أبداً[٤] .

وكذا يوصي غلاماً له وقد قُطعت يده ، فضَمّهُ إليه قائلاً له : يا بن أخي اصبر

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٥ .

(٢) أسرار الشهادة للدربندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٨٦ .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ، ص ٢٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣٦ .

علىٰ ما نَزلَ بك واحتسب في ذلك الخير[١] .

وفي رواية أنه يقول عليه السلام بعدما يُقتل طفله الرضيع ويضع كفيه تحتَ نحره : يانفس اصبري ، واحتسبي فيما أصابَكِ[٢] .

وأما أهل بيته وعياله فقد أوصاهم ـ صلوات الله عليه ـ غير مرة بالصبر والتقوىٰ وعدم الجزع ، وتحمل المتاعب في سبيل الله تعالىٰ والتوكل عليه ، والقيام بالمسئولية علىٰ أحسن حال .

ومن وصاياه لهم : ولا بدّ أن تروني على الثرىٰ جديلاً ، ولكن أُوصيكم بالصبر والتقوىٰ ، وذلك أخبر به جدكم ولا خُلف لوعده ، وأسلمُكم علىٰ من لو هتك الستر لم يستره أحد[٣] .

ومن وصاياه عليه السلام لأخته زينب عليها السلام وذلك حينما رآها وقد أثّر عليها ألمُ المُصاب وحرارةُ الفراق ، أوصاها قائلاً :

يا أختاه تعزّي بعزاء الله وارضي بقضاء الله [٤]

يا أخية لا يذهبنَّ حلمَك الشيطان . . .

يا أُخية اتقّي اللهَ وتعزّي بعزاءِ الله ، واعلمي أن أهل الأرض يَموتون وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كلَ شيءٍ هالكٌ إلا وجْهَ اللهِ الذي خلقَ الأرض بقُدرتهِ ، ويبعث الخلقَ فيعودون وهو فردٌ وحدَه ، أبي خيرٌ مني وأمي خيرٌ مني وأخي خيرٌ مني ولي وَلهُم ولكل مُسلمٍ برسولِ الله أسوةٌ .

---

(١) وقعة الطف : ص٢٥٤ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص٢٤١ .

(٢) تظلم الزهراء : ص٢٠٣ ، معالي السبطين : ج١ ، ص٤٢٣ .

(٣) أسرار الشهادة : ج٢ ، ص٢٢٢ .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي : ج١ ، ص٢٣٨ .

قال : فعزّاها بهذا وَنحوهِ ، وقال لها : يا أخيّةُ إني أقسمُ عليك فأبرّي قسمي ، لاتشُقي عليَّ جَيباً ولا تخمشي عليَّ وَجهاً وَلا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت[١] .

وفي رواية ثم قال عليه السلام : يا أُختاه يا أمَّ كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب إذا أنا قُتلت فلا تَشققنَّ عليَّ جيباً ، ولا تخمشن عليَّ وجهاً ، ولا تقلن هجراً[٢] .

وقد أخذ عليه السلام في وصاياه يؤكد عليهنَّ بالصبر على الأحداث الأليمة ، والتجلد في المواقف الرهيبة والكوارث الأليمة ، وأن يتمالكن أنفسَهُنّ حين يَرينهُ صريعاً مُجدلاً .

وخصوصاً أخته زينب عليها السلام والتي حَمّلها مسؤليةَ حفظ الحرم والأطفال ، وقد أكّدَ عليها كثيراً بالصبر والتجلد لكي تقوم بالمسؤلية ، ولتؤدي وظيفتها علىٰ أحسن حال في حفظ ورعاية العيال والأطفال ، الذين ليس لهم مُحامٍ ومدافع سواها ، ولكي تُشاطرَهُ في مهمته ، ولئلا يَغلب عليها الأسىٰ في إبلاغ حجته ، وإتمام دعوته ، خصوصاً في المواقف الحرجة الأليمة في الكوفة والشام .

وَكلُّ هذا التأكيد عليها في وصاياه لها هو (إعلامٌ لها بتحمُّل المسؤولية وأن تكون أمام الكوارث المقبلة كالجبل الأشم ، والصخرة الصماء ، تتكسر عليها كل عوامل الذلة والانكسار ، ولا تستولي عليها دوافع الضعف ، وعوامل الانهيار ، وأن تتأسّىٰ بجدها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتتعزىٰ بعزاء الله .

إنه عبءٌ ثقيل في تحمُّل مسؤولية الكفاح المتواصل لربط الثورة بأهدافها

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص٣١٩ ، الإرشاد للمفيد: ص٢٣٢ .

(٢) اللهوف : ص٣٦.

المتوقعة وعواملها المنتظرة ، وقد تجسّدت لها الحوادث بعد أن أطلعها الحسين علىٰ كثير من مهماتِها ، وَفتحَ أمامَها نوافذَ مهمة مَهّدَ لها طُرقَ التسلية عما تلاقيه فيها من بلاءٍ وما تصطدم بها من نكبات .

ولقد كانت علىٰ موعد مع هذا الحدث العظيم ، حدثتها أُمها فاطمة الزهراء عليها السلام وسمعت من أبيها علي عليه السلام ، ما يدل علىٰ وقوع ذلك ، وكما لمّح لها أخوها الحسن عليه السلام بآثار الفاجعة ، وصرّح لها الحسين عليه السلام بدنو ما كانت تخشاه ، وحلول ما كانت تتوقعه .

ولقد تحملت مسؤولية إتمام الرسالة التي قام بها الحسين عليه السلام فأوضحت للعالم عواملَ الثورة ، فنبهّت الغافل ، وفضحت تلك الدعايات المُضلِلة ، لقد مَثّلت زينب عليها السلام دورَ البطولة في ميدان الجهاد ، وثبتت أمام المحن والمكاره ، ثبوتَ الجبلِ أمامَ العواصف ، واحتسبت ما أصابها من بلاءٍ في جنب الله ، طلباً لمرضاته وجهاداً في سبيله ، وإعلاءً لكلمته ، لقد أدّت واجبها في ساعة المحنة ، فهي تسلي الثاكل وتُصبر الطفل ، وتُهدّىءُ روعَ العائلة .

وانظر إلىٰ موقفها كيف وقفت أمام مجتمع الكوفة فحملتهم مسؤوليةَ هذه الجريمة الكبرىٰ ، ووسمتهُم بالذُلِ وألبستهم العار ، وكيف قابلت يزيد الماجن المستتر الطائش ، فأوضحت للملأ الحادَه وكفرَه ، وسلبتهُ مواهب التفكير ، فوقف أمام قوة الإيمان موقف ذلةٍ وانكسار ، فكان النصرُ حليفَها ولا زال إلى الأبد)[١] .

وتشاطرت هي والحسينُ بدعوةٍ حتمَ القضاءُ عليهما أن يُندبا
هذا بمشتبك النصولِ وهذه في حيث مُعترك المكاره في السبا[٢]

---

(١) مع الحسين في نهضته لأسد حيدر : ص٢٠٢ بتصرف .

(٢) للعلامة المرحوم ميرزا محمد علي الأوردبادي نور الله ضريحه .

ج) لا إكراه علىٰ المناصرة

مما اتّسمت به أخلاق أهل البيت عليهم السلام في تعاملهم مع الآخرين أنهم لا يفرضون أنفسهم عليهم بالغلبة والقوة ، بل يتركون لهم حرية اتخاذ القرار بأنفسهم .

كما نجد هذا واضحاً في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه ومَنْ حوله ، فلم يقسر أحداً علىٰ موالاته ، أو علىٰ صحبته أو بيعته ، فإن هناك من تخلّف عن بيعته ، ولم يجبر أحداً منهم علىٰ ذلك ، ولم يمنعهم عطاءهم .

ناهيك موقف الزبير وطلحة تجاهه ـ وذلك حينما أرادا الانصرافَ عنهُ ، استأذناه في الذهاب إلى العُمرة ، مع علمه عليه السلام بما يضمراه له من سوءٍ ، فلم يمنعهما من الانصراف بل أذن لهما ، مع علمه أيضاً أنهما سوف يؤلّبان الناس عليه .

ولما خرجا قال عليه السلام لأصحابه : والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة[١] فتركهما وشأنهما فكانت مكافأتهما له عداوته وجر الناس إلى حربه .

وغيرهما ممن تركه وانصرف عنه كالذين انصرفوا عنه إلىٰ معاوية بن أبي سفيان في جنح الليل ، وقد كان قادراً علىٰ منعهم وردهم إلا أنه ترك لهم حرية الرأي وتحديد المصير ، وإن كان علىٰ خلاف ما يريد ويهوىٰ مالم يستلزم من ذلك محذوراً آخر يقتضي خلاف ذلك

نعم لا ينافي هذا أنهم عليهم السلام يُرشدون أمثال هؤلاء إلىٰ طريق الحق ، كما لا

---

(١) بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٢٥، ح ٨، ب ١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣٢.

يدّخرون وسعاً في إيقاظهم وتوعيتهم وهدايتهم ، إن كان هؤلاء أهـلاً لذلك ، وإلّا خلوا بينهم وبين أنفسهم ، وهذا علىٰ خلاف ما جرت به سيرة الكثير مـن الذيـن يرغمون الأخرين ـ وإن لم يقتنعوا بهم ـ على الانضواء في صفوفهم وفي حمايتهم ، بالقَسر والغلبة مما يؤدي بهم إلى الانخراط قهراً تحت سيطرتهم والدفاع عنهم خوفاً من بطشهم وجبروتهم ، وإذا ما دافعوا عنهم تعَرضوا للأذىٰ والبطش ، وإذا ما واجهوا الحرب فلاخيار لهم غيرها ، ولذا غالباً أمثالُ هؤلاء يقاتلون بالجبر والأكراه وليس عن قناعة من أنفسهم .

وأما إذا جئت تستوحي عظمة الأخلاق وسمو الرفـعة والنـبل فـي مـوقف الحسين عليه‌السلام مع أصحابه وأتباعه تجده مثالاً فريداً من نوعه في كيفية التعامل معهم ، فقد التحق بركبه كثيرٌ من الناس وهو في مسيره إلىٰ كربلاء إلا أنه كان يطلعهم علىٰ حقيقة الأمر فمن شاء التحق به ومن شاء انصرف عنه غير مُكرهٍ لأحد منهم علىٰ مناصرته واللحوق به .

كما أكَّد بهذا ونحوه علىٰ أصحاب الإبل حينما مَر عليهم بالتنعيم[1] قـائلاً لهم: لاأكرِهُكُم ، مَنْ أحبَّ أنْ يمضيَ معنا إلى العراق أوفينا كراءَهُ وأحسنّا صحبتَهُ ، ومَنْ أحَبَّ أن يُفارقنا من مكاننا هذا أعطيناهُ من الكراءِ علىٰ قَـدْر مـا قـطع مـن الأرض[2] .

---

(١) التنعيم : موضعٌ بمكة خارج الحرم ، هو أدنى الحلّ إليها ، علىٰ طريق المـدينة ، مـنه يـحرم المكـيُّون بالعُمْرة ، به مساجدُ مبنية بين سرف ومكة . مراصد الأطلاع : ج١ ، ص٢٧٧ .

(٢) تاريخ الطبري : ج٤ ، ص٢٩٠ ، الإرشاد للمفيد : ص٢١٩ ، اللهوف : ص٣٠ ، بحار الأنـوار : ج٤٤ ، ص٣٦٧ .

وفي ليلة عاشوراء بعد ما خَيّمَ الليلُ وأرخىٰ سترَهُ ، حيثُ إن الليل ستير ، والسبيل غير خطير ، يقف ﷺ خاطباً في أصحابه آذنا لهم بالتفرق والأنصراف عنه، في وقت يتطلب الناصر والمُعين ، قائلاً لهم : ألا وإني قد أذنت لكم ، فانطلِقُوا جَميعاً في حِلٍّ ليسَ عليكُم حرجٌ مني ولا ذِمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي ، وتفرقوا في سوادكم ، ومدائنكم حتىٰ يُفرّج الله فإن القومَ إنما يطلبونني ، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري[١] وفي رواية أخرى قال لهم : وأنتم في حلٍّ وسعةٍ من بيعتي وعهدي الَّذي عاهدتموني[٢] .

الأمر الذي يدل علىٰ عدم إكراهه ﷺ لأحدٍ منهم علىٰ مناصرته .

وقد أكد هذا الأمر أيضاً للحضرمي حينما سمعَ أن ابنه أُسر في ثغر الري قال له ﷺ رحمك الله ، أنت في حل من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك[٣] ؟ !

هذا ولم يُبدِ ﷺ لهم وحشتَه وانكساره فيما لو تفرقوا عنه ، بل أكد عليهم أن انصرافهم عنه ليلاً أسهل منه نهاراً ، وذلك للاختفاء عن الأنظار بعكس النهار الذي قد لا يأمن فيه الهارب من الطلب .

ولذا قال ﷺ كما في بعض الروايات : فالليل ستير والسبيلُ غير خطير ، والوقت ليس بهجير . . .[٤]

والحسين ﷺ على الرغم من إبلاغ أصحابه بذلك وتركه الأمر لهم ، إلا أنه أخذ يؤكد عليهم في ذلك مِراراً ، كما حصل هذا مع نافع بن هلال ، وذلك حينما تبع

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣١ .

(٢) موسوعة كلمات الأمام الحسين : ص ٤٠١ .

(٣) أسرار الشهادة : ج ٢ ، ص ٢١٩ ، اللهوف : ص ٤٠ بحار الأنوار : ج ٤ ، ص ٣٩٢ .

(٤) الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧١ .

الحسين ﷺ لما خرج في جوف الليل يتفقد التلاع والعقبات ، فلما رآهُ قال له ﷺ : ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك . . .[١]

الأمر الذي يدل علىٰ تأكيده لهم وعدم خصه أحداً بالبقاء معه ، بل خاطبهم جميعاً بما فيهم الصغير والكبير والعبد والحر حتىٰ نساءهم .

وقد وجدناه ﷺ يومَ العاشر عند اشتداد الأمر ، وهو يطلق العنان لواحد منهم، وقد أحلّه من بيعته وهو : الضحاك المشرقي الذي تعهد للحسين ﷺ بالدفاع عنه ما رأىٰ معه مقاتلاً ، ولما بقي ﷺ وحده ، قال للإمام : يا بن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلتُ لك أقاتل عنك ما رأيتُ مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلّ من الانصراف ؟ فقلتَ لي نعم .

فقال له ﷺ : صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت علىٰ ذلك فأنت في حلٍّ .

فأخرج فرسه من الفسطاط وركبه وهرب ونجا بنفسه[٢] .

وهذا الموقف النبيل في تعامل الحسين ﷺ مع أصحابه لا تجده في سائر المعسكرات الأخرىٰ والتي قد يُتناسىٰ فيها العهود والمواثيق .

فلم يجبر الحسين ﷺ أحداً من أصحابه علىٰ نصرته والدفاع عنه ، بل ترك الأمر لهم وباختيارهم ، وهذا في الواقع ما زاد في عزيمتهم وجعلهم يقاتلون بمحض إرادتهم عن عزيمة صادقة .

وكم هو فرق بين أن يقاتل المقاتل في المعركة عن رغبة وشوقٍ وبين أن يقاتل مُكرَهاً علىٰ ذلك ، أو من أجل المطامع الدنيوية التي هي منتهى الزوال والاضمحلال .

---

(١) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ ، الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧٣ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٩ .

د ـ السعي في قضاء حوائج الناس ومواساتهم

وهو : من أفضل الطاعات والقربات عند الله تعالىٰ ، وعنصر من عناصر المحبة والإخاء ، ومما يزيد في ترابط المجتمع ووحدتهم وقد ندب الإسلام وحث عليه ومن ذلك :

ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : من قَضى لأخيه المُؤمن حاجةً ، كان كمن عبدَ اللهَ دَهراً[١] .

وروي عن الإمام الصادق عليه‌السلام أنه قال : ومَنْ قضى لأخيه المؤمن حاجةً ، قضى اللهُ (عزوجل) له يومَ القيامة مائة ألف حاجة من ذلك ، أوّلُها الجنة..[٢] .

وَقد عَدّ الشرعُ الحنيف التهاونَ في قضاءِ حوائج المؤمنين خصوصاً مع القدرة عليها ، من رذائل الصفات ، ودليلاً علىٰ ضعف الإيمان ، وباعثاً علىٰ سلب التوفيق ، ومما ورد في ذلك :

ما روي عن الإمام الصادق عليه‌السلام أيّما رجل من شيعتنا أتىٰ رجلاً من إخوانه ، فاستعانَ به في حاجته فلم يعنْهُ ، وهو يقدر إلاّ ابتلاه اللهُ تعالىٰ بأن يَقضي حوائج عدّةٍ من أعدائنا ، يُعذّبهُ اللهُ عليها يومَ القيامة[٣] .

وروي أيضاً عنه عليه‌السلام : أيّما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه ، وهو يقدر

---

(١) أمالي الطوسي : ص ٤٨١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٣٠٢ ، ح ٤٠ .
(٢) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٣٢٢ ، ح ٩٠ .
(٣) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٣٦٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ، ص ١٨١ .

عليه من عنده أو من عند غيره ، أقامَهُ اللهُ عزوجل يوم القيامة مُسوداً وجهه ، مزرّقةً عيناهُ ، مغلولةً يداهُ إلىٰ عُنقه ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ، ثم يؤمرُ به إلى النار(١) .

وفي ليلة عاشوراء التي تُمثل الظروف العصيبة تكتنف في طياتها ألواناً من الأخلاق الفاضلة ، والتي تمثل خُلق الإسلام الحنيف ، فهذا سيدُ شباب أهل الجنة ـ صلوات الله عليه ـ يضرب لنا مثالاً صادقاً في مواساة مَنْ معهُ ، وقضاءِ حوائجهم ، فتراه مَهموماً من أجل غُلام مُسلم قد أسر بثغر الري ، وقد وجد أباه مهموماً من أجله ، فيقول له عليه السلام : رحمك الله أنت في حِلٍّ من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ، وقد أمر له بخمسة أثواب قيمتها ألف دينار ، ليستعين بها في فداءِ ابنه(٢) .

هذا وترىٰ كأنَّ الحالة التي يعيشُها عليه السلام حالةً طبيعيةً في تلك الليلة حتىٰ يطلب من أبي الغلام الأسير أن يسعىٰ لفكاك ولده من الأسر ويترك ما هو عليه ، بل ويجعله في حلٍ من بيعته ! !

إنه بحق موقفٌ أخلاقي واجتماعي ، فريدٌ من نوعه ، وليس له أهلٌ غير من تَربّىٰ في حجر الرسالة وارتضع لبانَ الإباء صبياً ، وتخلق بأخلاق الأنبياء ، وتحلّىٰ بحُلية الأوصياء ، فهذه من أخلاقه الكريمة والتي أفرزت ليلةُ عاشوراء جانباً يسيراً منها !

ومن تلك المواقف أيضاً والتي تَدلُّ علىٰ مَدىٰ حرصِه عليه السلام في قضاء حوائج الناس وحفظ حقوقهم ، وإرجاعها إليهم مهما كَلَّفَ الأمر ، وذلك حينما أمر مُنادياً

---

(١) أصول الكافي للكليني : ج٢، ص٣٦٧ ، ح١ ، بحار الأنوار : ج٧١، ص٢٠١، ح٨٣.

(٢) اللهوف : ص٤٠ ، بحار الأنوار : ج٤٤ ، ص٣٩٢.

في أصحابه ، لا يُقتل معنا رجل وعليه دين ، فقام إليه رجل من أصحابه فقال له : إنّعلي ديناً وقد ضمنته زوجتي فقال عليه السلام : وما ضمان امرأة[١] ؟

وروي عن موسىٰ بن عمير عن أبيه قال : أمرني الحسين بن علي عليهما السلام قال : نادِ أن لا يُقتلَ مَعي رَجُلٌ عليه دَينٌ ، ونادِ بها في الموالي ، فإنِّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يَقول : مَنْ مَات وعليه دينٌ أُخذ من حسناته يوم القيامة[٢] .

لقد أراد الإمام عليه السلام أن يكونَ المستشْهدُ بين يديه مُتحرّجاً في دينه خاليَ الذمة من حقوق الناس وأموالهم ، ولا يريد أن يكون سبباً في ضياع أيِّ حقٍ من حقوق الآخرين .

وهذا غاية سُمو الأخلاق والرفعةَ والنُبل ، ونموذج مِثالي من الدروس الأخلاقية العظيمة لكل الأجيال في كل زمان .

---

(١) المعجم الكبير للطبراني : ج١، ص١٤١ ، إحقاق الحق : ج١٩، ص٤٢٩ ، حياة الإمام الحسين للقرشي : ج٣، ص١٧١ .

(٢) إحقاق الحق : ج١٩، ص٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص٤١٧ .

هـ ـ الإيثار والتفاني

الإيثار ، وهو : من الصفات الكريمة التي تؤدي إلىٰ سمُوّ الإنسان ، وتكامل شخصيته ونكرانه لذاته وتفانيه في سبيل الحق والخير ، وقد عني به الإسلام عنايةً بالغة ، وأثنىٰ علىٰ مَنْ يتخلق به ، فقد مدح القرآن الكريم جماعةً من نُبلاءِ المسلِمين وأفداذِهم ، لأنهم آثروا إخوانَهم علىٰ أنفُسهم ، قال تعالىٰ : ﴿**وَيؤثِرُونَ عَلىٰ أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهم خصاصَةٌ وَمَن يُوق شُحَّ نَفسِهِ فَأُولئكَ هُمُ المُفلِحُونَ**﴾[1][2] .

ولا تجد أجلىٰ مصداقاً للآية الشريفة سوىٰ مَنْ نزلت فيهم وأثنت عليهم ، وهم أهل بيت العصمة – صلوات الله وسلامه عليهم – الذين أثروا غيرهم علىٰ أنفسهم ، وناهيك صور الإيثار التي عرضها القرآنُ الكريم عنهم كما في سورة ـ هل أتىٰ ـ وغيرها ، كليلة مبيت أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلةَ الغار مؤثرَهُ علىٰ نفسه ، حتىٰ تعجبت من إيثاره ملائكةُ السماءِ ، وباهى الله به ملائكتَهُ .

فكانت هذه الصفة من صفاتهم البارزة ، والتي ظهرت في سيرتهم مع الآخرين ، وقد حفلتْ سيرتُهم بألوان من صور الإيثار كمالا يخفىٰ ذلك علىٰ من يراجع سيرتهم وحياتهم الخالدة .

وكان من الطبيعي أن يتخلق بهذه الخصلة كلُّ من يعاشرُهم ، ويقتفي أثرهم ،

---

(١) سورة الحشر : الآية ٩ .

(٢) راجع : النظام التربوي في الإسلام للقرشي : ص٢٩٩ .

ويستقي من أخلاقهم ، مثلُ حواريـهم وأصـحابهم المُـخلصين ، والذيـن تـخلقوا بأخلاقهم ، وتحلّوا بصفاتهم وحذوا حذوهم .

وفي طليعة هـؤلاءِ الذيـن مَـجّدهم التـاريخ وحـفظ ذكـرهم ، أصـحاب الحسين عليه السلام والذين مثلوا أروع صُورِ الإيثار التي خلدها التاريخ وأثنىٰ عليها .

ومن تلك الصور الخالدة ، وقوفُهم ليلةَ عاشوراء مع الحسين عليه السلام وقد عاهدوهُ على التضحية والشهادة بين يديه ، ووقف كلٌّ منهم يُعاهدُ الآخر علىٰ أن يؤثرَه علىٰ نفسه، وكلٌّ منهم يُريد أن يَسبق الآخر إلىٰ ساحة القتال ! !

ولذا لم يعرف التاريخُ أصحاباً أفضل منهم ، وذلك بما حازوا عليه من صفات شريفة، وخصال حميدة ، وملكات نفسية ، أهلتهم أن يكونوا أفـضل الأصـحاب وخيرهم، ومن ذلك تسابقُهم إلى الشهادة ، بإخلاصٍ وتفانٍ في سبيل الحق ، غـير مكترثين بالحياة ساخرين من الموت ، متعطشين إلى الشهادة .

قال أحد الأعلام : السبقُ إلى النفع غريزةٌ في الأحياءِ لا يحيدون عنها ولا يُلامونَ عليها ، وقد يؤولُ إلى النزاعِ بين الأشخاص والأنواع ، ولكنَّ التسابق إلى الموت لا يُرىٰ في العُقلاءِ إلاّ لغايات شريفة تَبلغُ في مُعتقدِهم من الاهتمام مـبلغاً قصيّاً أسمىٰ من الحياة الحاضرة ، كما إذا اعتقدَ الإنسان في تَسابُقه إلى الموت نيلَ سعاداتٍ ولذاتٍ هي أرقىٰ وأبقىٰ من جميع ماله في الحياة الحاضرة .

ولهذا نظائرُ في تواريخِ الغُزاة والمجاهدين ، ففي صحابة النبي صلى الله عليه وآله **﴿ رجالٌ صَدقُوا مَا عاهدُوا الله عَليه ﴾**[1] وتسابقوا إلى القتال بين يديه ، مُعتقدين أن ليس

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

بينهم وبين جنان الخلد والفردوس الأعلىٰ سوىٰ سُويعاتٍ أو تُميراتٍ يأكلونها أو حملاتٍ يَحملونها ، وهذا من أشرف السباق ، وموتُه أهنأ موتٍ ، وشعارهُ أقوىٰ دليلٍ على الفضيلة والإيمان ، ولم يَعهد التأريخُ لجماعةٍ بِداراً نحوَ الموتِ وسباقاً إلى الجنة والأسنة مثل ماعهِدناهُ في صَحبِ الحسين عليه السلام .

وقد عَجم الحسينُ عليه السلام عودَهم واختبرَ حُدودَهُم ، وكَسب منهمُ الثقةَ البليغة ، وأسفرت امتحاناتُه كلُّها عن فوزه بصحَبٍ أوفياء وأصفياء وإخوانِ صدقٍ عند اللقاء، قَلَّ ما فازَ أو يَفوزُ بأمثالهم ناهض ! فلا نجد أدنىٰ مبالغةٍ في وصفه لهم عندما قال : أما بعد ، فإني لا أعلمُ أصحاباً خَيراً مِن أصحابي ، ولا أهلَ بيتٍ أبرَّ وأوفى من أهلِ بيتي[١] .

وكان الفضلُ الأكبرُ في هذا الانتقاء يَعودُ إلىٰ حُسن انتخاب الحسين عليه السلام وقيامهِ بكلِّ وجائب الزعامة والإمامة ، وقيامُ الرئيسِ بالواجب يَقود أتباعَه إلىٰ أداءِ الواجب ، واعتصامُ الزعيم بِمبدئِه القويم يسوقُ مَنْ معهُ إلى التمسُّك بالمبدأ والمسلك والغاية ، فكان سُرادق الحسين عليه السلام بما فيه من صَحبٍ وآلٍ ونساء وأطفالٍ كالماءِ الواحد لا يفترق بعضُه عن بعضٍ ، فكان كلٌّ منهم مِرآةَ سيدهِ الحسين عليه السلام بحاله وفعاله وأقواله ، وكانوا يفتدونَه بأنفُسهم كما كان يتمنى القتلَ لنفسه قبلَهم[٢] .

جادوا بأنفسهم في حُبِ سيدهم ... والجودُ بالنفس أقصى غاية الجودِ

ومن صور الاقتداء والإيثار في هذه الليلة العظيمة هو حينما هَّبت الصفوةُ الطيبةُ من أنصاره ، وأهل بيته عليهم السلام بإيمانهم العميق بالمبدأ السامي للدفاع عن حريم

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص٣١٧ ، اللهوف : ص٣٩ .

(٢) نهضة الحسين للشهرستاني : ص١١٣ .

الله ورسوله ﷺ ، يتعاهدون على الشهادة والتضحية بين يدي سيد شباب أهل الجنة عليه السلام ويتنازعون فيما بينهم أيُّهم ينزل ساحةَ الحرب قبل الآخر .

فهذا العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام يَقفُ خاطباً في إخوته وبني عمومته ، مؤكداً عليهم ومُحفزاً لهم على القتال ، وأنهم أولُ من يَبرزُ إلىٰ ساحة القتال ، وأنَّ الحِملَ الثقيل لا يقومُ به إلا أهلُه . . . ؟ !

فيجيبُه بنو هاشم وقد سَلوا سيوفَهم في وجهه : نحنُ علىٰ ما أنت عليه ! !

وأما الأنصارُ فقد وقف حبيب بن مظاهر الأسدي وهم حوله كالحلقة ، قائلاً لهم ومؤكداً عليهم : فإذا صار الصباحُ فأولُ من يَبرزُ إلى القتالِ أنتم ، نَحنُ نقدمهم للقتال ولا نرىٰ هَاشمياً مُضرجاً بدمه وفينا عرقٌ يضرب لئلا يقول الناس : قدَّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم ؟ !

فهزُّوا سيوفَهمُ ، وقالوا : نحنُ علىٰ ما أنتَ عليه ! !

ولما رأت زينب هذين الموقفين من الأنصار وبني هاشم تعجبّت من إيثارهم وصدق ثباتهم وشدة عزمهم ، فسكن قلبُها واطمأنَّت نفسها ، فأخبرت الحسين عليه السلام بذلك متعجّبةً مما رأتُه ! !

فقال لها عليه السلام : يا أُختاه اعلمي أن هؤلاءِ أصحابي من عالم الذرّ وبهم وعدني جدي رسول الله ﷺ [1] .

وأما التفاني فهي صفحة أخرىٰ منقطعة النظير نقرؤها عند أنصار الحسين عليه السلام في ولائهم وإخلاصهم ، وقد ضربوا في ذلك أروع الأمثلة في صلابة عزمهم

---

(١) معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٣٤٠ .

وتصميمهم على الدفاع عنه وعن أهل بيته ، ولم يكترثوا بتلك القوى الهائلة ، ولم يرتاعوا من القتل بل سخروا من الحياة واستهانوا بالموت ، واندفعوا نحو الحسين عليه السلام يعاهدونه على التضحية والفداء بالنفس ، وبكل ما يمكن الدفاع به لنصرته حتىٰ آخر رمق في حياتهم ، وهذا الموقف البطولي الباسل تجده واضحاً في مواقفهم ليلة العاشر ، وتشهد على ذلك كلماتهم التي تفيض بالفداء والتفاني في سبيله وذلك لمّا أذن لهم بالانصراف عنه !!

وإليك بعضاً من تلك الكلمات التي يحار فيها العقل ويقف عندها بإعجاب وإكبار، فمن كلماتهم ما يلي :

١) كلمة أهل بيته والتي يقولون فيها : لِم نفعل لنبقىٰ بعدَك لا أرانا الله ذلك أبداً ؟!

٢) كلمة بني عقيل والتي يقولون فيها : لا والله لا نفعل تفديك أنفُسُنا وأموالُنا وأهلونا ، ونقاتل معك حتىٰ نرد موردك فقبّح الله العيش بعدك ؟!

٣) كلمة مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها : أما والله لا أفارقك حتىٰ أكسر في صدورهم رمحي وأضربُهم بسيفي ما ثبت قائمُه في يدي ، ولا أُفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتُهم بالحجارة دونك حتىٰ أموت معك !

٤) كلمة سعد بن عبد الله الحنفي والتي يقول فيها : والله لو علمتُ أني أُقتلُ ثم أحيا ثم أُحرقُ حيّاً ثم أُذرُّ يُفعلُ ذلك بي سبعين مرةً ما فارقتُك حتى ألقىٰ حِمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلةٌ واحدةٌ ثم هيَ الكرامة لا انقضاء لها أبداً !!

٥) كلمة زهير بن القين والتي يقول فيها : والله لوددت أني قُتلتُ ثم نُشرت

ثم قُتلتُ حتىٰ أُقتل كذا ألف قتلةٍ وأن الله يدفعُ بذلك القتل عن نفسك وعن أنفُس هؤلاء الفتية من أهل بيتك !

٦) كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها : والله لا نُفارقُك ، ولكن أنفُسَنا لك الفداء تقيك نحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قُتلنا كُنا وفينا وقضينا ما علينا[١] .

٧) كلمة بشر الحضرمي والتي يقول فيها: أكلتني السباعُ حيّاً إن فارقتُك[٢].

٨) كلمة نافع بن هلال والتي يقول فيها : ثكلتني أمي ، إن سيفي بألفٍ وفرسي مثلهُ، فو الله الذي مَنَّ بِكَ عليَّ لا فارقتُكَ حتىٰ يَكلا من فري وجري[٣] .

٩) كلمة القاسم بن الحسن عليهما السلام لمَّا قال له الحسين عليه السلام يا بني كيف الموت عندك ؟ قال : يا عم فيك أحلىٰ من العسل[٤] .

فهذه بعضٌ من كلماتهم والتي تفيض بالتفاني والإخلاص، فهذا الحسين عليه السلام ينطق بالحق في ما يقوله عنهم حين قال لأخته زينب عليها السلام : والله لقد بلوتُهم فما وجدتُ فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلىٰ محالب أمه[٥] .

---

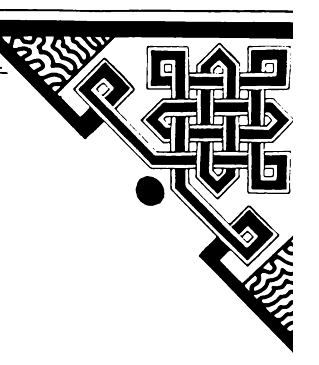
(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص٣١٨ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١ .

(٢) اللهوف : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص٣٩٢ .

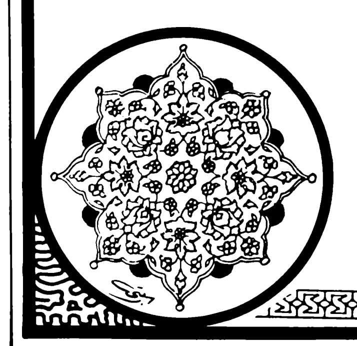
(٣) الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص٢٧٣ .

(٤) معالي السبطين : ج ١ ، ص٣٤٣ .

(٥) تقدّم تخريجه .



البعد العسكري



من الأعمال التي قام بها الحسين عليه السلام في هذه الليلة العظيمة هو الاستعداد التام لمواجهة الأعداء عسكرياً ، وقد أخذ علىٰ عاتقه كلَّ ما مِنْ شأنه تعزيز موقعهم في طريق مواجهة العدو .

هذا مع ما كان عليه عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في هذه الليلة الخطيرة التي حفِلت بالمكاره والصعاب والمخاطر ، وقد أصبحوا بين أُناس ليس في قلوبهم ذرةٌ من الرحمة أو الشفقة ، فمنعوهم كلَّ الوسائل الحيوية ، وأهم ما يُعتمد عليه في الحياة إذ حالوا بينهم وبين الماء[1] الذي يلوح ببريقه يرونه ولا يصلون إليه ! ! حتى أضر العطش بالحسين وأهل بيته وأصحابه ! !

كما مُنعوا وصولَ أي مدد للحسين عليه السلام من شأنه أن يُعزز مكانه ويقف إلىٰ جانبه ، كما حالوا بينه عليه السلام وبين وصول الأسديين ، الذين جاءوا لنصرته والدفاع عنه ، بقيادة حبيب بن مظاهر من نواحي كربلاء[2]، وقد أخذوا أيضاً يرقبون عن كثب تحركات الحسين عليه السلام وأصحابه ، وضيّقوا عليهم أشد تضييق وقد روي أنه نادىٰ ابن سعد: يا خيل الله اركبي وابشري ! فركب النّاسُ ، ثم زحف نحو الحسين عليه السلام وأصحابه فكانوا علىٰ مقربة من بيوتهم بحيث كانوا يسمعون أصواتهم[3] .

هذا ولم يسلم الحسين عليه السلام وأصحابه حتىٰ من كلمات العدو الجارحة النابية ، والتي ما زالوا يسمعونها بين الآونة والأخرىٰ ، الأمر الذي يدل علىٰ خساسة

---

(١) راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٢ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨٩ .

(٢) راجع : الفتوح لابن الأعثم : ج ٥ ، ص ١٠٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨٦ .

(٣) راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٥ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩١ .

عدوهم ودناءته !!

وأما حديث النساء والأطفال فأمرٌ آخر ، مع ما هم عليه من الفزع والرُعب ، فأحدقت أعينهم ولم يناموا ليلتهم وهم يَرون أنفسهم في قبضة عدوٍ لا يرحم أحداً ، مُحاصرين بين سياج من الأسنة والحراب ، وجيشٍ بات علىٰ أهبة الاستعداد ينتظر أوامر قيادته للزحف والهجوم عليهم ، فكيف مع هذا كله يغمض لهم جفن ، أو يهدأ لهم روعٌ ؟ !

ومع هذا كله نجده ـ صلوات الله عليه ـ لم ينسَ أن يَتخذ التدابير اللازمة والإجراءات الوقائية في حماية أهل بيته ، والاستعداد لمواجهة الأعداء ، وما يتقوىٰ به على القتال في سبيل الله تعالى .

وقد ارتكز هذا الجانب العسكري علىٰ عدة أمور دقيقة وهي :

الأمر الأول: التعبئة المعنوية

التعبئةُ المعنوية لها دورٌ كبير في تكامل المواجهة وترسيخ النفس ، ومقاومتها لآخر رمق ؛ وذلك بالاقتناع التام بالهدف والمبدأ اللذينِ يُقاتل من أجلهما وفي سبيلهما ، إذ يهون حينها كلُّ شيءٍ ما دام يرىٰ نفسَه علىٰ حقٍ ، وبعكس ذلك لا يمكن أن يقف في المواجهة طالما لا هدف له من وراءِ ذلك ، وما دامَ غير مُقتنعٍ فحينها لا يكونُ موطّناً نفسه علىٰ ذلك .

وقد وجدنا أنصار الحسين عليه‌السلام قد وطّنوا أنفسهم في مواجهة أعدائهم ، وذلك بعزيمة صادقة لا تردّدَ فيها ، وبإيمانٍ لا يشوبُه شكٌ حيث الاقتناع التام بالمبدأ السامي الذي يدافعون عنه ويقاتلون من أجله ، فكانوا يتمتّعون بروحيّة عالية

تُخوّلُهم الوقوفَ أمام ذلك الجيش الهائل ، فكان من يراهم يُصاب بالدهشة وذلك لعظِم موقفهم ، وربط جأشهم وقلة مُبالاتِهم ، فأصبحوا في ذلك مَضرباً للمثل بحقٍ ، إذ لو تصفحت التاريخ لا تجد أنصاراً كهؤلاء قاتلوا بروحية عالية ، حيث يتمنىٰ أحدهم أن يُقاتل ويُقتل سبعين مرةً بلا ملل في سبيل الحسين عليه‌السلام ، حتىٰ أصبحت هذه النخبة المباركة متكاملةً من جميع الجهات ، ووصلت إلى الذروة في الإقدام والبطولة والصمود .

والفضل في هذا كله يعود في الحقيقة إلى الحسين عليه‌السلام الذي انتخبهم وانتقاهم من بين الآخرين ، حيث كان عليه‌السلام يلاحظ ذلك بعين الاعتبار من حيث كفاءة الرجل ونزاهته وتوطينه للنفس ، وقد أعلنها كلمةً صريحة قُبيل خروجه إلى العراق قائلا : مَنْ كان باذلاً فينا مهجته ، وموطنا على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فإنني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله تعالى [١] فكان عليه‌السلام حريصاً في أن تكون النخبة التي تقاتل معه وتقف إلى جانبه متكاملةً من حيث توطين النفس والإخلاص في التضحية ، ولهذا كان أحدهم كألف ، فكانوا كما قيل عنهم :

قــومٌ إذا نــودوا لدفــع مــلمّة ... والخــيل بــين مـدعّس ومكـردسِ
لبسـوا القـلوب عـلى الدروع كأنـهم ... يــتهافتون إلىٰ ذهــاب الأنــفس [٢]

وقال كعب بن جابر قاتل برير في وصفهم :

ولم تــرَ عــيني مـثلهم فـي زمـانهم ... ولا قــبلهم فـي النـاس إذ أنـا يـافعُ
أشــدّ قـراعاً بـالسيوف لدىٰ الوغـى ... ألا كـلّ مـن يـحمي الذمـار مـقارعُ

---

(١) اللهوف : ص ٢٦ .

(٢) اللهوف : ص٤٨ .

وقد صبروا للطعن والضرب جُسّراً وقد نازلوا لو أن ذلك نافعُ[١]

وقد قال بعض المؤرخين يصف قتالهم يوم العاشر من المحرم : وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله[٢] .

الأمر الذي يدل علىٰ صدق نياتهم وشدة ثباتهم ، وناهيك شهادة أعدائهم لهم بذلك، قيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد : ويحك أقتلتم ذرية الرسول ؟ !

فقال : عضضت بالجندل ، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت علينا عصابةٌ أيديها علىٰ مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً تلقي نفسها على الموت ، لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائلٌ بينها وبين المنية أو الاستيلاً على الملك ، فلو كففنا عنها رويداً لأتت علىٰ نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أُمَّ لك[٣] !!

ووصفهم بعضهم بقوله : لقوا جبال الحديد ، واستقبلوا الرماح بصدورهم ، والسيوف بوجوهم وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون : لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قُتل الحسين عليه السلام ومنا عينٌ تَطرُف ، حتىٰ قُتلوا حوله[٤]

فبعد هذا تعرف أن هؤلاء الصفوة هم الذين استبقاهم الحسين عليه السلام وانتقاهم من بين أولئك الطامعين أو الخائفين ، فهو لا يقبل كلَّ من وفد عليه ما لم يكن مؤهلاً، فهذا عبيد الله بن الحر لمَّا دعاه الحسين إلىٰ نصرته ليمحو بها ذنوبه الكثيرة

---

(١) سفينة البحار للقمي : ج٥ ، ص٤٢ .

(٢) تاريخ الطبري : ج٤، ص٣٣٣ ، وقعة الطف لأبي مخنف : ص٢٢٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٣ ، ص٢٦٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص٦٩ .

(٤) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج١ ، ص٢٩٣ / ١٣٣ .

قال ابن الحر : فإن نفسي لا تسمح بالموت ولكن فرسي هذه الملحقة والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته فخذها لك .

فقال له الحسين عليه السلام : أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك ﴿**وما كنتُ متخذُ المضلينَ عَضُداً**﴾[1] وإني أنصحك كما نصحتني ، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ، ولا تشهد وقعتنا فافعل ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا أكبّه الله في نار جهنم[2] .

فكان أمثال هؤلاء يجنّبهم الحسين عليه السلام ساحة القتال ، ويحذّرهم من سماع واعيته ما داموا غير موطنين أنفسهم للدفاع عنه .

ولذا كان لأذن الحسين عليه السلام لأصحابه بالتفرق عنه أكبر الأثر في ابقاء الصفوة الخالصة التي لا يحتمل في حقها الهزيمة أو الخذلان إذ من الطبيعي مَنْ كان صادقاً في عزيمته وموطناً على ذلك نفسه ـ وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية ـ لا يتخلىٰ عنه في ساعة المحنة وفي أحلك الظروف واشتداد الأمر ، ولذا بقي معه من وطَّن نفسه على ذلك وأبت حفيظتُهُ مفارقتَه ولسان حالهم يقول :

إنّا على العهد لم نخذلك في غدنا   وكيف يخذل مَنْ في حبكم فُطِما

وأما من كان غير متصف بهذا كان من الطبيعي أن يتخلىٰ عنه ، ولو بقي معه مثل هذا ! لا يؤمن منه أن يسلمه عند الوثبة ويخذله في ساحة الحرب ، فيكون أسوأ حالاً ممن انصرف عنه عليه السلام ليلة العاشر ، فعلىٰ هذا لا محالة يواجه خطرين عظيمين :

أحدهما : أن يبوء بغضبِ الله تعالى لا نهزامه وزحفه من ساحة المعركة ، ولا

---

(١) سورة الكهف : الآية ٥١ .

(٢) مقتل الحسين للمقرم : ص١٨٩ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٧ ، بتفاوت .

يخفىٰ أن هذا من أعظم الكبائر ، فيكون مصداقاً لقول الحسين عليه السلام : مَن سمع واعيتنا أو رأىٰ سوادنا فلم يجبنا أو يغثنا كان حقاً على الله عزوجل أن يكبّه علىٰ منخريه في النار[١] .

ثانيهما : إظهار الوهن والخذلان في أصحاب الحسين عليه السلام كما يثير ذلك أيضاً شماتة الأعداء ! !

وهذا ما دفع زينب عليها السلام أن تسأل الحسين عليه السلام عن صدق نيات أصحابه ؟

فقالت له : هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم فإني أخشىٰ أن يسلموك عند الوثبة ؟!

فقال لها : والله لقد بلوتهم فما وجدتُ فيهم إلا الأشوس الأقعس ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلىٰ محالب أمه ! !

وعلىٰ إثر هذا الكلام جاء حبيب بن مظاهر مع أصحابه وواجهوا النسوة قائلين : يامعشرَ حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا ألا يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديكم[٢] ، فعند ذلك طابت خواطرهن وسكنت قلوبهن . وذلك لما رأين عزائم الأبطال الصادقة وثبات موقفهم .

وبهذا يكونُ أصحاب الحسين عليه السلام متفوقين بالروح المعنوية علىٰ أعدائهم مع قلتهم ، وبمحض إرادتهم ، ودوافعهم النفسية والدينية ، وهذا كما لايخفى له دورٌ كبير

---

(١) ثواب الأعمال للصدوق : ص٣٠٩ ، إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج١ ، ص٣٣١ / ١٨١ ، بحار الأنوار : ج٤٥ ص٨٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص١٩٠ .

(٢) معالي السبطين : ج١ ، ص٣٤٥ ، الدمعة الساكبة : ج٤ ، ص٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص٢١٩ .

في تعزيز المواجهة والاستعداد لدخول المعركة .

الأمر الثاني: تهيئة السلاح وإصلاحه

ومن الأمور العسكرية التي لا حظها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء هو إعداد السلاح ، وذلك بشحذ السيوف وصقل الحراب وإصلاحهما ، ليتقوىٰ بذلك علىٰ قتال الأعداء ، وكما قال تعالىٰ ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُم** ﴾[1] ، إذ أنّ إعداد السلاح قبل لقاء الأعداء ، وما يتقوّىٰ به علىٰ قتالهم من الرجال وآلات الحرب أمورٌ مهمة في تعزيز الموقف .

ولذا كان من جملة أعمال الحسين عليه السلام في هذه الليلة هو الإعداد لهذا الجانب وقد أشرف عليه بنفسه ، كما جاء في رواية الإمام زين العابدين عليه السلام : إني جالس في تلك العشية التي قُتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تُمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباءٍ له وعنده حوَّى مولىٰ أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويُصلحه[2] .

وقد رجح البعض إرجاع الضمير في عبارة : (وهو يعالج سيفه ويصلحه) إلى جون مولىٰ أبي ذر ، لا إلى الحسين عليه السلام ، وقد عُرف عن جون أنه كان بصيراً بمعالجة آلات الحرب وإصلاح السلاح كما في كامل البهائي[3] وغيره[4] .

وقد عُرف هذا أيضاً عن أبي ثمامة الصائدي ، الذي هو من فرسان العرب

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص٣١٨ ، الإرشاد للمفيد : ص٢٣٢ .

(٣) كامل البهائي : ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٤) الإمام الحسين وأصحابه للقزويني : ج ١ ، ص٩٢ .

ووجوه الشيعة ، فهو الآخر كان بصيراً بالأسلحة وشؤونها[١] .

وعلىٰ أية حال ، فإن معالجة السلاح وإصلاحه حتىٰ وإن تمت علىٰ يد جون ـ رضي الله عنه ـ أو غيره من الأنصار فإنها لم تخرج عن إشراف الحسين ﷺ ورعايته وأمره ، إذ المقطوع به أنهم كانوا جميعاً رهنَ إشارته وفي خدمته ولا يصنعون شيئاً دون رضاه ـ صلوات الله عليه ـ .

الأمر الثالث: تنظيم الخيام

ومن الأمور التي قام بها ﷺ أنه أمر أصحابه أن يجعلوا خيامهم في خط واحد ، وأن يقربوا البيوت بعضها من بعض ويدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وقيل إنها صارت علىٰ شكل الهلال مما يعزز جبهتم القتالية .

وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم[٢] . وإنما فعل هذا لئلا يتسلل الأعداء من منافذها .

الأمر الرابع: حفر الخندق

وقد أمر ﷺ أصحابه بحفر خندق في مكان منخفض كأنه ساقية وراء الخيام، كما أمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ، وذلك لاستخدامه في الصباح وإشعال النار فيه ، وذلك ينفعهم في أمور وقائية هامة منها :

أ ـ لتكون عوائلهم في أمان من العدو ومن أولئك الذين يتجولون حول

---

(١) الكنىٰ والألقاب للقمي : ج ١ ، ص ٣٤ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٩ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٢ .

خيامهم وخصوصاً ساعة المعركة إذ ليس هناك ما يمنع الأعداء من اقتحامها والهجوم على النساء وأسرهن كرهينةٍ بأيديهم إذ لا رادع لهم عن ذلك .

ب) ليستقبلوا الأعداء من جهة واحدة ، ويمنع تعدد جبهات القتال عليهم ، وهذا ما يعزز موقفهم وترابطهم ولذا جاء في الرواية : ففعلوا وكان لهم نافعاً[١] .

الأمر الخامس: تفقد التلاع والعقبات

وهذه واحدة من أعماله عليه السلام والتي لم يغفل عنها مع ما هو فيه ، إذ خرج في جوف الليل بنفسه إلىٰ خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات والروابي المحيطة بهم والمشرفة علىٰ بيوتهم مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل[٢] .

الأمر الذي يدل علىٰ إحاطته وبصيرته وحنكته في ذلك ، وغيرته علىٰ عياله وأهل بيته ، وبهذا يكون ـ صلوات الله عليه ـ قد أنجز المهمات العسكرية الضرورية استعداداً للمواجهة .

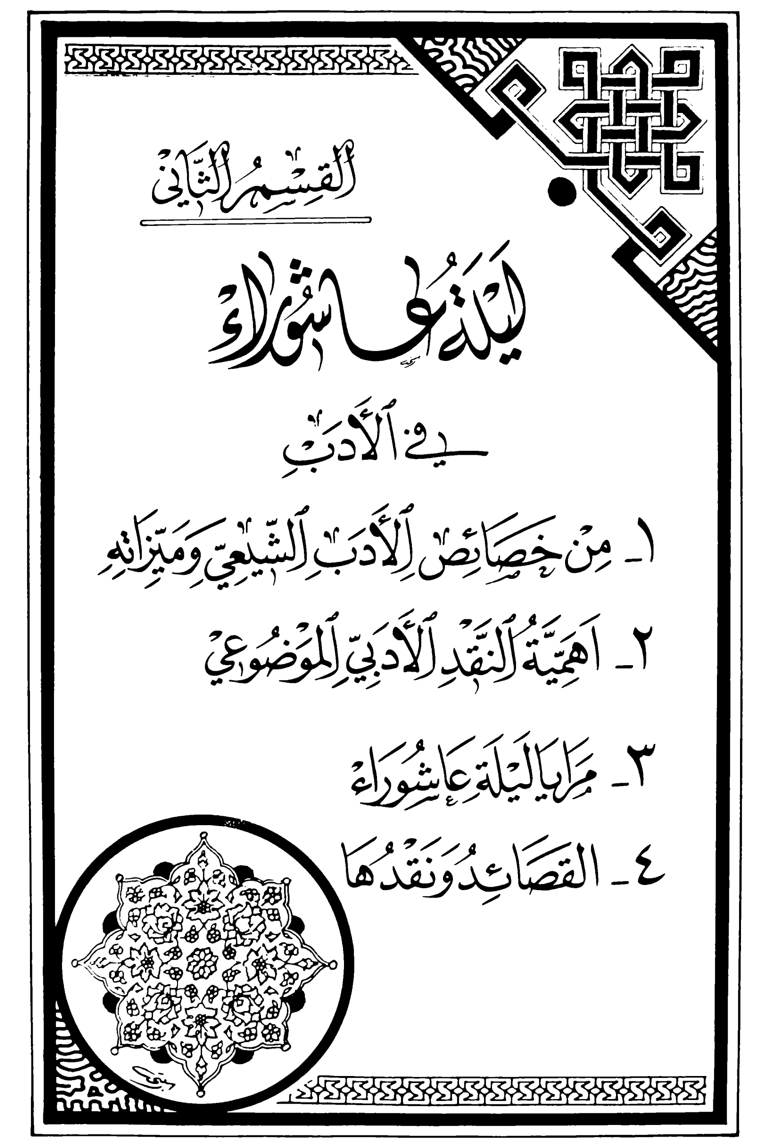
كما أنه عليه السلام نظم أصحابه صباح عاشوراء استعداداً للقتال، فجعل زهير بن القين في الميمنة ، وحبيب بن مظاهر في الميسرة ، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب ، وأعطىٰ رايته أخاه العباس عليه السلام ، لأنه وجده أكفأ من معه لحملها ، وأحفظهم لذمامه ، وأرأفهم به ، وأدعاهم الىٰ مبدئه ، وأوصلهم لرحمه ، وأحماهم لجواره ، وأثبتهم للطعان ، وأربطهم جأشاً ، وأشدهم مراساً[٣] .

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢٠ .

(٢) الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧٣ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢٢٥ .



القسم الثاني

ليلة عاشوراء

في الأدب

١ـ من خصائص الأدب الشيعي وميزاته

٢ـ اهمية النقد الأدبي الموضوعي

٣ـ مزايا ليلة عاشوراء

٤ـ القصائد ونقدها

(١)
من خصائص الأدب الشيعي وميزاته

مما لا شكّ فيه أن الشعر ـ بما له من مميزات ـ يُعتبر من العوامل المؤثرة إلى حدٍّ كبير في إحياء وحفظ الوقائع والأحداث، وما ينبغي تخليده وتدوينه وخصوصاً القضايا التي لا غنى للمسلم عن معرفتها والوقوف على حقيقتها ، إذ أنَّ ما سجله الشعر تتلقاه الأجيال ، ويبقى في قلوب الناس .

وقد كان الشعر ـ خصوصاً في تلك الأيام ـ الوسيلة الوحيدة التي بها يُناط نقل الأخبار والأحداث، إذ لم تكن في السابق وسائل إعلام كما هو عليه الحال في الزمان الحاضر ، ولذا دأب الشعراء على تسجيل ما هو مهم في نظرهم في الشعر ولذلك ترى الكثير من الوقائع والأحداث تلقيناها من طريق الشعر ، هذا مع ما مرّ عليه من ظروف وملابسات ، ولهذا أُعتبر الشعر مدرسة مهمة في حفظ التاريخ والحوادث بصورها الواقعية، وقد يؤرخها بأجلى أبعادها وأصدق معانيها.

ومن مميزات الشعر التي لا تنكر كونه عاملاً مساعداً في تفجير العواطف النفسية واستمالة القلوب والضمائر ، والانشداد التام فيجعل من السامع كأنّما يعيش الواقعة تماماً وكأنه يراها أمام عينيه، وما ذلك إلّا لاشتماله على المؤثرات النفسية التي يتميز بها عن غيره .

ولهذا كلّه تعرف سبب اهتمام أهل البيت عليهم السلام وإلحاحهم الشديد في تخليد شهادة الحسين عليه السلام وما جرى على أهل بيته ـ في الشعر خاصة ـ فقد تواتر عنهم

أنهم ركَّزوا تركيزاً بالغ الاهتمام في نظم الشعر في فضائلهم ومصائبهم عليهم السلام وخصوصاً في الحسين عليه السلام ، ولم يقتصروا على ذلك بل تحدَّثوا أيضاً عن فضله وثوابه العظيم عند الله ـ تعالى ـ ترغيباً لهم في ذلك، ولا شك في أن إنشاد الشعر فيهم عليهم السلام هو مصداق من مصاديق إحياء أمرهم ، وإليك بعض ما ورد في ذلك :

١ ـ ما روي عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال : دخل الكميت بن زيد على أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده، فأنشده : «من لقلب مُتيّم مستهام» ، فلما فرغ قال عليه السلام للكميت : لا تزال مؤيداً بروح القُدُس ما دمت تقول فينا[١].

٢ ـ ما روي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما قال فينا قائلٌ بيتاً من شعرٍ حتى يؤيّد بروح القُدُس[٢].

٣ ـ ما روي عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من قال فينا بيت شعر ، بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة[٣]

٤ ـ وروي أن جعفر بن عفان دخل على الإمام الصادق عليه السلام فقال له : أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيده قال : نعم ، فاستنشده فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة اللهالمقرّبون قولك في الحسين عليه السلام وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال عليه السلام : من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة[٤].

---

(١) إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢، ص ٤٦٧ / ٣٦٦، وعنه بحار الأنوار : ج٤٧، ص٣٢٤، ح٢٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج٢ ص١٥، ح٢ ،وعنه بحار الأنوار: ج٢٦، ص٢٣١، ح٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ج٢ ص١٥، ح١ ، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٣١ ح٣.

(٤) إختيار معرفة الرجال للطوسي:ج٢ ،ص٥٠٨/٥٧٤، بحار الأنوار: ج٤٤،ص٢٨٢،ح١٦.

٥ ـ ما روي عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به ، إلّا بنى الله له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كل ملك مقرّب وكل نبي مرسل[1].

وغير ذلك من الأخبار التي أكدوا فيها عليهم السلام ورغبوا شيعتهم في ذلك مع بيان فضل الإنشاد وما له من الثواب والجزاء عند الله ـ تعالى ـ ، وما ذلك كلّه إلّا لأهمية الشعر وأثره الكبير في إحياء ذكرهم .

وامتثالاً لأمرهم عليهم السلام هبّ الأُدباء والشعراء ـ قديماً وحديثاً ـ لهذا النداء فأخذوا يبثّون فضائل أهل البيت عليهم السلام ويُظهرون مظلوميتهم وما جرى عليهم من قتل وتشريد وتعذيب في السجون ونفي عن الأوطان، وخصوصاً واقعة الطف الدامية وما جرى فيها على ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكتفوا بذلك إذ ضمّنوا أشعارهم الاحتجاجات الصارخة المدوية والاستنكار الشديد على قاتليهم وظالميهم ، ولذلك كان الشعر الحسيني ولا يزال يُدوي في ضمير التاريخ ، ويلهب النفوس ويوقظ النائمين وينبه الغافلين والذين عُتمت عليهم الحقيقة ولتصحو كلُ نفس من سباتها العميق .

فالأدب الشيعي الحسيني هو من قوام وأساس التعبير الصادق الذي يُظهر لنا المأساة بأجلى أبعادها وصورها وأصدق معانيها الواقعية .

قال أحد الأعلام : أنا لا أنكر ما للأدب الشيعي من الروعة ، وما فيه من الجمال ، لأنّ هذه الظاهرة في الأدب الشيعي واضحة يجدها كل قارىء تذوّق

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج ٢ ، ص ١٥ ، ح ٣ ، بحار الأنوار :ج ٢٦ ، ص ٢٣١ ، ح ٥ .

الأدب ، أدب الشيعة صدى لعواطف ملتهبة ، أخمد الزمان لهيبها أن يظهر ، وأطلق الأدب دخانها أن يثور ، ففاح كما يفوح النَّدُ حين يحترق ، وماء الورد حين يتصعد .

وفي الأدب الشيعي رقة الدمع ورهبة الدم ،والحزن للقلوب الكئيبة، كـالنار حين تنفي خبث الحديد وتنقي الذهب الأبريز ، ويستطيع الأديب الشيعي أن يبكي في ثورته وأن يثور في بُكائه وأن يُسيطر على الموقف في كلتا الحالتين ، لأنه يُلقي من شظايافؤاده.

لم تستطع الشيعة أن تعمل ولكنها استطاعت أن تقول، والكبت حين يشتد يتصل بأعماق النفس ليمزج العقيدة بالعاطفة ، ثم يتصعد مع الزفرات أدباً يُـلهب ويتلهب ويبكي ويستبكي، وفي أنّة الحزين معاني لا تستطيع أن تـعبر عـنها أنـةُ المعافى وإن تشابهتا في التوقيع .

هذا ما يجعل أدب الشيعة في القمة من أدب المسلمين وفي الذروة من أدب العروبة وهذا بعض ما استفادته من يوم الحسين عليه السلام وأيـام العـترة فـي التـاريخ، وأيامهم في التاريخ دموعاً ودماً[١].

ولما كانت هذه بعض خصائص ومميزات الأدب الشيعي ، وقف المناوئون ـ لأهل البيت عليهم السلام وخصوصاً بنو أُمية وأتباعهم ومن نحا نحوهم لاتخاذ المـواقـف الحازمة ، والتدابير اللازمة ضد شعراء أهل البيت عليهم السلام والذين جعلوا على عاتقهم إظهار مظلوميتهم انتصاراً للحق مهما كلفهم ذلك ما دام أنه يرضي الله ورسوله ، إذ أن الأمويين واتباعهم يُدركون تماماً مدى خطورة التفاعل الشعري على نوايـاهم وافعالهم .

---

(١) كتاب مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية لزين الدين: ص٨٨.

ومع ذلك كلّه نجد بعضاً من ذلك الشعر مدحاً ورثاءً قد وصـل إليـنا عـلى امتداد العصور مع ما لابسه من محن ومتاعب ، ناهيك عمّا ضمّته موسوعات الشعر الحسيني في ذلك والذي يمثل ثروة أدبية لا غنى للمكتبة الإسلامية عنها .

ولإهمية هذا الأدب الثري يضم هذا القسم ما جاء في ليلة عاشوراء ـ قديماً وحديثاً ـ من قصائد الولاء والتي أرسلت أضوأها على أحداث ومواقف هذه الليلة العظيمة تخليداً لذكراها الأليمة .

(٢)
أهمية النقد الأدبي الموضوعي

إنّ من أهم الدراسات الأدبية هي الدراسات النقدية الموضوعية ، والتي تستأثر بأهمية بالغة عند الدارسين والباحثين في الأدب ، وموضع عناية الأديب والناقد والشاعر، وحتى القاريء النبيه الذي تستهويه مثل هذه الدراسات .

وكما لا يخفى أنّ للنقد الأدبي قيمته الذاتية ، إذ هو يُقوّم النص الأدبي ، ويُميّز جيده من غيره ، ويحلله ويدرسه على ضوء أدوات النقد الأدبي ومعادلاته الخاصة، والتي منها ـ كما قيل ـ:

الذوق السليم، والتجربة الشخصية، والقواعد العقلية، والمعرفة بعلوم اللغة العربية ، والإحاطة بأساليب البيان ، بعيداً عن كلّ نزعة وتعصب أو ميول نفسية ، ومَنْ ثَمَّ الحكم على النص من خلال قراءته وملاحظة عناصره الأخرى .

ومن الضرورة بمكان أن يتناول النقدُ القصيدة من جهاتها المُهمّة والتي تنصب على مستوى اللفظ وسلامته والمعنى وصحته ، واستقامة الغرض، وملاحظة الوزن والقافية، وائتلاف كل منهما مع الآخر، ويتناولها أيضاً من الناحية الفنية والجمالية والإشارة إلى مفاهيمها ، واستخراج معانيها النفيسة التي يرمي اليها الشاعر والأغراض التي اعتمدها الشاعر في بناء قصيدته ، ومقدار عمقها وسعة خيالها ومزاياها الأدبية الأخرى، كما يبحث أيضاً عن خللها واضطرابها وعيوبها إن وجد ذلك .

فعلى هذا أصبح من الضروري أن يقف الشاعر على نقاط الضعف والقوة في قصيدته ، الأمر الذي يجعله أكثر دقة وتلافياً لأخطائه في محاولاته الأخرى اللاحقة.

وهذا هو شأن الدراسات النقدية الأدبية البنّاءة الهادفة والتي تُعد ثروة فكرية لا غنى عنها في عالم الأدب .

وانطلاقاً من ذلك وللأهمية المتوخاة نقدّم دراسة نقدية موضوعية بقلم الشاعر الأستاذ ثامر الوندي حول ما جاء في ليلة عاشوراء من قصائد وتقويم مستواها وذكر بعض مزاياها وأغراضها والإشارة أيضاً إلى خللها واضطرابها إن وجد ذلك، كما تناول دراسة عامة لبعض السمات المشتركة فيما يخص ليلة عاشوراء ، فلم يألُ جهداً في هذه الدراسة القيّمة والتي استغرقت منه وقتاً ليس بالقصير فجزاه الله خيراً .

وكما لايخفى أنّ الأستاذ الناقد لاتخفى قدرته النقدية وعمقه في معاني الشعر ، وإني أخاله يستنطق القصيدة بلا عناء فتُفصح له عن أسرارها الكامنة فتُخرج له ماخبأه الشاعر في أعماقها بما في ذلك أسرار شاعرية صاحبها، ليقف الشاعر على ما تركه من لمسات في نصّه الشعري ليكون له حافزاً في تطوره مستقبلا .

وآمل أن تكون مثل هذه الدراسات مستوعبة أدب الجيل المعاصر بالشكل المناسب وتعطيه أهميةً بالغةً لما في ذلك من تقدم أدبي على صعيد أفضل مما يجعله أكثر تطوراً من ذي قبل .

(٣)

مرايا ليلة عاشوراء

بقلم الأستاذ ثامر الوندي[(١)]

داخل هذا التخصيص والحصر، لا يمكن للإستقصاء الباحث عن النصوص الشعرية أن يصل إلى أقصى مما وصل إليه الباحث في الحصول على نصوص تخصّ ليلة العاشر من المحرم وحدها ، و هذا الجهد الظاهر و العناء الواضح من لدن الباحث في تضاعيف المنشور والمطبوع من النصوص المختصة يصاحبه جهد و عناء آخر تحمّله الإخوة الشعراء المعاصرون الذين طاردتهم رغبة الباحث وملاحقاته الجادة وحتى توسلاته ـ جزاه الله كل خير ـ و لا أرى فيه إلا معرفته الحقّة بما يعتري الشعراء من نزقٍ منطلقٍ بلا قيودٍ ونزوعٍ طفوليّ إلى التحرر والإنعتاق من كل فكرة ضاغطة ومشروع يفرض على الشاعرية ما يريده لا ما تريده هي ، وإذ نحيّي سعي الباحث الدؤوب نكبر كذلك الروح الولائية الوثّابة والاستجابة الكريمة التي أولاها الإخوة الشعراء لهذا المشروع الرائد .

لنقرّر إبتداءً بعض نقاط الإنطلاق كفرضيات قابلة للإمتداد التطبيقي في

---

(١) هو : الأديب الناقد الأستاذ ثامر محمد الوندي ، شاعر ناقد، مضطلع في الثقافة والفنون ، ولد سنة ١٣٧٧ هـ في البصرة ـ العراق ، يحمل شهادة الدبلوم في صحة البيئة ، له بعض المقالات النقدية المنشورة ، والنصوص المسرحية والقصصية والموشحات الإسلامية ، وله مشاركات شعرية في الملتقيات الأدبية والدينية .

قراءتنا للنصوص الشعرية و هي :

١ ـ إن الأحداث التي جرت في ليلة عاشوراء هي مادة أولية خام سيتناولها الشاعر أو الأديب في نصّه فيعمل كلّ على شاكلته ، بمعنى الإختلاف في طرق وأساليب التناول مما يفرز نتاجات مختلفة أو حتى متقاطعة متباينة لكنها مؤطّرة بالإطار الكلي العام .

٢ ـ تباين الرؤيا الشعرية عن الرؤية التأريخية حيث تُعنى الثانية بالتطابق مع المقطع الزمني للحادثة بتفاصيلها في شكل الصدق الواقعي ، أما الأُولى فتُعنى بالعلاقة الضمنية أو حتى التلازمية مع الحادثة في شكل الصدق الفني الجمالي

٣ ـ إن الشاعرية عمل إنساني كباقي الأعمال الإنسانية الاخرى ، ففيها عرض عريض بين القوة والضعف ، وبين الإجادة والكبوة ، والإتقان والرداءة ، فربما نواجه شاعراً مُجيداً لم تتوفر في نصّه هنا عوامل الإجادة والإتقان والتوفيق ، فلن تمنعنا إجادته في نصوصه الأُخرى عن مُساءلته نقديّاً والإشارة إلى مواطن الضعف في نصّه مع جليل احترامنا لتجربته ورصيده .

٤ ـ هناك نصوص شعرية مكتوبة للقراءة الشعرية سيكون انحياز الإهتمام والرعاية النقدية لها مبرّراً ، لقابلية مثل هذه النصوص على إعطاء الفحص والإستقصاء النقدي أكثر من مفتاح لذلك ، مع الإشارة المستعجلة لثلاثة أنواع من النصوص المنظومة الأُخرى : ـ أوّلها منظوم للتوثيق ، والثاني للخطابة ، والثالث للإنشاد .

٥ ـ في غمرة هذا الخليط لم نجد ما يشترك به الشعراء والناظمون ليؤلّف سمة مشتركة يمكن تحديدها وإبرازها لذا آثرنا أن نتعامل مع النصوص بشكل مفرد

وقد أهملنا بعض النصوص إما لخلوّها من القيم الجمالية الفنية ، أو اختصاراً لوجود تجارب مشابهة مع الاعتذار من كل الاخوة .

٦ ـ رأيت أن أتوسع مع الشاعر بولس سلامة لمقتضيات عقائدية ، لانّه كتب عن أهل البيت عليهم‌السلام و هو مسيحي الديانة ، ولمقتضيات فنية لإنّ شعره نموذج للتجربة الشعرية الناضجة فنيّاً ، ولمقتضيات تأريخية لإنّه كتب ملحمته شعراً عمودياً في سنين الخروج على هذا الشكل من النظم بالشكل الجديد المسمى (الشعر الحر) أعوام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ م .

٧ ـ سأبدأ بدراسة عامة لبعض السمات المشتركة عند شعراء المجموعة فأتناول أولاً الخطاب الشعري الخاص بالشعراء لليلة عاشوراء على المستوى المضموني ثم أدرس ثانياً وعلى المستوى الشكلي البنائي ظاهرة الإستحضار الحسي أو الشعوري في شعر بعض الشعراء الذين وثّقوا لحالتين أسميتهما على التوالي (إتخاذ الليل جملا ... ودويّ النحل) وهذه هي السمات المشتركة التي وجدتها في النصوص وإن لم يشترك فيها معظم الشعراء .

فنرجو أن تروق لكم هذه المحاولة ونسأل الله السداد والتوفيق .

القسم الأول: الخطاب الشعري لليلة عاشوراء

عندما نمتلك وعياً نقدياً مبسّطاً ونقرأ من خلاله المشهد الشعري المجاور لحركة بثّ المنظومة المعرفية الحسينية على اختلاف وسائطها ، لا نرى هناك إلا الشعر محرّكاً للوجدان والضمير الموالي ، ولا نجد سواه وَقوداً ملتهباً متأججاً بانفعالاته المتولدة من صوره وتراكيب ألفاظه وجمله .

فلو تأملنا مجلساً حسينياً بلا شعر ، فهل يستطيع خطيب أن يقرّب سامعيه من الأبعاد المأساوية بِقِطَعٍ نثرية ؟ وكيف سيتمكّن من تصوير المصاب بإغفال الجذوة الجيّاشة بالعواطف والأحاسيس والمشاعر التي يحملها الشعراء في حبات قلوبهم ؟ لابد من تأشير ذلك لئلا يُهمّش دور الشعر في الحمّى التبخيسية التي تتعرض لها كلّ الأنشطة الإنسانية الحقة والتي تملأ الفراغات الحساسة في حياة البشر ، بعد غَلَبة الأفكار المُسلّطة التي تحمل طابع السطو على المجالات والحقول المؤثّرة والفاعلة في الإنسان الفرد والمجتمعات .

ولعلّي أجد أكثر من مبرّر أحتمي تحت ظلاله في محاولتي قراءة نصوص المجموعة إنطلاقاً من النصوص نحو ليلة عاشوراء وليس العكس ، أي من ليلة عاشوراء نحو النصوص .

فليلة عاشوراء لاتحتاج الأدب إلا كحلّة لها، وصورة تتجلّى بها ، ووتر يرنّم انشودة العطاء والفداء والتضحية .

ربّ سائل يطرح هذه الإثارة (ما علاقة النقد الأدبي بليلة عاشوراء ؟) ونحن

بدورنا نجيب :

إنّها علاقة أي نشاط إنساني حيوي بمبادئه وثوابته ومرتكزاته العقائدية والدينية من خلال الواقع والتاريخ الذي يعيشه ، فمادام هناك أدب يُكتب عن المأساة الحسينية (شعراً كان أو غيره من الأجناس الأدبية والفنية) فلابد من وجود نقد يختبر ويفحص ويؤشّر ويقوّم ويثمّن ويوجّه ويفتتح طرق التلقي السليم ويُشذّب أساليب القراءة الصحيحة .

فالنقد يُفعّل عملية الإلتفاف حول الأدب (مؤلفين وقراء) وكذلك هو يرفع من درجات الإهتمام بالنشاط الأدبي كنشاط إنساني ضروري يكتسب مشروعيته من حاجة الناس اليه لإيجاد حالة التوازن في الجانب الشعوري الوجداني لبني البشر .

وبعد .. فالشاعر الولائي بحاجة إلى الإحتضان والرعاية والإحتفاء ، لأنه المعادِل العاطفي الوجداني للعالِم والمفكّر والفيلسوف ، وهو حنجرة الأماني المستترة ، وصوت الضمير النابع من أعماق الذات المتفاعلة مع النداء الإلهي المتجلي ، دائماً وأبداً على صفحات الولاء الحق لحملة النور الرباني المتوهّج ، بسيد الأكوان والمخلوقات الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وآلِ بيته المعصومين عليهم السلام .

ليلة عاشوراء ما هي إلا محطة من محطات المسيرة العظيمة ، وهي موقف يمتد وأفق انتظار لما سيحدث ، فلا غرو أن تُثير عند الشعراء كوامن الإبداع وينابيع العطاء ليقفوا أمام جلالها وعظمتها وقفة حيرة ووجل .

ماالذي يفعله كائن سينتهي في يوم ما من أيام الزمن مع واقعة تشمخ على قوانين الزمن الصارمة ؟ .

إن لليلة عاشوراء من الخصائص ما يجعلها تحقق امتدادات متنائية النهايات ،

ومساحات مترامية الأبعاد ، وحجوماً غائرة الأعماق في الوجـود الإنسـاني عـبر أزمانه المتعددة .

تُرسل الواقعة رسالتها ـ إلى هذا الكائن الحساس في زمنه المحصور المهشّم ـ عبر سياق يحفظ للرسالة هويتها وصفاتها ، وهذا السياق هو ـ عملية نقل الوقائع التاريخية المهمة ـ وسيكون هناك نظام اتصال مادّي يؤمّن وصول الواقعة بطزاجتها ونضارتها وحيويتها من المرسل (ليلة عاشوراء) إلى المستلم (وهو الشـاعر هـنا) وستنبري شيفرة محددة خاصة ـ يعرف الشاعر المستلم مفاتيحها ـ لإعادة حدوث الواقعة في ذهن المستلم .

بعد هذا ماالذي سيحدث ؟

هل يصح أن نعدّ المفردات التاريخية لليلة عاشوراء كمواد أولية خام للعملية التحويلية الشعرية التي ستتناولها أم لا ؟

إن مفردات ليلة عاشوراء ـ أحداثاً وشخصيات وحوارات وخِطباً ـ لحظات زمنية خاصة تجاوزت خـصوصيتها المشـخصة ، وتـخطت إثـباتها فـي السـجلّ التاريخي لتستمرّ في نفض أغبرة النسيان عنها بنبض حيوي متصاعد لتتواصل، مع كل اللحظات والأزمان الخاصة التي ستعقبها وتليها، بنداء حيّ مـتدفق فـتخاطب عقولاً وقلوباً لم تعش معها تلك اللحظة التاريخية ولم تعاصرها ولم تتزامن معها .

فهي مواد أوليّة لعملية الكتابة تشعّ إمكانات وقدرة وطاقة هائلة لايمكن أن يحيط بكلياتها متأمل ، ولايستطيع أن يستوعب جزئياتها متفكر ، فنرى الشـعراء حيارى بين من يقارب الوثيقة التاريخية بنظمه موثّقاً ، وبين من يستبطن مفرداتها ويدور حولها متصوّراً .

سنقف عند أحد المداخل المتفاعلة مع الليلة ، وهذا المدخل هو الخطاب الذاتي الخاص بالشاعر عندما ينادي ليلة عاشوراء لنرى سمات وصفات وأبعاداً سنحددها تباعاً من مجمل خطابات شعراء المجموعة كالآتي :

أ ـ البعد المأساوي المجرّد :

لابدّ لظاهرة الألم والتوجّع أن تطفو على السطح في الغليان الإنساني المنفعل بالقضية الحسينية على وجه العموم ، لكنني أقصد هنا حصر الخطاب الشعري لليلة عاشوراء بالصورة العامة للألم والمأساة بدون تفاصيل فنرى الشيخ النصيراوي يخاطبها :

ياليلة الحزن خطّي للنهى علما　　　فقد كتبناك في أعماقنا ألما

ب ـ البعد المأساوي المتجسّد :

وهو بعد يوضح أثر الليلة على حزن الشاعر ، حيث يتجسد هذا الحزن بصورة دمع يسيل دماً عند الشيخ المنصوري في خطابه لها :

بك ياليلة الوداع الرهيب　　　سال دمعي دماً لرزء الغريب

أو أن يتجسد جمراً وحرقة في الأكباد عند السيد القزويني :

ليلة العاشر قد خلّفت حتى الحشر في الأكباد جمراً

ج ـ البعد الحركي :

وهو بعد يخاطب فيه الشاعر الليلة كحق مضيّع ، فيسقطها تاريخياً على

الحاضر والمستقبل ليتم التحرك نحو ثارات الإمام الحسين عليه السلام كما عند السيد مدين الموسوي :

لاتتركي حجراً على حجرٍ ... ياليلة الأرزاء والكدر
صبّي على الدنيا وما حملت ... من نار غيضك حارق الشرر
ياليلة وقف الزمان بها ... وجِلاً يُدوّن أروع الصور

ونهج الشاعر ناجي الحرز المنهج نفسه لكن بتفصيل بالمطالبة للثارات ليقول :

أليلة يوم عاشوراء عودي ... بكلّ الصحوّ والهمم العظام
أعيدي فتحك القدسيّ زهواً ... حسينياً على الداء العقام
وصبي النور في شرق وغرب ... وليس على عراق أو شآم
لقد عمّ الظلام وعاد حياً ... أبو سفيان ينفخ في الظلام

أو أن يتوجه الشاعر لكشف حركية الليلة وما تولّده في الحركة العامة للإنسان والكون والحياة كما عند الشيخ مهدي المصلي :

ليلة أسهرت عيون الليالي ... لترينا عزائم الأبطال
وترينا الشموس تفترس الليل ... لتمحو عصر الليالي الطوال
وترينا التاريخ أشرق فيه ... عِقد نور مُرصّع باللآلي
وترينا الإنسان يسمو على النجم ... مناراً ورجله في الرمال
وترينا الليل الذي يلد الفجر ... فيهوي ظلامه للزوال

أو هي حركيّة قيم ومُثُل وتجاوز على ثبات التاريخ في نداء أخلاقي سلوكي كما عند يقين البصري :

ياليلةً يا مخاضَ الدهرِ ياحِقباً قدسيةً يانضالاً مورقاً ذهبا
ياليلة من عذابات مطرّزة بالكبرياء شطبت المحل والجدبا
ياليلة عمرها التاريخ أجمعه والمجدُ أشرفُه بالعزّ ما اكتسبا

أو هي حركية سموّ ورفعة على الزمن بأيامه ولياليه كما عند السيد محمد شعاع فاخر :

أليل سجى في كربلاء أم الحشر ؟ تسامت به الأيام وافتخر الدهر

د ـ البعد الزمني المتقابل :

وهو بعد يقابل فيه الشاعر الليلة مع النهار كمفاهيم زمنية ليُخرِج الليلة من زمنيتها ولحظويتها كما عند الشاعر عبدالكريم آل زرع :

أليلة عاشوراء ياحلكاً شبّا حنينكِ أدرى من نهارك ماخبّا

أما تقابل صفات الليل والنهار، فبين السواد والبياض يعرض سعيد العسيلي ذلك :

هي ليلة كانت برغم سوادها بيضاء تبعث في الهدى تغريدا

هـ ـ البعد التشكيلي :

وهو بعد الإستبطان وإعادة الصياغة والإنشاء التصويري للمفردات، فالليلة تبدو فاجعة في انعكاسها عند الشيخ علي الفرج ليصفها هكذا:

أنت ياليلة انخساف المرايا في وجوه السنين والأحقاب

ويطالب الشاعر جواد جميل الليلة أن تُطفيء شموعه بدم الطفوف في تشكيل صوري بين سيولة الدماء واشتعال الشموع في تقابل (الماء ـ النار) من

العناصر الأربعة في جدلها عندما يخاطب الليلة قائلاً :

آهِ يـــاليلة الأســى والدمــوعِ   أطفئي فــي دم الطـفوف شـموعي

وسنتوسع مع أحد أبيات الشاعر جاسم الصحيّح فيما بعد والذي يحقق هذا البعد أيضاً حين يقول :

يـــاليلة كست الزمــان بــغابةٍ   مــن روحــها قــمرية الأدغــالِ

أما الشاعر فرات الأسدي فقد خاطب الليلة عبر إخراجها عن دلالتها الزمنية إلى دلالة تشكيلية ملونة بلون النزيف حقّق فيها ظاهرة لغوية قرآنيّة فـي التـلاوة تسمّى تعانق الوقف ، فبإمكاننا أن نقرأ بيته التالي :

فَــناوِلي دمــه يــاليلةً عــبرتْ   إلى النزيف جريح الخطو مـنسكبا

إمّا أن تكون شبه الجملة (إلى النزيف) عائدةً إلى (ياليلةً عبرت) أو عائدةً إلى (فناولي دمه) لتندمج بذلك حالتا التشكيل الرؤيويّة واللفظيّة كما هو معهودٌ عنده .

القسم الثاني : ظاهرة الإستحضار الحسي

بعد أن يتم الاتصال بين الشاعر ـ في لحظته الزمنية الهشّة .. وبين الواقعة التي تكرّست كموقف وجودي للإنسان النوعي في لحظتها الزمنية الخارجة على التسلسل الطبيعي لسيرورة الزمن ـ يقرّر الشاعر أن يشتغل على استحضار الهيئة الحسيّة أو الشعورية للواقعة، فيكون هناك مفترق طرق في أساليب التناول والمعالجة.

ولأن الواقعة أرسلت تفاصيلها رسالة إليه (عبر نظام اتصال ماديّ ـ كتب المقاتل والسير والتأريخ عادة ـ ضمن سياق تاريخي حاضر يؤطرها ويحميها ويؤمّن توصيلها كمعنى حيوّي وطازج، إضافة إلى وجود شفرة شفافة موجّهة ومحفزة لانتباه المتلقي للرسالة) عبر طريق اتصال كتابي، فسيكون الإشتغال على الوثيقة المكتوبة الناقلة للواقعة كظاهرة لغوية فإما أن يطابقها باستنساخ فوري على ورقة أخرى ـ إن صح التعبير ـ أو أن لا يفعل ذلك، ولغرض فحص هذه الفرضية سنتعرض ـ على مستوى الإمتداد التطبيقي للفرضية ـ إلى محطتين أو موقفين من مواقف ليلة عاشوراء الحافلة بالمواقف لنلاحظ كيف عالج الشعراء هذين الموقفين في شعرهم :

محطة (اتخاذ الليل جملاً)

نبدأ أولاً بالنص الذي حاور به الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة العاشر من المحرم ليتركوه وحده للأعداء في نص يحمل كلّ أسرار البلاغة العلوية حين قال لهم: (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً)

فسنرى كيف تناول الشعراء مقطعاً منه تحديداً واختصاراً وهو نص (فهذا الليل فاتخذوه جملاً) فعند محاولة استحضاره واستضافته سيكون هناك استحضاران للأداء الشعري المقابل في صيغة إعادة إنتاج أو مقاربة متدرجة وهما:

١ ـ الإستحضار اللفظي:

في هذا الجزء من النصّ الأصلي ثلاث كلمات هي (الليل، فاتخذوه، جملاً) وبما أن السياق الذي جاءت فيه هذه الكلمات في النص هو سياق الخطاب النثري غير الموزون فسوف يقرّبه الشعراء إلى واقع النظم وفقاً لمتطلبات الأوزان العروضية التي سيستخدمونها، وسنقسّم هذا الإستحضار اللفظي وفقاً لوجود الكلمات الثلاث إلى:

أ ـ لفظي تام:

إستطاع الشعراء أن يستخدموا الكلمات الثلاث فيه ومنهم الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في إرجوزته حيث قال من بحر الرجز:

الليل قد أجنّكم وأقبلا　　　فاتخذوه للنجاة جملا

وكذلك السيد محمد رضا القزويني حيث قال من بحر الرمل :

أقبل الليل ألا فاتخذوه جملاً فالستر أحرى ...

ب ـ لفظي ناقص :

إستخدم الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي لفظة (الظلام) بدلاً عن لفظة (الليل) لمقتضيات عروضية إقتضاها النظم على بحر الخفيف فقال :

جنّ هذا الظلام فاتخذوه　　　جملاً للنجا وأضفى غشاء

ومن بحر الكامل قال السيد محسن الأمين في قصيدته (همم على هام النجوم) :

جاء المسا فدعاهمُ قوموا اذهبوا　　　فالليلُ ستر جهرهُ إخفات

وقال في قصيدته الأخرى بعد أن استبدل لفظة (الليل) بلفظة (المساء) ولم يذكر الكلمتين الأخريتين :

وأتى المساء وقد تجهّم وجهه　　　واليوم محتشد البلاء عصيبُ

قال اذهبوا وانجوا ونجّوا أهلـ　　　بيتي إنني وحدي أنا المطلوب

وقال السيد أحمد العطار بعد إبداله نفس اللفظة بلفظة (الدجى) ولم يذكر غيرها أيضا من بحر الخفيف :

إذهبوا فالدجى ستير وما الوقت　　　هجيراً ولا السبيل خطيرا

وكذلك الشيخ محمد سعيد المنصوري باستبدالها بلفظة (الغروب) ولم يذكر غيرها أيضاً من بحر الخفيف :

قال يا صحبي الكرام وفيتم   فاذهبوا في ظلام هذا الغروب

ومن الشعراء من ذكر لفظة (الليل) دون غيرها كما فعل الشيخ ابن مغامس من بحر الطويل :

ألا فارحلوا فالليل مرخٍ سدوله   عليكم ومنهاج البسيطة خالِ

وكذلك فعل الشاعر بولس سلامه من بحر الخفيف :

وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل   فالليل درعكم للنجاة

وكذلك الشاعر ابن الخلفة من بحر الكامل :

قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا   ليلاً نجاة النفس قبل فواتها

وكذلك العسيلي في ملحمته من بحر الكامل :

هذا سواد الليل مدّ ظلامه   وجناحه من فوقكم مسدول

هيا اذهبوا إن الفلاة وسيعة   وجبالها حصن لكم ومقيل

وكذلك الشيخ النصيراوي من بحر البسيط :

ويعجب الناس أن الليل حين بدا   يمدّ جنحاً من الظلماء محتدما

قال الحسين لهم: خفّوا علىعجل   فما سواي أراد المعتدون دما

وممن استبدل لفظة (الليل) بتركيب (قبل الصبح) الشيخ لطف الله الحكيم فقال من بحر الكامل :

ياقوم من يُردِ السلامة فليجدَّ   السير قبل الصبح وليترحّلِ

٢ـالإستحضار المعنوي:

جرى التفاعل هنا مع الصورة البصرية لاتخاذ الليل جملا ، فاستحضرت هيئة

الركوب المجازية التي قالها الإمام الحسين ﷺ ببلاغة التركيب المنتج للمعنى فتمّ للشيخ نزار سنبل باستحضار لفظي ناقص ـ كما أسميناه ـ أن ياتي باستحضار معنوي فيه الكثير من دقة المعنى فقال بعد أن مهّد لقوله بصورة مركبة عن ارتداء الدرب :

إرتدوا الدرب في الخفاء سراعاً ... واركبوا الليل أيّها الأزكياء

على أن الشيخ محمد سعيد المناميين يتوسّع مع قرينة الركوب ليفصّلها ويفكّكها إلى أدواتها ، ويوصل الركوب إلى الإمتطاء فيخصصه لأن الإمتطاء يكون ركوباً على ظهور الحيوانات فقط ليطابق مع لفظة النص (جملا) معنوياً ويستبدل لفظة (الليل) بلفظة (الظلام) وهو المطلوب من الليل في حديث الإمام الحسينﷺ.

لكن المناميين يتوغل في مطابقة المعنى بإيراده للفظة (صهوة) وأضاف (الظلام) اليها ، ليحسن لديه جمال التركيب أيضاً إضافة إلى الإيجاز والتمكّن من حصر كل هذا في مجزوء الخفيف حيث قال :

فامتطوا صهوة الظلامْ ... أسرعوا لا تلفّتوا

محطة (دويّ النحل)

بعد أن رأينا التعامل مع الصورة البصرية فيما سبق سنتناول الأن صورة (دويّ النحل) السمعية ، ومع إن استحضار الواقعة التاريخية يجري عادة على المستوى الشعوري حسّاً وانفعالاً ، فإن الصورة البصرية تكون قريبة الاثر في الإستحضار أكثر من الصورة السمعية لأسباب تتعلق بطبيعة حاسة البصر وقابليتها التخييلية فهي

تعطي الإنفعال مساحة أوسع من قابلية حاسة السمع على ذلك ، نظراً للمسحة الموضوعية الدقيقة التي تتمتع بها السمعيات .

فالسمع والمسموعات أكثر عقلنة ـ إن صح التعبير ـ من البصر والمرئيات . وفي موضوع معالجتنا للصورة السمعية التي تناولها شعراء المجموعة سنفترض وجود إسلوبين من الاستحضار هما :

١ ـ الإستحضار المقترب :

وهو استحضار تدرّج في الإقتراب من اللفظ على الأقل وورد على نوعين :

أ ـ مقترب مطابق :

وهو استحضار جاء فيه التركيب كاملاً (دويّ النحل) مثلما أورده الشيخ هادي كاشف الغطاء في إرجوزته :

لهم دويّ كدويّ النحل　　　من ذاكر لله أو مصلٍّ

وجاء في ملحمة (أهل البيت عليهم السلام) للشيخ الفرطوسي :

كدويّ النحل ابتهالاً ونجوى　　　لهم في غياهب الظلماء

أو استخدام السيد محمد رضا القزويني له في :

ولهم فيها دويّ كدويّ النحل قد غادر وكرا

أو الشيخ محمد حسين الأنصاري حين قال :

ودويّ كالنحل في صلوات　　　لو أتوها على الوجود لزالا

أو السيد الأمين في قصيدته (همم على هام النجوم) :

بات الحسين وصحبُه من حوله ولهم دويّ النحل لمّا باتوا

ب ـ مقترب غير مطابق:

وهو في استحضار جزء من التركيب لمتطلبات ومقتضيات جعلته هكذا كما في بائية السيد محسن الأمين:

باتوا وبات إمامهم ما بينهم ولهم دويٌّ حوله ونحيب

أو الشيخ محمد سعيد المنصوري عندما أورده ناقصاً:

ثم باتوا لهم دويّ تعالى بالمناجاة للإله المجيب

وكذلك فعل الشيخ عبد الكريم آل زرع:

يقضّي بها صحب الحسين دُجاهم دويّاً كمن يُحصي بجارحة تعبى

٢ ـ الإستحضار المُزاح:

وهو استحضار يتمثّل اللحظة جمالياً من خلال طاقتها الصوتية ويتمادى أحياناً في استخدام جزء صغير من الظاهرة الصوتية وهو اهتزاز الحبال الصوتية فيركّب صورة ذهنية مرتبطة بالجوّ العام لكنها مزاحة بالكامل عن ألفاظها في النص، مثل هذا الإستخدام ورد في قصيدة فرات الأسدي (الليلة الآخرة):

عكفت تشحذ للموت نصالا أو تهزّ الليل ذكراً وابتهالا

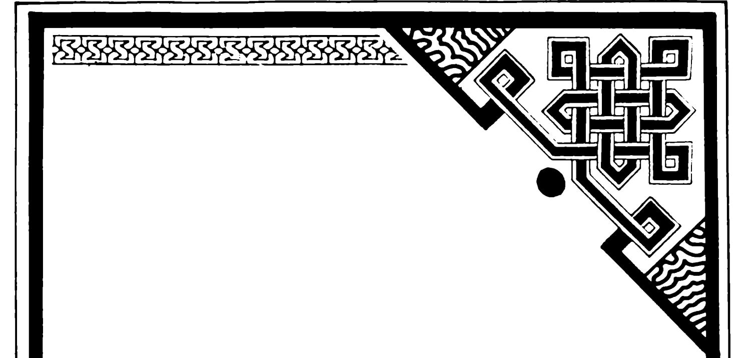
أو تتم الإزاحة إلى ظاهرة صوتية طبيعية أخرى عبر استحضار مقترب غير مطابق كما عند الشيخ المصلّي عندما أزاح النحل عن الدويّ ليشكل صورة أخرى بربطه للدويّ بالنهر في إنشاء تصويري يفيض إيحاءً وترميزاً فيقول:

في دويّ كـالنهر يـملؤه التسـبيح يـــنساب مــن رُبــى شــلّال

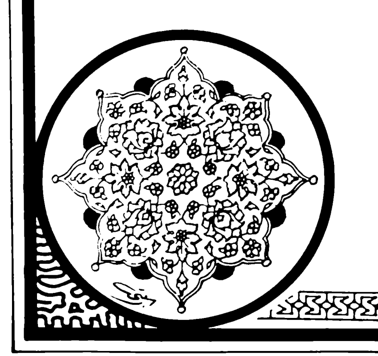
لكن الإزاحة عند الشيخ علي الفرج جاءت متشابكة مع الإقتراب المطابق حيث استخدم التركيب كاملاً (دويّ النحل) وأضاف اليه ظاهرة الإهتزاز أيضاً ليصورهما في بيت محبوك بحنكة ودراية وتأمل:

عجبٌ أن أرى لديك (دويّ النحل) يــهتزّ مــن إسـود الغـاب

وقُصارى القول أن التحام الشاعر مع هذه الليلة الجليلة القدر يتم بوجل وخوف وخصوصاً عندما يتم اختيار الشعر لتوثيق الواقعة أو توصيلها بشكلها الشعري، فكما هو معلوم، فالشاعر ليس مدوّناً ولا موثّقاً ولا مسجّلاً للأحداث، لكنه كائن نوعي ينفعل بواقعة عظيمة فيختار أن يوصلها عبر قنوات التعبير الفني والجمالي.



٤ - القَصَائِدُ وَنَقْدُهَا



١ ـ للشيخ ابراهيم النصيراوي[١]

ليلة الحزن

يا ليلةَ الحـزنِ خُـطي للـنُهى عـلما | فــقد كــتبناكِ فــي أعـماقِنا ألمـا
ثارت بك الأُسدُ والعـلياءُ مـقصدُها | لِتحصُدَ الغيَّ مِـمنْ عـاثَ أو ظـلما
هزَّتْ عـروشَ بـني سـفيان قـاطبةً | بصرخةٍ أسمعت من يشتكي الصمَما
قــومٌ قـليلونَ لكـنْ عـزمهُم جـبلٌ | إذا دنـا السـيفُ مـنهم رنَّ وارتـطما
أُولاءِ سُــلّاكُ دربٍ قــصده وهـجٌ | مِنَ الضميرِ يرى فـيضَ الدمـا نِـعَما
يــحدو بـهم للـمنايا نـصرُ مـبدئِهم | فعانقوا الفجرَ يَسقونَ العـدى حِـمما
مازلّ يـوماً لهـم فـي مـوقفٍ قـدمٌ | وما أقرّوا عـلى ظُـلمٍ لِـمَنْ حكـما
يسـتبشرون وهـم فـي ليـلةٍ مُـلئتْ | رُعــباً كأنّ المــنايا كـانت الحُـلما
جَنَّ الظـلامُ وأرضُ الطـفِ مشـرقةٌ | بأوجـهٍ لم يُـخالِط حُـسنها السأمـا
تدنو المنيةُ والأصـحابُ فـي شُـغلٍ | عــن الحـياةِ ولم يُـبدوا لهـا نـدما
ويعجبُ الناسُ أنّ اللـيلَ حـين بـدا | يَـمدُّ جُـنحاً مـن الظـلماءِ مُـحتدما
قال الحسينُ لهم خُفّوا عـلى عـجلٍ | فــما سُــوايَ أرادَ المــعتدونَ دمـا

---

(١) هو : الخطيب الشاعر الفاضل الشيخ إبراهيم بن علوان النصيراوي ، ولد سنة ١٣٧٦ هـ في محافظة العمارة ـ العراق ، أكمل دراسته الأعدادية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف عام ١٣٩٩ هـ ، وبعد أن أكمل مراحلها الأولى حضر درس السيد الخوئي ﷺ ، ومن تأليفاته : ١ ـ حديث كربلاء ٢ ـ القواعد النحوية ٣ ـ أعلام الفقهاء ٤ ـ ديوان شعر (مخطوط) ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية .

هَبّوا وأعُينهم بالدمعِ ناطقةٌ ... واللهِ دونكَ نرجو الساعةَ العدما
لو قطَّعونا بأسيافٍ لهم إرباً ... لَما رضخنا ونمضي للفدا قُدُما
إنَّا على العهد لم نخذلكَ في غدنا ... وكيفَ يخذلُ مَنْ في حُبكم فُطما

❊ ❊ ❊

ثم انثنى لبناتِ الوحي ينظُرها ... رأى الجلال على تلك الوجوهِ سَما
قد جلّلتهُنّ أيدي المكرماتِ فما ... أرجفنَ في القولِ أو ثبَّطن مَنْ عَزما
تقودُهنَّ إلى العلياءِ زينبُهمْ ... تلكَ التي ورثت من حيدرٍ عِظما
قد وَدّعت إخوةً عزّت نظائرُها ... بأدمُعِ البِشرِ منها سالَ وانتظما
تضمُّ في كفّها قلباً لها وَجِلاً ... وعَزمُها يتحدى ظالماً رَغما
تحكي علياً ويومُ الروعِ يعرفُه ... يُعطي البسالةَ حقاً صارماً وفَما
ما احتجّ إلّا وكان الندُّ مُنكسراً ... أو كرَّ إلّا وكان الخصمُ مُنهزِما
وهؤلاء بنوه الوارثون أباً ... بسيفه وبه جبريلُ قد قسما
هُمْ هؤلاءِ لهم يهوى العُلا شرفاً ... هُمْ هؤلاءِ رقوا في مجدهم قِمما
قد جَنّهم ليلُ حزنٍ حاملاً غُصصاً ... لو مَست الطودَ أضحى صَلدُه رِمما
جيشانِ جيشٌ يُحاكي الشمسَ منظرُه ... وآخرٌ راح في درب الضلال عمى
يُعمّرون لهم ديناً على وهمٍ ... وإنَّ أخسر شيءٍ من بنى وهما

إبراهيم النصيراوي

٨ / ذو القعدة / ١٤١٦

الشيخ إبراهيم النصيراوي

هناك قلّة من خطباء المنبر الحسيني من يستطيع أن يفلت من متطلبات الخطابة عندما ينظم، فهم ـ ومنهم النصيراوي ـ ذوو حس يتفوق عليهم فيوظّفون كل معارفهم لخدمة هذه الوسيلة المباركة للإتصال المحاطة بالعناية الإلهية المسددة.

فلا محيص من التسليم بنفور الشعر من أن يصغي ويعمل وفقاً لشروط ومتطلبات من خارج قوانينه، فلذا تتميز القصيدة المنبرية بمميّزات سنشرحُها عندما نتعرض لنصوص الشيخ محمّد سعيد المنصوري وإني آمل من خلال معرفتي برغبة ونزوع الشيخ النصيراوي لتطوير قابليته الشعرية والخطابية أن يكون من القلّة من الخطباء الشعراء .

وأنوّه أن للنصيراوي قصائد ولائية أخرى نلمس فيها بدقةٍ هذا المنحى الذي لانجده في قصيدته هذه عن ليلة عاشوراء .

٢ ـ للشيخ ابن حمّاد ـ رحمه الله ـ

وفاء الأصحاب

لست أنساهُ حين أيقن بالموت ... دعاهم فقام فيهم خطيبا

ثم قال الحقوا بأهليكمُ إذ ... ليس غيري أرى لهم مطلوبا

شكر الله سعيكم إذ نصحتم ... ثم أحسنتم لي المصحوبا

فأجابوه ما وفيناك إن نحن ... تركناك بالطفوف غريبا

أي عذرٍ لنا يوم نلقى ... الله والطهر جدّك المندوبا[١]

حاشَ لله بل نواسيك أو يأخذ ... كلّ من المنون نصيبا

فبكى ثم قال جوزيتم الخير ... فما كان سعيكم أن يخيبا

ثم قال اجمعوا الرجال وشبّوا ... النار فيها حتى تصير لهيبا

وغدا للقتال في يوم عاشورا ... فأبدى طعناً وضرباً مُصيبا

فكأنّي بصحبه حوله صرعى ... لدى كربلا شباباً وشيبا[٢]

---

(١) هكذا ورد في المنتخب وواضح أنّ صدر البيت جاء على مجزوء المتدارك المرفّل أي (فاعلن فاعلن فاعلاتن) وليس من بحر الخفيف الذي نظمت عليه القصيدة.

(٢) المنتخب للطريحي: ص٣٩٩ ـ ٤٠٠.

٣ ـ للشيخ ابن مغامس ـ رحمه الله ـ

الإمام المفدّى

فديتك من ناعٍ إلى الناس نفسَهُ ... وموذنٍ أهليه بوشكِ وبالِ

كأن حياةَ النفسِ غير أحينةٍ ... فمالك لا ترنو لها بوصالِ

لعمرك إن الموتَ مُرٌّ مذاقُه ... فما بالُ طعم ألموتِ عندك حالي

فديتُ وحيداً قد أحاط برحلهِ ... لآل أبي سفيان جيشُ ظلالِ

يقول لأنصارٍ له قد أبحتُكُمْ ... ذمامي وعهدي فاسمعوا لمقالِ

ألا فارحلوا فالليلُ مرخٍ سدولَهُ ... عليكم ومنهاجُ البسيطةِ خالِ

فمالهم من مطلبٍ قد تألّبوا ... عليه سوى قتلي ونهبِ رحالي

فقالوا جميعاً ما يُقال لنا وما ... نقولُ جواباً عندَ ردٍّ سؤالِ

تقيكَ من الموتِ الشديدِ نفوسُنا ... ويرخصُ عندَ النفسِ ما هو غالِ

أمِنْ فَرَقٍ نبغي الفريق وكلُّنا ... لأولاده والعيش بعدك قالِ

فطوبى لهم قد فاز والله سعيُهُم ... فكلُّهم في روضةٍ وظلالِ(١)

---

(١) المنتخب للطريحي: ص ٣٠١.

٤ ـ للسيد أحمد العطار[1] ـ رحمه الله ـ

اللؤلؤُ المنثور

لست أنسى إذ قام في صحبه ... ينثر من فيه لؤلؤاً منثورا

قائلاً ليس للعدى بغية غيري ... ولا بُدَّ أن أردّى عفيرا

اذهبوا فالدجى ستيرٌ وما الوقت ... هجيراً ولا السبيل خطيرا

فأجابوه حاش لله بل نفديك ... والموت فيك ليس كثيرا

لا سلمنا إذن اذا نحن اسلمـ ... ـناك وتراً بين العدى موتورا

أنخليّك في العدو وحيداً ... ونولّي الأدبار عنك نفورا

لا أرانا الإله ذلك واختا ... روا بدار البقاء مُلكاً كبيرا

بذلوا الجهد في جهاد الأعادي ... وغدا بعضهم لبعض ظهيرا

ورموا حزب آل حرب بحربٍ ... مأزقٌ كان شرّهُ مستطيرا

كم أراقوا منهم دماً وكأيٍّ ... من كميٍّ قد دمّروا تدميرا

فدعاهم داعي المنون فسرّوا ... فكأن المنون جاءت بشيرا

---

(١) هو: الحجة الفاضل السيد أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني البغدادي الشهير بالسيد أحمد العطار، ولد في النجف الاشرف سنة ١١٢٨ هـ، كان فاضلاً فقيهاً اصولياً رجالياً، أديباً شاعراً، عَلماً من اعلام عصره، وله مؤلفات في الفقه والأدب منها ١ ـ التحقيق في الفقه ٢ ـ اصول الفقه في مجلدين ٣ ـ رياض الجنان في اعمال شهر رمضان ٤ ـ الرائق في الشعر والأدب، توفي عليه الرحمة في النجف الاشرف سنة ١٢١٥ هـ راجع: ادب الطف للسيد جواد شبر: ج٦ ص٦٩ ـ ٧٠.

فأجــابوه مســرعين إلى القــتل وقــــد كــان حــظهم مــوفورا
فلئن عـانقوا السـيوف فـفي مقـ ـعـدِ صــدقٍ يُــعانقون الحــورا
ولئن غودروا على الترب صـرعى فســـيجزون جـــنةً وحـــريرا
وغــداً يشـــربون كأســاً دهـاقا ويُـــلقّون نـــظرةً وســـرورا
كـــان هـــذا لهــم جــزاءً مــن الله وقــد كــان سعيهم مشكـورا
فغدا السبط بعدهم في عراص الطف يـــبغي مـــن العـــدو نـــصيرا
كـــان غــوثاً للـعالمين فأمســى مســتغيثاً يــا للـورى مستجيرا
فأتــاه ســهمٌ مشـومٌ بـه انـقضّ جــديلاً عــلى الصــعيد عــفيرا
فأصــــاب الفــؤاد مــنه لقــد اخطأ مـن قـد رمـاه خـطأً كـبيرا
فأتـــاه شــمرٌ وشَــمَّر عــن سا عـــد أحــقاد صــدره تشــميرا
وارتــقى صــدره اجــتراءً عــلى الله وكـــان الخبُّ اللـئيم جسـورا
وحسين يقول ان كنت من يـجهل قـــدري فـــاسأل بـــذاك خـــبيرا
فــبرى رأســه الشــريف وعــلّا ه على الرمـح وهـو يُشـرق نـورا
ذبـــح العــلمَ والتــقى إذ بــراه وغـــــدا الحـــقّ بـــعده مـــقهورا
عجباً كيف تلفح الشـمس شـمساً ليس يــنفك ضــوؤها مســتنيرا
عــجباً للســماء كـيف استقرت ولبـــدر الســماء يـبدو مـنيرا
كيف من بعده يضيء أليس البـدر مـــن نــوره وجــهه مســتعيرا
غادروه على الثرى وهو ظـل الله فـــي أرضــه يـقاسي الحـرورا[1]

---

(١) أدب الطف للسيد جواد شبر: ج٦، ص ٦٤ ـ ٦٦.

٥ ـ للأستاذ بولس سلامه[1]

(١)
مناجاة الحسين عليه السلام

ناولوني القرآن قال حسين : لذويه» وجدَّ في الركعاتِ
فرأى في الكتاب سِفرَ عزاءٍ ومشى قلبه على الصفحاتِ
ليس في القارئين مثلُ حسينٍ عالماً بالجواهر الغالياتِ
فهو يدري خلف السطور سُطوراً ليس كلُ الأعجاز في الكلماتِ
للبيان العُلوي ، في أنفُس الأطهار، مسرى يفوقُ مسرى اللغاتِ
وهو وقفٌ على البصيرة ، فالأبصارُ تعشو ، في الأنجم الباهراتِ
يقذف البحرُ للشواطيء رملاً واللآلي تغوص في اللُّجاتِ
والمصلُّون في التلاوة أشباه وإنَّ الفروق بالنيّاتِ
فالمناجاة شعلةٌ من فؤادٍ صادق الحس مُرهف الخلجاتِ

(١) هو : الأديب اللبناني المعروف الأستاذ بولس سلامه ، ولد سنة ١٩١٠ م في قضاء جزين ـ لبنان ، درس الحقوق في الجامعة اليسوعية ، وعمل قاضياً سنة ١٩٢٨ م ، وتوفي سنة ١٩٧٩ م ، له عدة دراسات أدبية وفكرية معروفة، من مؤلفاته: ١ ـ أيام العرب (ملحمة)، ٢ ـ عيد الغدير (ملحمة إسلامية) ، تناول فيها سيرة أهل البيت عليهم السلام في أهم ما يتصل بهم واختتمها بمأساة كربلاء، وقد أنتج هذه الملحمة على فراش الألم كما يُذكر ، وذلك باقتراح من المرحوم الحجة السيد عبدالحسين شرف الدين قدس سره .

فـإذا لم تكـن سـوى رجـع قـولٍ ... فـهي لهـوُ الشـفاه بـالتمتماتِ

إنـما السـاجد المُـصلّي حسـينٌ ... طـاهرُ الذيـل ، طـيّب النـفحاتِ

فـتقبّلْ جـبريلُ أثـمارَ وحـيٍ ... أنت حُـمّلتهُ إلى الكـائناتِ

إذ تـلقّاه جـدُّه وتـلاه ... مُـعجزاتٍ تـرنُّ فـي السـجعاتِ

وأبـوه مُـدوّن الذكـر ، أجـراه ... ضـياءً عـلى سـوادِ الدواةِ

فـالحسين الفـقيهُ نـجلُ فـقيهٍ ... أرشـد المـؤمنين للـصلواتِ

أطـلق السـبط قـلبه فـي صـلاةٍ ... فـالأريج الزكـيّ فـي النسـماتِ

المـناجاة ألسُـنٌ مـن ضـياءٍ ... نـحو عـرش العـليّ مـرتفعاتِ

الإمام الحسين عليه السلام يرى جدّه صلى الله عليه وآله

وهـمت نـعمةُ القـدير سـلاماً ... وسكـوناً للأجـفن القـلقاتِ

ودعـاهُ إلى الرقـاد هـدوءٌ ... كـهُدوءِ الأسـحار فـي الربـواتِ

وصـحا غبَّ سـاعة هـاتفاً ... «اختاهُ بـنت العـواتك الفـاطماتِ

إنـني قـد رأيت جـدي وأُمـي ... وأبـي والشـقيقُ فـي الجـناتِ

بَشّـروني أنـي إليـهم سأغـدو ... مُشرقَ الوجـه طـائرَ الخـطواتِ»

فبكت والدموع فـي عـين أُختٍ ... نـفثات البُـركان فـي عـبراتِ

صرختْ:ويلتاه ، قال : خلاك الشرُّ ... فـالويل مـن نـصيب العـتاةِ

الإمام الحسين عليه السلام يأذن لأصحابه بالتفرّق عنه

ودعـا صـحبَه فـخفُّوا إليـه ... فـغدا النسـر فـي إطـار البُـزاةِ

قــال إنــي لقــيت مـنكم وفـاءً ... وثــباتاً فــي الهــول والنـائباتِ

حســبكم مــا لقـيتم مـن عـناءٍ ... فـدعوني فـالقوم يـبغون ذاتـي

وخذوا عترتي،وهيموا بجُنح الليل، ... فــالليل درعُكــم للــنجاةِ

إن تــظلوا مـعي فـإن أديـم ... الأرض هـذا يـغصُّ بـالأمواتِ

جواب الأنصار للحسين عليه السلام

هــتفوا يـا حسـين لسـنا لئـاماً ... فَــنخلّيك مُـفرداً فـي الفـلاةِ

فـتقول الأجـيالُ ويـلٌ لصـحب ... خــلّفوا شـيخهم أسـير الطـغاةِ

فَـنكونُ الأقـذارَ فـي صـفحةِ التأ ... ريـخ والعـارَ فـي حـديثِ الرُواةِ

أو سُـباباً عـلى لسـان عـجوزٍ ... أو لسانالقـصّاص فـي السـهراتِ

يـتوارى أبـناؤنا فـي الزوايـا ... مـن أليـم الهـجاء واللـعناتِ

سـترانـا غـداً نشـرّفُ حَـدَّ ... السيفِحتى يَـذوبَ فـي الهـبواتِ

يشتكي مـن سـواعـدٍ صـاعقاتٍ ... وزنــودٍ ســخيّةِ الضـرباتِ

إن عطشنا فليس تَعطشُ أسيافٌ ... تـعبُّ السـخين فـي المـهجاتِ

لا تـرانـا نـرمي البـواتـر حـتى ... لا نُـبقّي مـنها سـوى القـبضاتِ

ليتنا يـا حسـين نسـقط صـرعى ... ثـم تـحيا الجسـوم فـي حـيواتِ

وسـنُفديك مـرةً بـعد أُخـرى ... ونُـضحّي دمـاءنا مـرّاتِ

❊ ❊ ❊

أصبحوا هانئين كالقوم في عرس سكـــوت مُـعطّل الزغــرداتِ
إنَّ درع الأيــمان بـالحق درعٌ نســجته أصــابعُ المُـعجزاتِ
يُـرجـع السـيف خـائباً، ويـردُّ الرمح ، فـالنصلُ هـازىء بـالقناةِ
مــثلما يـطعن الهـواء غـبيٌّ فـيجيب الأثـيرُ بـالبسماتِ
يـغلب المـوتَ هـازئاً بـحياةٍ لا يـراهـا إلّا عـميق سُـباتِ
فاللبيبُ اللبيبُ فيها يجوبُ العمر فـي زحـمة مـن التـرّهاتِ
ويـعيش الفـتى غـريقاً بـجهلٍ فـإذا شـاخ عـاش بـالذكرياتِ
ألمٌ فـي شـبابه ، فـمتى ولّـى فـدمعُ الحـرمان فـي اللـفتاتِ
إنَّ مـا يكسب الشـهيدُ مـضاءً أمـل كـالجنائن الضـاحكاتِ
فهو يطوي تحت الأخـامص دُنـيا ليـنال العُـلى بـدهرٍ آتِ[1]

(١) عيد الغدير لبولس سلامة : ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥ .

الأستاذ بولس سلامة

بسلاسة الألفاظ و عذوبتها ورقتها الوجدانية وجمال التراكيب والعبارات والجمل وبهاء صياغاتها ، وبكفاءة التخيّل وقدرة التأمّل والتصوّر تمّ لبولس سلامة ـ كشاعر متميز ـ أن يدور حول الحوادث والشخصيات والأمكنة في ليلة العاشر من المحرم ليقتنص ظلالها الشفّافّة فيوثّق التاريخ بريشة ساحرة ويرسم معادِلاً شعرياً للأفكار يحاذي ثباتها بمتغيراته ، ويوازي قطعيّتها باحتمالاته ، ويساوق أبديتها بلحظاته فيصطاد الرؤى الشعرية ويضع لها أجنحة تحلّق في آفاق الإبداع و يحيط الانفعال ليحرقه وقوداً للفكرة المقدسة الأبدية ، سنبدأ مع بولس سلامة من بيت جميل يقول فيه : ـ

فرأى في الكتاب سفر عزاء ومشى قلبه على الصفحات

كيف يستطيع قلب أن يمشي على صفحات كتاب ؟ هذا ما سَنُسميه خرق المألوف وتجاوز السائد في اللغة والكلام اليوميين ، وهذا يتم للشاعر بعد اختياره الواعي بين أنساق الكلام وألفاظ اللغة ثمّ التأليف المتبصّر للكل من الأجزاء فيجد الشاعر مبرراته المقنعة للخروج على الأُلفة والعادات اللغوية كونه يتعامل مع البيان الإلهي ومع الإنسان الكامل ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ فيقول مفسراً :

للبيان العلوي في ، أنفس الأط هار مسرى يفوق مسرى اللغات

ومن هنا نرى أن القلب الذي يمشي على صفحات القرآن متابعاً للمسرى والطريق الإلهي الذي يجعل القلوب تتمشي على مفرداته والفاظه ونرى ـ أيضاً ـ أن

الشاعر يولي لفظة (القلب) اهتماماً خاصاً بقصدٍ أو بدون قصد فنرى : ـ

١ ـ (ومشى قلبه .....)

٢ ـ (فالمناجاة شعلة من فؤاد صادق الحس .....)

٣ ـ (أطلق السبط قلبه في صلاة فالأريج الزكي في النسمات)

ويكون التجاوز متمثلاً في تحول القلب إلى طائر مرتهن في قفص يطلقه الإمام الحسين عليه السلام في صلاته فيضوع من أثر التحوّل أريج يغمر النسمات.

هذا الإجتهاد المتميز في تركيب صور متجددة ومثيرة لهو نتاج الكفاءة في التخيّل المبدع والشاعرية المتحسّسة الدفّاقة التي تجتلي حالة الإتصال بالله تعالى عبر نورية المناجاة فتصوّرها هكذا :

فالمناجاة شعلة من فؤاد أو المناجاة ألسن من ضياء .

فالمناجاة عندما تكون قلبية فهي شعلة من فؤاد .. وعندما تكون لسانية فهي ألسن من ضياء .. ومن إشتعال الفؤاد وإنطاق الضياء يتحدد الإتصال من الإمام عليه السلام بالله الخالق الحق الذي أفاض من نوريته على الإمام وعلى أبيه عليهما السلام أيضاً .

فأبوه مدوّن الذكر ، أجراه ضياء على سواد الدواة

فتتجمع الأجزاء النورية في وحدة عضوية تلفّ بناء القصيدة وتمنحه تماسكاً خفياً وقوة باطنية وأُسّاً شاخصاً في مركز ثقل هيكل البناء، ونقطة من نقاط الإرتكاز والثبات في عالم المعنى .

وهناك آلية أُخرى يستخدمها الشاعر ليؤكّد شاعرية نصه واختلافه ومغايرته لما هو سائد من آليات اللغة ، هذه الآلية الظاهرة في معالجته للمحسوسات والمجردات في تفاعل شعري يجمعهن ليعطي صفة إحداهن للأُخرى وبالعكس ،

في تآلف عجيب يؤكد غرائبية التصوّر والرؤيا التي تتفتّح على آفاق متعددة قابلة للقراءات المختلفة والتأويل المشروع ، فهو يهيّيء لحالة الحلم التي يتم خلالها التواصل بين الإمام عليه السلام وجده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله { بعد أن تم التواصل بينه وبين الخالق الحق ـ عزوجل ـ } عبر هذه الآلية فنرى :

(وهمت نعمة القدير...

إن نعمة القدير كمفهوم مجرّد اتخذت صفة حسية عندما (همت) أي سالت أو جرت ، لكن هذه السيولة أو الجريان الحسيّين توافقا مع مفهومين آخرين : ـ الاوّل مجرد هو السلام ، والثاني حسّيّ هو السكون، في تآلف يجمعهما الإشتراك اللفظي في صوت حرف السين الذي تبدأ به اللفظتان (سلام ـ سكون) نقول مثلما قال الشاعر : إن نعمة القدير قد جرت سلاماً وسكوناً وهذا الجريان أو السيولة جريان بلين ورقّة، فالفعل (همى) يعني السيولة أو الجريان برقة مثل تساقط الدموع السائلة على الخدود أو تساقط قطرات الندى من الأغصان فجراً ، فما أبرعه من تصوير للحلم لأن هذه النعمة الإلهية قد تساقطت على (الأجفن القلقات) لتمنحها (السلام والسكون) برؤيتها لسيد المخلوقات (الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله)

وهمت نعمة القدير سلاماً   وسكوناً للأجفن القلقات

ودعاه إلى الرقاد هدوء   كهدوء الأسحار فى الربوات

وهناك امثلة أُخرى على هذه الآلية في تبديل موقع الحسّي بالمجرد أو بالعكس كما في (معجزات ترنّ) أو في (المناجاة شعلة ..) (المناجاة ألسن ..) .

وهذه الآلية تصبّ ـ أيضاً ـ في مركز ثقل هيكل القصيدة كما قدمنا

هناك ـ أيضاً ـ تأثير الآداب المجاورة التي لابدّ أن تلقي ظلالها ـ بوعي من

الشاعر أو من غير وعي ـ فتظهر في نتاجه بشكل يدلّ على التداخل أو إذا شئنا أن نستعير من أبي حيّان التوحيدي مايدعوه بـ(المقابسة) والذي يسمى حديثاً بـ(التناصّ) والذي كان الجهد النقدي القديم يعدّه من السرقات عندما لا يتعاطف مع النصوص المتداخلة فيؤلف كتاب حول (الإبانة عن سرقات المتنبي) ويكون الردّ المتعاطف مع آليات التداخل بعبارة (وقع الحافر على الحافر).

ويُعلن النقد الأكثر حداثة عن عدم براءة أي نص من التداخل ونرى مثلاً في أحد أبيات القصيدة

مثلما يطعن الهواء غبيّ   فيجيب الأثير بالبسمات

اقتباساً واضح المعالم من الكاتب الأسباني سرفانتيس في روايته (دون كيشوت) الفارس الذي يقاتل طواحين الهواء برمحه في عبثية وغباء.

ثم نرى مسألة أُخرى تزيد النص وحدة وتماسكاً وهي النظرة إلى علاقات الإمام عليه السلام فهو يبدأ في الاتصال بالله ـ عزوجل ـ عبر قنوات ثلاث هي:

١ ـ القرآن ..

ناولوني القرآن قال حسين   لذويه وجدّ في الركعات

٢ ـ الصلاة ..

انما الساجد المصلّي حسين   طاهر الذيل، طيب النفحات

٣ ـ المناجاة ..

المناجاة ألسن من ضياء نحو عرش العليّ مرتفعات

ليحدث بعد ذلك تصعيد جديد في علاقات الإمام عليه السلام في اتصاله بجده رسول الله صلى الله عليه وآله عبر قناة الحلم و يكون في معيّة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ايضاً أمه الزهراء وأبوه أمير المؤمنين وأخوه الحسن عليهم السلام

إنني قد رأيت جدي وامي وأبي والشقيق في الجنات

ليحدث تصعيد ثالث في علاقاته من خلال اتصاله بشقيقته زينب عليها السلام

وصحا غبّ ساعة هاتفاً أخته بنت العواتك الفاطماتِ

ثم يحدث التصعيد الرابع في لقائه بأصحابه وأهل بيته :

ودعا صحبه فخفّوا اليه فغدا النسر في إطار البزاة

و تتم الدورة باللقاء بالله ـ عزّوجلّ ـ شهيداً والانتقال إلى العالم الآخر

إنَّ ما يكسب الشهيد مضاء أمل كالجنائن الضاحكات

فهو يطوى تحت الاخامص دنيا لينال العلى بدهر آت

هذه الحركات الخمس أعطت للقصيدة إيقاعاً داخلياً وهّاجاً ليضيف لهيكل القصيده دعائم بنائية متواشجة مع نقاط الارتكاز الأُخرى أو لِنَقُل: الخيوط التعبيرية والتوصيلية التي تنسج شبكة النص .

هناك ـ ايضاً ـ استخدام الحوارات المختصرة المعبّرة بشكل فني ينمّ عن وعي مسرحي عال يترجم الحوارات الاصلية التي قيلت ليلة العاشر من المحرم

حسبكم ما لقيتم من عناء فدعوني فالقوم يبغون ذاتي

مقابل (إنّ القوم إنما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري)

أو :

وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل   فـــالليل درعكـــم للـــنجاة

مقابل:(وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بـيتي ـ هـذا اللـيل قـد غشيكم فاتخذوه جملا)

أو :

ليـتنا يـاحسين نسـقط صـرعى   ثـم تـحيا الجسـوم فـى حـيوات

وسـنفديك مـرة بـعد أُخـرى   ونــضحي دمبــاءنا مــرات

مقابل:(قال زهير بن القين : والله وددت إني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أُقتل كذا ألف مرة)

وربما تكون بعض المقتضيات الفنية قد جعلته يبتكر في الحوارات مالم يُقل نصّاً بل مايُستشعر بأنه سيقال حتى أنه جاء بلغة معاصرة لا يمكن لأنصار الحسين أن يقولوا مثلها في زمنهم بل يقولونها بلغة عصرهم الذي عاشوا فيه :

فنكون الأقذار في صفحة التاريخ   والعـــار فـــي حـديث الرواةِ

أو سـباباً عـلى لسـان عـجوزٍ   أو لسان القصّاص فـي السـهراتِ

يـتوارى أبـناؤنا فـي الزوايـا   مـن أليـم الهـجاء واللـعناتِ

و هذا التمكن في استخدام أدوات الفنون الأُخرى كالمسرح أضـفى عـلى القصيدة درامية في التعبير تضاف إلى الحصيلة العامة مما أسميناه بالخيوط التعبيرية والتوصيلية الناسجة لشبكات الإتصال بين النص والمتلقي حين تنكشف معطيات القصيدة كإنجاز نوعي على مستوى المبنى الحامل للمعنى بموقف جمالي متقدم .

(٢)
الكوكبُ الفرد

أنــــزلوه بكــــربلاء وشــــادوا   حــــوله مــــن رمــــاحهم أســــوارا
لا دفــــاعاً عــــن الحســــين ولكــــن   أهــــل بيت الرسول صــاروا أُسارى
قــــال : مــــاهذه البــــقاعُ فــقالوا   كــــربلاءُ فــــقال: ويــــحكِ دارا
هــاهنا يشــربُ الثـرى مــن دمـانا   ويــــثيرُ الجــــمادَ دمــعُ العــذارى
بــالمصير المــحتوم أنــبأني جـدّي   وهــــــيهات أدفــــع الأقــــدارا
إن ه خَــلَتْ هــذه البــقاع مــن   الأزهــار تــمسي قــبورُنا أزهــارا
أو نــجوماً عــلى الصـعيد تـهاوت   فــي الديــاجير تُــطلعُ الأنــوارا
تــتلاقى الأكــبادُ مــن كُــلّ صوبٍ   فــوقَها والعــيونُ تــهمي ادّكــارا
مَــنْ رآهــا بكــى ومــن لم يـزرها   حَــمَّل الريــحَ قــلبُه تِــذكارا
كــربلاءُ !! ســتصبحين مــحجّاً   وتــصيرين كــالهواءِ انــتشارا
ذكــركِ المــفجع الأليـم سـيغدو   فـي البـرايـا مـثلَ الضـياءِ اشتهارا
فــيكون الهــدى لمــن رام هــدياً   وفــخاراً لمــن يــرومُ الفــخارا
كُــلّما يُــذكر الحســينُ شـهيداً   مــوكبُ الدهــر يُــنبت الأحــرارا
فــيجيءُ الأحــرار فـي الكـون بعدي   حــيثما ســرتُ يــلثمون الغــبارا
ويــنادون دولةَ الظــلم حــيدي   قــد نــقلنا عــن الحســين الشــعارا
فــليمت كــلُّ ظــالمٍ مستبدٍّ   فــإذا لم يــمت قــتيلاً تــوارى
ويــعودون والكــرامــةُ مَــدّت   حــول هــاماتهم سـناءً وغـارا

فإذا أُكرهوا وماتوا ليوثاً خَلّدَ الحقُ للأُسود انتصارا
سَمِعَتْ زينبُ مقالَ حسينٍ فأحسّتْ في مُقلتيها الدوارا
خالتْ الأزرقَ المفضّض سقفاً أمسكتْهُ النجومُ أن ينهارا
خالت الأرضَ وهي صمّاءُ حزنٌ حمأً تحتَ رجِلها مَوّارا
ليتني مُتُّ ياحسينُ فلمْ اسمع كَلاماً أرى عَليه احتضارا
فُنيتْ عِترةُ الرسولِ فأنتَ الكوكبُ الفردُ لا يزالُ منارا
مات جدي فانهدّت الوردةُ الـ زهراءُ حزناً، وخلَّفتنا صغارا
ومضى الوالدُ العظيمُ شهيداً فاستبدّ الزمانُ والظلُّ جارا
وأخوك الذي فقدناهُ مسموماً فبتنا من الخطوبِ سُكارى
لا تَمُتْ يا حسينُ تفديكَ منّا مُهجاتٌ لم تقرب الأوزارا
فتقيكَ الجفونُ والهُدب نرخيها ونلقي دون المنون ستارا
شقّت الجيبَ زينبُ وتلتها طاهراتٌ فما تركن إزارا
لا طماتٍ خُدودهنَّ حزانى ناثراتٍ شعورهنَّ دثارا
فدعاهنَّ لاصطبارٍ حسينٌ فكأنَّ المياه تُطفيء نارا
قال : إن متُّ فالعزاءُ لَكُنَّ الله يُعطي من جوده إمطارا
يلبسُ العاقلُ الحكيمُ لباسَ الصبر إن كانتْ الخطوبُ كبارا
إنّ هذي الدنيا سحابةُ صيفٍ ومتى كانت الغيومُ قرارا
حُبّيَ الموتُ يُلبسُ الموتَ ذلاً مثلما يكسفُ اللّهيبُ البخارا[١]

---

(١) عيد الغدير : بولس سلامة : ص ٢٥٠ ـ ٢٥٣.

٦ ـ للشاعر الأستاذ جاسم الصحيّح[١]

تأملات في ليلة عاشوراء

ذكـراكِ مِـلءُ مَـحاجِرِ الأجـيالِ   خَـطَرَاتُ حُـزْنٍ يَـزْدَهِي بِـجلَالِ
وَرَفَـيفُ سِـرْبٍ مـن طُـيُوفِ كآبةٍ   تـختالُ بـينَ عَـوَاصِـفٍ ورِمـالِ
يَـا لَـيْلَةً كَسَت الزمـانَ بِـغَابَةٍ   مِـنْ رُوحِـها ، قَـمَرِيَّةِ الأَدْغـالِ
ذكـراكِ مَـلْحَمَةٌ تَـوَشَّحَ سِـفْرُهاَ   بـروائـعٍ نُسِـجَت مـن الأَهـوالِ
فَـهناَ (الحسـينُ) يَـخِيطُ مـن أحْـلاَمِهِ   فَـجْرَيْنِ : فَـجْرَ هـوىً وَفَـجْرَ نِـضَالِ
وَ أمَـامَهُ الأجـيالُ ...يـلمحُ شَـوْطَهَا   كَـابٍ عـلى حَـجَرٍ مـن الإِذْلاَلِ
فـيجيشُ فـي دَمِـهِ الفـداءُ ويـصطلي   عَـزْماً يُـرَمِّمُ كَـبْوَةَ الأجـيالِ

* * *

وَهُـنا (الحسـينُ) يُـرِيقُ نـبضَ فـؤادِهِ   مُـتَمَرِّغاً فـي جَـهْشَةِ الأطـفالِ

---

(١) هو : الشاعر الأستاذ جاسم محمد أحمد الصحيّح ، ولد سنة ١٣٨٤ هـ في الجفر إحدى قرى الأحساء، حاز على بكالوريس في الهندسة الميكانيكية ، ويعمل حالياً موظفاً في شركة آرامكو السعودية . ومن نتاجه الشعري الرائع ، أربعة دواوين وهي : ١ ـ عناق الشموع والدموع ٢ ـ خميرة الغضب ٣ ـ ظلّي خليفتي عليكم ٤ ـ سهام أليفة ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية .

طَعَنُوهُ من صَرخَاتِهِمْ بِأَسِنَّةٍ وَ رَمَوهُ من أنَّاتِهِمْ بِنِبَالِ
(فَأَحَلَّ) من ثَوْبِ التجلُّدِ حَانِياً وَ (أفاضَ) في دَمْعِ الحنانِ الغالي
وأنْهارَ في جُرْحِ الإباءِ مُضَرّجاً بِالحُزْنِ ... مُعْتَقَلاً بِغَيرِ عِقَالِ
فَتَجَلَّتِ (الحوراءُ) في جَبَرُوتِها الـ قُدْسِيِّ تجلو موقف الأبطالِ
مَدَّتْ على البَطَلِ الجريحِ ظِلاَلَها وَ طَوَتْهُ بين سَوَاعِدِ الآمالِ
فَتعانَقَا..رُوحَينِ سَلَّهُما الأسىٰ بِصَفَائِهِ من قَبْضَةِ الصَلْصَالِ
وعلىٰ وَقِيدِ الهَمِّ في كَبِدَيْهِما نَضَجَ العِنَاقُ خَمَائِلاً و دَوالِي

* * *

وَ هُنَاكَ (زينُ العابدين) يَشُدُّ في سَاقَيْهِ صَبْرَهُماَ على الأَغْلاَلِ
و (سُكَينَةٌ) بَاَتَتْ تُوَدِّعُ خِدْرَهاَ فَتدِبُّ نارُ الشوقِ في الأَسْدَالِ
والنسوةُ الخَفِراتُ طِرْنَ حمائماً حيرىٰ الرفيفِ كئيبةَ الأَزْجَالِ
مَازِلْنَ خلفَ دموعِ كل صَغِيرةٍ يَخْمِشنَ وَجْهَ الصبرِ بالأذيالِ
حتَّى تفجَّرَ سِرْبُها في سَرْوَةِ الـ أحزانِ فاخْتَرَقَتْ مِنَ المَوَّالِ
ووراءَ أروِقَةِ الخيامِ حكايةٌ أُخْرَىٰ تتيهُ طيُوفُها بِجَمَالِ
فَهُنَالِكِ (الأَسَدِيُّ) يُبْدِع صورةً لِفدائِهِ ، حُورِيَّةَ الأشكالِ
ويحاولُ آستنفارَ شِيمَةِ نُخْبَةٍ زرعوا الفَلاَةَ رُجُولَةً ومعَالي[1]
نادىٰ بِهِمْ... والمجدُ يشهدُ أنَّهُ نادىٰ بِأعظمِ فَاتِحِينَ رِجَالِ
فإذا الفضاءُ مُدَجَّجٌ بِصوارمٍ وإذا الترابُ مُلَغَّمٌ بِعوالِ

(١) حكم (دوالي ـ معالي) النصب عطفاً .

ومشى بِهِم أَسَداً يقودُ وَرَاءَهُ   نحو االخلودِ ، كتيبةَ الأَشْبَالِ
حتَّىٰ إذا خدرُ (العقيلةِ) أجهشتْ   أستارُه في مَسْمعِ الأَبْطَالِ
ألقىٰ السلامَ .... فما تبقَّتْ نَبْضَةٌ   في قَلْبِه لم ترتعشْ بِجَلالِ
وَمُذِ الْتَقَتْهُ ـ مَعَ الكآبةِ ـ زينَبُ   مخنوقَةً من هَمِّها بِحِبَالِ
قَطَع استدارةَ دمعةٍ في خَدِّها   وَ أَرَاقَ خَاطِرَها من البِلْبالِ
وَ تَفَجَّرَ الفرسانُ بِالعَهْدِ الذي   ينسابُ حول رِقَابِهِم بِدَلالِ
قرِّي فُؤَاداً يا (عقيلةُ) واحفظي   هٰذي الدموع .. فإنَّهنَّ غوالي
ما دامتِ الصحراءُ ... يَحْفَلُ قلبُها   مِنَّا ـ بِنَبْضَةِ فَارِسٍ خَيَّالِ
سيظلُّ في تاريخ كلِّ كرامةٍ   ميزان عِزِّكِ طَافِحَ المِكْيَالِ
عَهْدٌ زَرَعْنا في السيوفِ بُذُورَهُ   وَ سَقَتْهُ دِيمَةُ جُرْحِنا الهَطَّالِ

❊ ❊ ❊

أمّا (الفراتُ) فَمُقْلَةٌ مَشْبُوحَةٌ   نحو الصباح ، مُسَهَّدُ السَلْسَالِ
يَتَرَقَّبُ الغَدَ..بِالدِمَاءِ يَزُفُّهُ   عَبْرَ امْتِدَادِ أَبَاطِحٍ وتلالِ
وَ يَتُوقُ (لِلْعَبَّاسِ) يَغْسِلُ مَاءَهُ   بِأَجَلِّ مَغْنىً للوفاءِ ، زلاَلِ

جاسم محمد أحمد الصحيّح

٢٤/ شهر رمضان /١٤١٦ هـ

الجفر ـ الأحساء

الأستاذ جاسم الصحيّح

نحن إزاء شاعرية تهندس خطابها بصخب هادر وتُزاوج رؤاها بليونة الطين في يد النّحات المتمرّس .

هناك مخطط في بناء القصيدة لا يُخطيء المتلقي في فرزه وتمييزه، وهناك جهد يختبيء خلف سطور النص، وهناك جدارة تنزوي خوفاً من قسوة التلقّي وبطشه، لكن هناك جرأة وشجاعة على مستوى التعبير وعلى مستوى الخروج على النمط لايستطيع القاريء إغفاله :

ياليلةً كست الزمان بغابةٍ — من روحها قمريّة الأدغال

إنّ القوافي سلسة المجيء إلى نهايات البيت الشعري ولها ما يبرر مجيئها في حشو البيت ، لكن ماهذه الجرأة في التركيب (غابة من روحها) وما هذا الإنشاء التصويري في المزاوجة بين خطابه لليلة وبين اكتساء الزمان منها بضوء قمر جاء على شكل غابة من الروح أدغالها نورانية الإشعاع ؟

وسنلاحظ هذا النهج في أكثر من بيت عند الصحيّح مما يؤكد أصالة الإلتصاق والإلتحام بما هو جوهري في التأمل الشعري وكيفية معالجته .

والامثلة تتعدد في قصيدته الهادرة فمثلاً نلاحظ :

فهنا الحسين يخيط من أحلامه — فجرين : فجر هوى وفجر نضال

وهنا الحسين يريق نبض فؤاده — متمرّغاً في جهشة الأطفال

ونلاحظ (متمرّغاً في جهشة الأطفال) التي لها معنى بعيد عن المعنى

المعجمي المحدود، وكأن الصحيّح انتشلها من نسقها القديم ونظّفها من أغبرة الإستخدام المألوف وركّب لها جناحين لتطير في سماء شاعريته، ونرى أيضاً :

فتعانقا روحين سلّهماالأسى بصفائه من قبضة الصلصال

وكأنه يقول إنّ الألم الإنساني في تجلّياته المأساوية يجرّد الإنسان من طينيّته ليسمو روحاً تعانق الأرواح القدسية المتآخية .

ونلاحظ ايضا:

قطع استدارة دمعة في خدّها وأراق خاطرها من البلبال

هذا النظر إلى كتلة الأجسام التي يصوّرها وتحديد أشكالها داخل منظور هندسي تتشابك المفردات في تظليلها وتلوينها، يكشف اللمسات البارعة للريشة المبدعة التي يقبض عليها جاسم الصحيّح بكل كفاءة واقتدار تجعل من شاعريته الفيّاضة متقدمة بخطوةٍ أوسع من مجايليه .

٧ ـ للشيخ جعفر الهلالي[1]

(١)
ليلة الشجى

ليلةَ العشرِ كمْ بعثتِ الضَّراما لقلوبِ الأنامِ عاماً فعاما
ليلةَ العشرِ ما تزال حكاياكِ تُثير الشجى دموعاً سجاما
حدّثينا عن المآسي العظيما ت توالت على الهدى تترامى
حدّثينا عن غربة السبط تُبدي زُمرُ الشركِ في عداه الخصاما
يوم جاءت يقودها البغيُ ظُلماً واستشاطت لحربه أقزاما
حاولت أن تذلَّه ليزيدٍ أو يذوقَ المنونَ جاما فجاما
فرأتهُ صعبَ المجسَّةِ صَلبَ العودِ يأبى له الحجى أنْ يُضاما
وبوادي الطفوف سجّل مجداً كلَّما مرَّ ذكره يتسامى
بات والأهلُ والصحابُ تُناجيه بنطقٍ تعطيه فيه التزاما
تتفدّاه بالبنين وبالأهل وتستعذبُ الردى حينَ حاما

---

(١) هو: الخطيب الشاعر الفاضل الشيخ جعفر بن الشيخ عبدالحميد الهلالي، ولد سنة ١٣٥١ هـ في مدينة البصرة ـ العراق، درس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف والتحق بكلية الفقه وتخرج منها عام ١٣٨٦ هـ بشهادة بكالوريوس في الشريعة الأسلامية وعلوم العربية، ويُعدُّ من ابرز الخطباء المعاصرين، ومن مؤلفاته ١ ـ معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢ ـ الملحمة العلوية ٣ ـ ديوان شعر ٤ ـ محاضرات إسلامية.

وعــويلُ النســاءِ والصــبيةِ الأطـفال فـــــي ليـــلةِ الوداعِ يــــتامى
وابــنةُ الطــهرِ زيــنبُ عــمّها الوجـدُ فآبت تـــدعو الحســـينَ الإمــاما
يـــا أخـــي مـــن لنـــا يُـحيط حـمانا إن فـــقدناك حـــارساً مـــقداما
ليت لا كـــان يـــومَ عـــاشوراء لكـــن مـــا قـــضى الله كـان حـــتماً لزامـــا

الشيخ جعفر الهلالي

١٥/شوال/١٤١٦ هـ

(٢)
دجى الليل

يـــاليلةَ العشـر كـم تسـمو بكِ الفكَـرُ وفـــي دروسكِ مـــا تـحيى بـه العِبرُ
رهـــطٌ لنسـل رسـول الله يـطرده عـــن داره مـوغلٌ بـــالظلم مـؤتزرُ
رهـــطٌ تـــقاذفه البـيداء لاسكـنٌ يأوي إليـــه ، عـليه حَـوّم الخـطرُ
يـــاللعجائب كـم للـظلم مـن صـورٍ يأتـــي بـها بشـرٌ فـي فـعله أشِرُ
مثل الحسـين الذي فـي جـدّه نَـعُمتْ هــذي الأنـام غـدا يُـجفى ويُـحتقرُ
ونـغلُ مـيسون بـين النـاس حـاكـمُها وهـــو الذي لم يـصنه الديـن والخـفرُ
يُـملي عـلى السبط إذعـاناً لبـيعته ودون مـــايبتغيه الصـــارم الذّكـرُ
حـــاشا ابـن فـاطمة أن يـغتدي تـبعاً وهـــو الذي غُـصنه مـا عـاد يـنكسرُ

❊ ❊ ❊

يـــاليلةَ العشـرِ مـن عـاشور أيّ فـتىً قـــد بـــات ليـلك لا مـاءٌ ولا شـجرُ
وحـــوله النسـوةُ الأطـهار ذاهـلةً وســط الخـيام ومـنها القـلبُ مـنفطرُ
كلُ تـراهـا وقـد أودى المـصاب بـها وعـــندها مـــن مآسـي صبحها خَـبرُ
وبـــينها زيـــنبٌ والهـم يـعصرها ودمـعها مـن جـفون العـين يـنحدرُ
تـرى الحسـينَ أخـاها وهـو يُـعلمها بـــقتله والعـدا مـن حـوله كُـثُرُ

فأعــولت والأســى يُـذكي جـوانـبها   مــمّا دهــاها ونــار الحــزن تستعرُ
فـــراح يــطلب مــنها أن تشــاطره   عُــظمَ المــهمة مــهما يـعظم الضـررُ
يـــااخت لا تــجزعي مــمّا يُـلمُّ بـنا   فـــذاك أمـــرٌ بـــه لله نأتـــمرُ

❊ ❊ ❊

ياليلةَ العشـرِ مـا خـرّت عـزائـمُ مَـنْ   للسبط دون الورى في الحق قد نصروا
بـــاتوا ومــثلُ دوّي النــحل صـوتُهمُ   وللـــصلاة لهــم فــي ليــلهم وطــرُ
وبـــين مـــن يـــقرأ القــرآن ديــدنُه   حــتى الصباح فـما مـلّوا ومـا فـتروا
أكـــرم بـــهم مـن حـماةٍ مـالهم شـبهٌ   بـــين العـــباد وإن قـــلّوا وإن نـــزروا
هـم إن دجـى اللـيل رهـبان سـماتُهمُ   وفـــي النّـــهار ليـوث الغـاب إن زأروا
صـــلى الأله عـــليهم مـاهمّت سُحُب   ومـــا أضـــاء بأنـــوار له القـــمر

الشيخ جعفر الهلالي

١٤١٧/١٢/٧ هـ

الشيخ جعفر الهلالي

خطاب منفتح على ليلة عاشوراء لتحديد أثرها العاطفي حرقةً في القلوب على مدى التاريخ ، وحكايا تثير الاحزان دموعاً ساكبات ، ثمّ يدور الخطاب ليصبح حواراً مع الليلة أو مطالبةً بالحديث من الليلة كي تسرد الحوادث والمآسي وهي طريقة يختصّ بها الخطباء الشعراء ضمن طرقهم لشرح ما يدور من وقائع حيث يستنطقون حالةً ما أو شخصيةً ما أو غيرها في سرد الحوادث التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ، والشيخ الهلالي من الخطباء الذين يوظّفون معارفهم وعلومهم وأدبهم خدمة للمنبر الحسيني فلايفوته فنٌّ شعري أو أسلوب أدبي أو طريقة خطابة إلّا وجنّدها في صفّه ليغني منبره ويجوّد خطابته ، وكيف وهو شاعر أيضاً يختار لمقدّمات خطابته ماجوّدته القريحة الموالية وما أحسنت صنعه الشاعرية المتفاعلة مع قضية الإمام الحسين عليه السلام .

٨ ـ للشاعر الأستاذ جواد جميل[١]

(١)

ودعيني

ودّعيني ففي غدٍ يشرب السيفُ وريدي ويحفرُ القـلبَ نـصلُ

وغداً تذعرين حين ترين الخيلَ فـي وجـهها جـنونٌ وقـتلُ

وغداً تـحملين أشـلائيَ الحـمراء غِـمداً لألف سـيفٍ يُسـلُّ

وغداً تُنهب الخيامُ وخلفَ النارِ تبكي النسـا ويـهربُ طـفلُ

وغداً لا يَـظلُّ مـن يـوم عـاشوراء إلّا جـراحـنا... والرمـلُ

هاهنا تصرخ الرؤوس الخضيبات ويبكي على صداها النخلُ

وترضُّ الخيولُ صدري فيبكي النهرُ في صمته وتبكي الخيلُ

آهِ يا زينبَ البطولةِ خلّي الصبرَ رمـحاً عـلى خـيامكِ يـعلو

ودعي الدمعَ جمرةً ولهـيباً مـن كُـوى الغـيب كـلُّ آنٍ يَـطلُّ

فطريقُ الخلودِ صـعبٌ وفـيه يـفتحُ المـرءُ جُـرحَـهُ أو يـذلُّ

جواد جميل

الأحد ٢٧ شوال ١٤١٦ هـ ق

---

(١) هو: الشاعر الأستاذ جواد جميل، ولد سنة ١٣٧٣ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية، تخرج من كلية الهندسة سنة ١٣٩٥ هـ، وحاز على البكالوريوس فيها، ومن نتاجه الأدبي الحسين عليه السلام لغة ثانية وله مجاميع شعرية أُخرى، وله مساهمة فعالة في النوادي الأدبية والثقافية.

(٢)
ليلة الأسى والدموع

آهِ ، يا ليلة الأسى والدموعِ ، أطفئي في دمِ الطفوف شموعي
ودّعيني أعيش في ظلمة الحزن ، فعمري شمسٌ بغير طلوعِ
وأنثري في عيوني الجمرَ وقّاداً ، وخلّي اللهيب بين ضلوعي
وأمسحي بالسواد لون وجودي فلقد كفّنَ الرمادُ ربيعي
واحمليني لكربلاءَ خيالاً بجناحٍ من عبرةٍ.. وخشوعِ
حيث نحر الحسين ينتظر الماءَ ، ويهفو لرأسهِ المقطوعِ
وجراحاته تئنُّ ، فيبكي ألفُ كونٍ ، على الصدى الموجوعِ
والشفاهُ المخضّباتُ نجومٌ شاحباتٌ من الظما والجوعِ
وتمنّى «الفراتُ» لو طهّرتهُ قطرةٌ من دماءِ نحر الرضيعِ
يا عيوني أين البكاءُ ؟ ففيضي هذه كربلا وهذا شفيعي
هذه كربلا...وهذي الخيولُ الجُرْدُ تعدو على التريبِ الصريعِ
هذه كربلا...وهذا رسول الله يبكي في ساعة التوديعِ

جواد جميل

١٤١٦/١١/٢١ هـ

الأستاذ جواد جميل

شاعريّة الحيوية الإنسانية المتدفقة المنتصبة أمام الفناء والموت بكل شموخ الموقف الوجودي التفصيلي الذي يصون ويديم قيم الحياة و نقاءها الخلّاب، شاعرية الرؤى والتأملات الهاربة خلف نزقٍ طفولي يمسك بطين الإبداع ليشكّله وفق أعين الكبار الذين يرون فيه توازناً وانسجاماً مفقوداً لديهم .

لذلك فشاعرها يبكيهم لكن ليس من أجل البكاء، فلا يصل بكاؤه إلى مناطق العويل لأنه سرعان ما ينتبه إلى التدفّق والنموّ والنضارة والطراوة التي تحيط الأشياء فيهرب اليها بلا وقار ولا تصنّع .

إن النزق العابث هو روح شاعرية جواد جميل الذي يلائم نصّه مع حاجاته الإتصالية بكل سلاسة فهو ذو رؤيا ملتفتة بشدّة إلى البدء الاول أو إلى الجوهري والصميمي من الأشياء، وعلاقته بمادته علاقة حدسيّة متوقّدة يستشرف النهايات بعمقٍ منذ الوهلة الاولى، وهو أكثر إخلاصاً لما لم يتشكّل بعد، ومالم يأت بعد، ومالم يخن الجذور الاولى، فتأتي قصيدته دائماً مثل حلم اليقظة، حلم وطفولة وبدائية منفتحة على كل الإحتمالات والإمكانات من جهة، وفي الجهة الاخرى هي يقظةٌ ووعي وموقف واستشرافٌ للأبعاد المستترة والخفيّة، ومن معطيات هذا الوعي واليقظة محاولة جادة متسلطة على قصيدة العمود ذات الشطرين لتحديثها من خلال ضخّ الكريّات الأدونيسية في دمها بشكل يمكن أن نصطلح على تسميته بـ (أدنسة العمود) مع خشيةٍ حريصة على عدم تشتّت وتبعثر الأوليات إلى شظايا شعرية متناثرة، فهذه المحاولة لا تزال في افق التجريب والإختبار، مع كفاءتها في التوازي

والتجاور وقدرتها على الإمتداد والثبوت والإنطلاق .

أما عن قصيدتيه (ليلة الاسى والدموع ـ ودّعيني) فهما صدى محاكي لتجربة الشاعر في ديوانه الأخير (الحسين .. لغة ثانية) ولم تستطيعا تجاوز الافق الشعري الذي افترضته تلك التجربة المجدّدة، بل إن الشاعر لا يزال يناغي الرؤيا ذاتها ويشتغل على موضوعة ليلة عاشوراء بنفس الآليات ولكن بمخطّطٍ مبتور عن الوحدة العضوية التي نسجت شبكات التعبير والتوصيل في الديوان، فنراه قد لجأ إلى تكنيك الحوار في كلتا القصيدتين ففي قصيدة (ليلة الاسى والدموع) كان الحوار يدور بين ذات الشاعر ـ كمحاوِرٍ نوعيّ ـ وبين الليلة ـ كمخاطَبٍ جماعي ـ له أن يردّ أو لا يردّ الخطاب ، مما جعل الحوار ذا بعد وطرف واحد فتقلّص إلى مونولوجٍ داخلي يسرد مايحدث بإحاطة وشمولية العارف بكل شيء .

وفي قصيدة (ودّعيني) يرتدي الحوار حنجرة الإمام الحسين عليه السلام محاوراً الحوراء زينب عليها السلام في عرض بانورامي لما سيحدث بلغة التنبؤ وإستشراف المستقبل .

وعلى مستوى الألفاظ وطرق تركيبها فهو لا يتجاوز قاموسه الخاص ولا يتخطّى طرقه المعتادة في التركيب والبناء، فلا يزال النسق الناري ينتظم بمفرداته (إطفاء الشموع ، الشمس ، الجمر الوقّاد ، اللهيب ، النجوم الشاحبات) وتدفّق مفردات النسق المائي ماثلة (دم الطفوف، انتظار الماء، الظمأ، الفرات ، قطرة من دماء، فيضي، يشرب السيف وريدي، يبكي النهر، الدمع) إضافة للسيوف والأغماد والخيول والخيام والرماح والخضاب والرماد .

ومع انتظام الإيقاع وفق ما يؤثره الشاعر من أبحر الشعر فقد اختار تراكب الحركات الإيقاعية لبحر الخفيف لتنظيم هيكلية القصيدتين البنائية .

٩ ـ للشيخ الخليعي ـ رحمه الله ـ

الصبر الجميل

ها هنا تُنحر النحور ولم يبقَ ... لنا في الحياة غير القليلِ
ها هنا يصبح العزيزُ من الأشراف ... في قبضة الحقير الذليلِ
ها هنا تُهتك الكرائم من آلِ ... عليٍّ بذلةٍ وخمولِ
من دمي يُبلَل الثرى ها هنا ... واحرّ قلبي على الثرى المبلولِ
ورقى فوق منبرٍ حامد الله ... يُثني على العزيز الجليل
ثم قال اربعوا فقتلي شفاءٌ ... لصدورٍ مملوءةٍ بالذحولِ
فأجابوه حاشَ لله بل يفديك ... كلٌّ بالنفس يابن البتولِ
فجزاهمُ خيراً وقال لقد ... فُزتم ونلتم نهاية المأمولِ
ومضى يقصدُ الخيامَ ويدعو ... ودّعيني يا أخت قبل الرحيلِ
ودّعيني فما إلى جمع شملٍ ... بكم بعد فرقةٍ من سبيلِ
ودّعيني واستعملي الصبر إنّا ... من قبيلٍ يفوقُ كلّ قبيلِ
شأننا إن طغت علينا خطوبٌ ... نتلقّى الأذى بصبرٍ جميلِ
لا تشقي جيباً ولا تلطمي خداً ... فإنّا أهل الرضا والقبولِ
واخلفيني على بناتي وكوني ... خير مستخلفٍ لأكرم جيلِ
وأطيعي إمامك السيد السجّاد ... ربّ التحريم والتحليلِ
فإذا ما قضيت نحبي فقولي ... في الاله (الجليل) خير سبيلِ
واذكريني أذا تنفلتِ بالليلِ ... عقيب التكبير والتهليلِ[1]

---

(١) المنتخب للطريحي: ص٤٨٩ ـ ٤٩٠.

١٠ـ للشاعر الأستاذ سعيد العسيلي

(١)

فديتك ياأخي

هــــلاّ عـــلمتَ بـيوم عـــاشوراءِ مـــاذا جـرى مـن كـربةٍ وبــلاءِ
فيه الحرائـر قـد بكـين مـن الأسـى وجـــفونهنّ نأت عــن الإغــفاء
وصــغارهنّ تـعجّ مـن فـرط الظّـما والأرض تــغرق حـولهم بــالماء
وتـــلفّ أنـــوار اليـقين ضـلالةً كـــاللّيل لفّ البـــدر بـــالدّهماء
وصهيل خيل الظلم قـد بـلغ المـدى حـــتى تـــجاوز قـمة الجــوزاء
والشـمس تـحتضن الرمـاح كأنـها تـــرمي عــليها ألفَ ألفِ غــطاء
والحــزن ضــمّ جـفون آل مـحمدٍ وقــــلوبهم بـــنوازل البـــلواءِ
وبـدا الحسـين يسـنُّ شـفرة صـارمٍ فـــيه يـــواجـه كـثرة الأعــداء
ويـعاتب الدهـرَ الخـؤون بـحسرةٍ مــــنهايقاسي شــــدة الأرزاء
سـمَعتُه حـاميةُ العيال فأسـرعت تَـــرنو اليــه بـــمقلةٍ حـوراء
قــالت فـديتُكَ يـا أخـيّ بـمهجتي وحشــاشتي ومــحاجري ودمــائي
ليت المــنيّة أعـــدمتني والفـنا رقـصت مـصائبه عـلى أشـلائي
تشكو زمانك هـل يـئست مـن البـقا وجـــماله يـــا فــلذة الزهــراء
يــا غــاسلاً بـالدمع لون مـحاجري حـتى غـدت كـالشمعة البـيضاء
سـيطول بـعدك يـا أُخـيّ تـنهّدي وتـــلوّعي وتأسّـــفي وبكـــائي

فأجـابها اعـتصمي بـحبل مـحمدٍ وتـصبّري فـالصبر خـير عـزاء

قـالت أتـغتصب الهـدوء وأنت فـي هـمٍّ لتـؤنس وحشـتي وشـقائي

فـبكى وقـال لهـا فـلو تـرك القـطا لـيـلاً لنـام بـمهمه الصـحراء

آن الوداع وإنـما هـي ليـلةٌ فـتودّعي مـن رؤيـتي ولقـائي

وأطـلّ نـور الفـجر بـعد أن انـقضى لـيـلٌ مـريرٌ فـيه كـل شـقاء

فـمضى إلى صـون العـيال بـخندقٍ تـرتدّ عـنه غـارة النـذلاء

والنـار فـيه أوقـدت ولهـيبها خـلف الخـيام يـذيب عـين الرائـي

نـادى عـلى أصـحابه مسـتبشراً كالنور يـضحك فـي دجـى الظـلماء

اليـوم عـرس شـهادةٍ نـرجـو بـها رضـوان خـالقنا وفـيض هـناء

ودمـاؤنا تـروي الفـلاة وتكـتسي مـنها الرمـال بـحلّةٍ حـمراء

والصّـبر ليس لنـا سـواه إذا جـرت خـيل الردى خـبباً عـلى البـيداء

ورنت إلى خـيل العـدى أنـظاره فـرأى بـها بـحراً عـلى الصحراء

والمـوج يـزخـر بـالضلالة والعـمى وبـه تـموت ضـمائر السـفهاء

فـتوجّهت أبـصاره نـحو السـما ودعـابكل تـضرعٍ وثـناء

ربّـاه أنت مـن المـصائب مـنقذي يـاعدتي فـي شـدتي ورخـائي

أنت الكـريم عـليك حُسـن تـوكلي حـمداً وأنت مُـعَوّلي ورجـائي

فـاجعل خـواتـيم الفـعال مـحجّة بـيضاء واكـتبني مـع الشـهداء[١]

---

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص٣٠٢ ـ ٣٠٤.

(٢)

رهبان الليل والنجم

سَلْ كربلاءَ ويومها المشهودا ... وسَلِ السهول وَسلْ هناك البيدا

وسل الرّبى عما رأته من الأسى ... والدمع أغرقَ سهلهَا وجرودا

وسل النجومَ البيض تعلم أنها ... صارت على هول المصائب سودا

هذي الفواطم من بنات محمدٍ ... يلبَسن من خوف المصير برودا

والجوّ مربدّ الجوانب قاتمٌ ... والريح تبعث في الرمال وقيدا

ما كان يسمع غير وَلْوَلَة النسا ... وصياحهن يفجّر الجلمودا

وبكاءُ أطفالٍ ونهدةُ مرضعٍ ... لم تستطع أن ترضع المولودا

وبرغم قرب الماء ليس ينالُه ... أحدٌ وباتَ على الحسين بَعيدا

من دونه خيلُ العدى وصوارمٌ ... بيضٌ أقامت بالفرات سدودا

والظالمون تنكّروا لمحمدٍ ... علناً وأمسوا للضلال عبيدا

وتبادرت للذبّ عنه عصبةٌ ... عقدتْ على هام الزمان عقودا

تستقبل الموتَ الزّؤامَ كأنها ... تلقى بمعترك النزال الغيدا

كانوا ضراغمةً يرونِ أمامَهم ... جَيشاً كثيفاً أنكرَ التوحيدا

وبرغم ذلك يضحكونَ كأنهُمْ ... فوقَ المعالي يرتقونَ صعودا

يتهازلون وهزلهم لا ينطوي ... إلّا على تقوى تصافح جودا

هذا بُرَير ضاحكٌ مستبشرٌ ... وحبيبٌ يَعزفُ للمنونِ نشيدا

رهبانُ ليلٍ والعبادةُ دأبُهم أما الضحى فيُرى الجميع أسودا
والليلُ يطربه نشيد صلاتهم والنجمُ يرعى للأُباة سجودا
خطبوا الردى بدمائهم فكأنما قد أمهروه ذمةً وعهودا
يفدون بالمُهج الحسينَ لأنهم عرفوا ومُذ كان الحسينُ وليدا
أنّ الوصية لم تكن في غيره والناس ما برحوا لذاك شهودا
وبرغم قِلتِهِمْ ونَقصِ عديدِهم كانت لهم غُرُب السيوف جنودا
هي ليلةٌ كانت برغم سوادها بيضاء تبعث في الهدى تغريدا
راح الحسين السبط يُصلح سَيفَهُ فيها ليهزم بالشفار حشودا
ويذيق أعناق الطغاة بحده ضرباً يثير زلازلاً ورعودا
وبدا يعاتب دهره وكأنه قد كان منه مُثقلاً مجهودا
ويقول أفٍّ يا زمان حملت لي همّاً وكيداً حالف التنكيدا
عُميت بصائر هؤلاء عن الهدى ولقيت منهم ضلةً وجحودا
والأمر للرحمن جلّ جلاله كتبَ المهيمِنُ أن أموت شهيدا
سمعت عقيلة هاشمٍ إنشادَه فأتتهُ تلطمُ بالأكفّ خدودا
وتقول واثكلاه ليت منيتي جاءت وشقت لي فداك لحودا
اليوم ماتت يابن أمّيَ فاطمٌ واليوم أصبح والدي ملحودا
واليوم مات أخي الزكّي المجتبى والحزن سَهّد مقلتي تسهيدا
فأجابها كلُ الوجود إلى الفنا إلا الذي وهب الحياة وجودا
لا تجزعي أختاه صَبراً واعلمي أني سَالقى في الجنان خلودا
مهما تمردت الطغاة فإنما جنح البعوضة أهلك النمرودا

وبكت حـرائـر آل بـيت مـحمدٍ ونـدبنَ بـحراً للـهدى موروداً
قـال الحسـين بـرقّةٍ نـبويةٍ حـملت لهـنّ مـن الفـؤاد ورودا
لا تخمشنّ عـليّ وجـهاً إن أتـى حتفي وصرتُ على الثرى ممدودا
شـدّوا العـزائـمَ واستعدّوا للـعنا ودعـوا الرسـالة تـبلغ المـقصودا
لا يسـتقيم الدّيـن إلا فـي دمٍ من منحري إن سال يخضب جيدا
والخيل تمشي في حوافرها عـلى ظـهري وتـحتزّ السـيوفُ وريـدا
وبـذاك أعـتبرُ المـنيةَ فـرحـةً كـبرى وأعـتبرُ الشـهادة عـيدا[1]

---

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨.

(٣)

البدر بين النجوم

وكـفاه فـخراً أنّـه للـمرتضى ... شـبلٌ وللهادي العظيم سليلُ
والنورُ أدنى من ضياء محمدٍ ... وكأنـهُ بـإزائـه قنديلُ
وقفَ الحسينُ وحولَهُ أصحابُه ... كالبدرِ ما بينَ النجوم يقولُ
هـذا سوادُ الليل مَدّ ظلامَه ... وجـناحه من فوقكم مسدولُ
هَـيّا اذهـبوا إنّ الفَـلاةَ وسيعةٌ ... وجـبالُها حـصنٌ لكم ومقيلُ
ولقـد وقـفتُ إلى الوداع كأنما ... يـدعو إلى هـذا الوداع رحيلُ
فـالقومُ لا يبغونَ غير مقاتلي ... فـيها تـجولُ بـواتـرٌ ونصولُ
وغـداً سألقى الظالمين بصارمٍ ... منه الجبالُ على السهول تميلُ
فأدقُّ أصلاباً ثوى فيها الخنا ... وأشـقُّ أكباداً بها التضليلُ
ثـابوا إليه كالأسود عوابسٌ ... بـعزائـمٍ منها يغيضُ النيلُ
قـالوا وقـد زار اليقينُ قلوبَهُم ... تـفدّيك منّا أنفسٌ وعقولُ
فـغداً تـرانا بين معترك القنا ... كـالنار بـين الظالمينَ نجولُ
وسيُوفُنا تشوي الوجوهَ كأنها ... لهبٌ لها فـوقَ الرقابِ صليلُ
لله يـا تـلك النفوس وقد أبت ... إلّا نـزالاً ليس عنه بديلُ
فـمضت لخالقها بعزّ شهادةٍ ... طـابت وقاتِلُها هو المقتول[١]

---

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي : ص٢٩٣ .

(٤)
على أعتاب ليلة عاشوراء

رَكبٌ يـحلُّ بكربلا وخيامُ ... نُصبتْ وقد غَدرَتْ به الأيامُ
فيه حرائرُ آلِ بيتِ محمدٍ ... تحت الهجيرِ على الرمالِ تنامُ
لا ظلَّ إلا الشمسُ حرَّ لهيبها ... نارٌ بها تتقلّب الأجسامُ
تهفو إلى ماء الفراتِ ولا ترى ... إلا الأسنّةَ حَولهنَّ تُقامُ
والخيلُ تَصهلُ والسيوفُ لوامعٌ ... والجوّ فيه غبرةٌ وقتامُ
والرعبُ خَيَّمَ والجفونُ دوامعٌ ... والخوفُ بين ضلوعهنَّ سهامُ
عَجباً وأبناءُ الرسالة في عنا ... ويزيدُ مِنْ فوقِ الحرير ينامُ
عجباً وسبطُ محمدٍ يشكو الظما ... ويحيطُ فيه على الفُرات لئامُ
والشمرُ يَنْعمُ في الظلال وَيرتوي ... من مائه ويلفُه الإنعامُ
لم لا تغيبي يا نجومُ من السما ... أسفاً ويحتلُّ الوجودَ ظلامُ
والبدرُ يُخسفُ فى علاه وينتهي ... عمرُ الكواكبِ والمعادُ يُقامُ
والناسُ تُنشرُ للحساب لكي ترىٰ ... قوماً بأحضانِ الضلالةِ ناموا
واستكبرُوا وعتوا وضلّوا وانطوى ... هَديٌ وعاشت فِيهُمُ الأصنامُ
منعوا الحسينَ من الورودِ كأنّما ... هذا الورودُ على الحُسين حرامُ
أطفالهُ عَطشى تعجُّ من الأسى ... ونساؤه طافتْ بها الآلامُ
فَكأنهُم حرموا النبيَّ محمداً ... من ماءِ زمزمَ والنبيُّ يُضامُ

باعَ ابنُ سعدٍ جنةً أزليةً بجهنَّمٍ فيها يُشبُّ ضرامُ
أغراه مُلكُ الرّيّ فاختارَ الشقا وتحكّمتْ بمصيرهِ الأزلامُ
نادى الخبيثُ إلى الوغى فتحرّكت خيلٌ عليها سيطر الإجرامُ
ورأت تحرُّكَهَا العقيلةُ زينبُ فأصابها مما رأت أسقامُ
وتلفّتتْ نحوَ الحُسينِ وإذْ به غافٍ تُراود جفنَهُ الأحلامُ
قالتْ أُخيَّ شقيقَ روحي جانِحي أَغَفَوتَ ؟ إنَّ الحادثاتِ جسامُ
هذا العدو أتاك يزحف وهو في حقدٍ عليكَ تَقُودُه الظلّامُ
فصحا وقال رأيتُ جدي المصطفى حينَ اعترني بالغفاء منامُ
هو زفَّ لِي بُشرى نهاية مصرعي بشهادةٍ يعلوُ بها الإسلامُ
ذُعِرَتْ لما سمعت وجرّح قلبها خبرٌ يهونُ لهولِهِ الإعدامُ
راحت تنادي ويلتاهُ وحُزنُها منه تذوبُ مفاصلٌ وعظامُ
وتحرّكَ العبّاسُ نحو من اعتدى كالليثِ إنْ خَطُرَتْ به الأقدامُ
قال امهلونا يا طغاةُ إلى غدٍ وغداً سيحكم بيننا الصمصام
ودعوا سوادَ الليلِ أنْ يلقي بنا قوماً بُحبِّ صلاتِهم قد هاموا
واللهُ يعلمُ أنَّ سبطَ محمدٍ ما راعَهُ كرٌّ ولا إقدامُ
لكنَّهُ يهوى الصلاةَ لربهِ وله بها رغم الخطوبِ غرامُ[1]

---

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي : ص٢٨٨ – ٢٩٠ .

(٥)
الجفونُ المُسّهَدة

فــــرَّ التـــقىٰ وتــبرّأ القــرأنُ ... مـــمَّن بـهِم تــتحكّمُ الأوثــانُ
إســلامُهُم مــا كــان إلا خـدعةً ... فـــيها تــجلّى الزورُ والبــهتانُ
باعوا الضـمائرَ بـالضلالِ وآثـروا ... دنُــيا بــها يــتعطّلُ الوجــدانُ
وعدوا الحسـينَ بـنصره وتـخلّفوا ... عــنه وعــهدُ مـحمّدٍ قـد خـانوا
والبــغيُ أنــهضهُم إليـه وأعـلنوا ... حَــرباً عِــواناً قــادها الطـغيانُ
وتــجمّعوا حـولَ الفُـراتِ بـخسةٍ ... مــا ردَهُــم شَــرفٌ ولا إيــمانُ
أطــفالُه مــثل الورودِ بِـلا نـدى ... والمــاءُ ـ جـارٍ قُـربهم ـ غِـدرانُ
والرعبُ حولَ نسائِهِ بعثَ الأسىٰ ... فــيهنَّ وهــو مــحاصَرٌ ظـمآنُ
سـامُوهُ أن يَـردَ الهـوانَ أو الردىٰ ... وهل الصـقورُ تُـخيفُها الغُـربانُ ؟
فأبــى الهــوانَ لأنَّ فــيه مــذلةً ... وبـــه لربِّ مـــحُمدٍ عِــصيانُ
أنَّى لشـبلِ المـرتضى أن يـرتضي ... عـــاراً حَــوتهُ مـذلَّةٌ وهــوانُ
فاختارَ حَـرباً كـاللهيبِ غـمارُها ... حــمراء مــنها تــفزعُ الأزمــانُ
وتــبادرت نــحو المـنيةِ عـصبةٌ ... مــعَهُ بــها يســتبشرُ المـيدانُ
وســمتْ أمــاجدُها إليــه كأنّـهُ ... مَــلِكٌ سَــمَتْ لجــلالِه التـيجانُ
ومَشتْ إلى الغمراتِ لاترجو سوى ... رضــوانِــه فـتباركَ الرضــوانُ
يمشي الهوينا نـحو خـيمةِ زيـنبٍ ... أُمّ العـــيالِ وكـــلّهُ اطـمينانُ

أصحابُهُ مثل الصقور، كواسرٌ عند اللقاء وكلّهم إخوانُ

قالت هل استعلمتَ عن نيَّاتِهمْ وثباتِهمْ إنْ جالت الفُرسانُ

فلعلهَّمْ قد يُسلموكَ إلى الردى بالخوفِ أو يُغريهِمُ السلطانُ(١)

فأجابَها إني اختبرتُ ثباتَهم فوجدتُهُم وكأنَّهمْ عُقبانُ

يستأنسونَ إذا المنيةُ أقبلتْ والحربُ إن صرَّتْ لها أسنانُ

كالطفلِ يأنسُ في محالبِ أمّه ويضُمُّهُ عندَ البُكاءِ حنانُ

وبكتْ حناناً والدموعُ تَسيلُ من جفنٍ به تتوقدُ الأحزانُ

قال الحسينُ وقد تهدّجَ صوتُه لاتحزني فلنا الجنانُ أمانُ

أُختاهُ إنَّ الصبرَ خيرُ وسيلةٍ لا يَذهبَنَّ بحلمِكِ الشيطانُ

ومضت من الليلِ المُعذّب فترةٌ سوداءَ لم تَغفُ بها الأجفانُ(٢)

لكن أبيُّ الضيمِ مالَ لغفوةٍ أذكت جواهُ، وطرفُهُ وسِنانُ

وصحا فقالَ: رأيتُ كلباً أبقعاً قُربي يلوحُ بوجهِهِ الكُفرانُ

أنيابُهُ حمراء تَنهشُ مهجتي ويبينُ في قسماتِهِ الخزيانُ

ثم استعدوا للردى فتحنّطوا والكلُّ منهُم ضاحكٌ جذلانُ

والطيبُ راحَ يُشمُّ مِنْ أجسادهم طيباً به يستأنسُ الغُفرانُ(٣)

---

(١) لانعرف سبباً لجزم (يسلموك) .

(٢) جاءت (تغفُ بها) على (مفتعلن) في حشو البيت وهي من العيوب العروضية الواضحة .

(٣) كربلاء (ملحمة) للعسيلي : ص ٢٩٩ ـ ٣٠١ .

الأستاذ سعيد العسيلي

مع وحدة البحر (بحر الكامل) واختلاف القوافي ينفتح سعيد العسيلي في ملحمته علىٰ آفاق تعبيرية أرحب تعينه شاعرية تدور علىٰ الوثـائقية التسـجيلية بريشة متوثبة تهرب من أسار التأريخية لتتأمل فتُصور ظلالاً ذاتية تتخطىٰ النـظم المدرسي وجفافه لتنثر عبير الشعر وعطوره في فضاء النص ولكن بتحرج وتـردد سرعان ما يعود الىٰ قفص التأريخ ليسجل حوادث الليلة بلغة التـقرير والخـطاب الإخباري لكن نزوعه الشعري ومثابرته لتحديد موقف جمالي تُداخل بين اللغتين وتوازن بين المنحيين فنراه مصوراً بارعاً تارة

في :

والشمس تـحتضن الرمـاح كأنـها ... تــرمي عــليها الف الف غـطاءِ

او :

يا غـاسلاً بـالدمع لون مـحاجري ... حـتىٰ غـدت كـالشمعة البـيضاءِ

ونراه يزاوج التسحيل الوثائقي بالفن الشعري في :

ليت المــنية اعــدمتني والفــنا ... رقــصت مـصائبه عـلىٰ أشـلائي

أو :

قالت اتغتصب الهـدوء وأنت فـي ... هــمٍّ لتـؤنس وحشـتي وشـقائي

فلاحظ في (والفنا رقصت مصائبه على أشلائي) تـداخـل الوثـيقة بـالفن وكذلك (أتغتصب الهدوء) فحوارات الحوراء زينب عليها السلام تُقال عند العسيلي بلغةٍ فنيّة

جمالية تناسب عصرنا الحاضر مع عدم فقدانها للدلالة الأصلية التي قيلت من أجلها، لكنه يخفق أحياناً في إضافاته عندما يتقابل نصه مع نص مثبّت من تلك الليلة العظيمة كما في المثال التالي :

ويقول افٍّ يا زمان حملت لي هماً وكيداً حالف التنكيدا
عميت بصائر هؤلاء عن الهدى ولقيت منهم ضلةً وجحودا
والأمر للرحمن جلّ جلاله كتب المهيمن أن أموت شهيداً

فأعادة صياغة النصّ الاصلي جاءت مهلهلة ومترهلة ونستطيع أن نعزو ذلك إلى أن التقابل هنا تم مع نص شعري للإمام الحسين عليه السلام وهو إرجوزة وجدانية تفجّعية قالها الإمام عليه السلام من صفاء روحه الطاهرة وهي عصية على الترجمة واعادة الإنتاج بألفاظها الرقيقة وجرسها المنغّم الدافق ولا نراها تحمل سمة زمانية محددة بل هي لا تعبر عن لحظتها التأريخية فقط لكنها جاءت بلغة طافحة فوق كلّ زمان كنشيد أبديّ خالد ولذا ظهر عجز العسيلي عن التواشج معها والمقابسة وأخفق قبله الشيخ الفرطوسي عندما حاول محاذاتها في :

وهو يتلو يا دهر كم لك غدراً من قتيل مضرّج بالدماءِ
لك أُفّ على مرور الليالي من خليل مولّعٍ بالجفاءِ

علىٰ إننا نثني علىٰ شجاعة المحاولة وجرأة التجريب فتجربة العسيلي فيها الكثير الكثير من التجاوز على عادية الطريقة التسجيلية ومألوف الإسلوب التوثيقي مما يمتع المتلقي الباحث عن الفن والجمال .

١١ ـ للشاعر الأستاذ سلمان الربيعي[(١)]

المساء الأخير
زينب عليها السلام تخاطب ليلة العاشر

طُلْ يا مساءُ فلا أروم صباحا إن كان صبحُك للأسى مفتاحا
لو دَرّ ضرع الصبح خيراً لإمرىءٍ فأنا سأُسقى ضيمَهُ أقداحا
وإذا تلألأ نورُهُ متّبسماً ألقى عليَّ من الهموم وشاحا
يا ليلُ لم أسأم ظلامكَ طالما عيناي تُبصرُ كوكباً لمّاحا
فمتى انجليت فسوف أُفجع بالذي عنّي يزيل الغمَّ والأتراحا
لو كنت تعلمُ ما يحلُّ بنا غداً لم تَطْوِ عن أفق الطفوف جناحا
ياليلُ انَّ الأمّ تَسعدُ بابنها وبه ترى صفو الحياةِ مُتاحا
ومتى توارى شخصُه عن عينها قَضَت الحياةَ تأوّهاً ونواحا
فَلَكَمْ قلوبٍ سوفَ تذرفُ مِنْ دمٍ دمعاً يفوقُ العارضَ السَّحّاحا
فغداً جميعُ الطاهرات بكربلا كلٌّ ستثكل سيداً جِحجاحا
يا ليلُ صُبحك متخمٌ بفجائعٍ دمُها سيغمرُ أنجداً وبطاحا

---

(١) هو: الشاعر الأستاذ سلمان عاصي الربيعي، ولد سنة ١٩٥١ م في الحلّة ـ العراق، له مشاركات في النوادي الأدبية والدينية، صدرت له ثلاثة دواوين شعرية: ١ ـ على أعتاب الديار ٢ ـ الديار المحجوبة ٣ ـ طيف الوطن.

فغداً بأرض الطفِّ طُهْرُ دمِ الهدى ... يغدو بشرع الظالمين مُباحا

حيث الطغاةُ على ابن بنت نبيِّهم ... جيشاً أراهم حشَّدوا وسلاحا

وأراه قلباً ظامئاً ما بينهُمْ ... وسيوفُهم قد أثخنتْهُ جراحا

وأرى أخي العباس من طعن القنا ... نسراً له جذَّ الطغاةُ جناحا

وعلى رمال الطفِّ أجساداً أرى ... زُحلاً شأت بعلوّها وضُراحا

وجليلُ ما تبكي له عينُ الهدى ... ويزلزل الأبدانَ والأرواحا

نحرُ الرضيعِ غداةَ يُرسَلُ نَحوَهُ ... سَهمُ (ابن كاهل) خارقاً ذبّاحا

وأرى عيالَ محمدٍ أسرى العدى ... مَنْ ذا سَيُطِلقُ للأسير سراحا

يا ليلُ إذ يقعُ الذي يُدمي الحشا ... أتودُّ عيني أن ترى الإصباحا

إنّا إلى حكم الدعيِّ ورهطه ... هيهات نَركنُ أو نلينُ جماحا

فليقتفِ الأحرارُ نهجَ زعيمِهِم ... ليرَوْهُ في آفاقهم مصباحا

وليقصد الظمآنُ ماءَ غديرنا ... ليذوقَ من فيض الجنان قراحا

لو لا دمانا ما استقامَ لمسلمٍ ... دينٌ ولا بدرُ الكرامةِ لاحا

ما سال من نحر الحسين بكربلا ... للمجد خَطَّ المنهجَ الوضاحا

أبو أمل الربيعي

٢٤ شوال ١٤١٧ هـ

الأستاذ سلمان الربيعي

قصيدة الربيعي مثبّتة في المتن الشعري كنصٍّ يستحضر بإخلاصٍ وجهد تجربة تدّعي التجارب الشعرية الجديدة أنها قد طواها الزمن لكن الربيعي يراها لاتزال حيّةً ونابضة وله الحقُّ في ذلك طالما أن هناك فئات كثيرة من القرّاء لازالت تستحسن ذلك وتعدّه صحيحاً وتجد في الربيعي من الشعراء مَنْ يُرسّخ ويثبّت هذا الإستصحاب لِما كان في نتاجه الغزير لإثراء هذا التوجه كمّاً ونوعاً .

وللإنصاف فالربيعي من الشعراء المعدودين الذين يواصلون سدّ احتياجات المنبر الحسيني إلى الجديد من النصوص خطباء ومنشدي عزاء وهو شاعر على أهبة الإستعداد لتلبية نداءات الولاء والقضية الحسينية .

والقصيدة عند الربيعي تعبويّة التوجّه مخطّطٌ لها بإحكام يركن بجدّ إلى معطيات علوم العربية في كلّ تشعّباتها من نحوٍ وصرف وبلاغة وبيان ومعان وعروض، وأغلب شعره يُرى فيه قابليته لأن يكون شاهداً من شواهد العلوم .

فالربيعي يستعرض ما تعلّمه من فنون وعلوم في شعره و خصوصاً في تفريعات العلوم اللغوية ويرى فيه نوعاً من الإنتماء إلى الأصيل والثابت الذي يشكّل هويته الشعرية والذي يُخلص في الالتحام به على الرغم من كون هذه النظرة نظرة تراثية إلى التراث نفسه، لكن الربيعي يحتمي تحت سقفها وله فيها كل الحق .

ولازلت أرى في خروجه على طوق النظم في بحر الكامل ـ الأثير لديه ـ وتثبيت هذا الخروج انفتاحاً على إمكانات بنائية تمنحها الأبحر الأخرى للربيعي الذي بدأ ذلك في مجموعته الشعرية الثالثة ـ طيف الوطن ـ ولكن بحذرٍ شديد وتوجس .

١٢ ـ للشاعر الأستاذ شفيق العبادي[١]

إلى سيدتي الذكرى

أطلّي ...

فقد أينع الشوقُ وانداحَ عطرُ الحنين

وجئنا على الوعد ياامرأةً زادُها الحزنُ والذكرياتْ

لأبنائها الراحلينْ

مع الشمس كي يُشعلوا ظُلمات المساءْ

لنقطف من شجر القلب أشهى القصائدْ

وننثُرها بين كفيّك يُنبوع ماءْ

قرابينَ

لكنها ...

ـ يالفرط البلاهة ـ

من أحرف مطفآت

لكيما ...

---

(١) هو: الشاعر الأستاذ شفيق معتوق العبادي ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في تاروت ـ القطيف اكمل الثانوية العامة ، يعمل حاليا موظّفا فى كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالدمام،يكتب الشعر و المقالة و ا لقصة و ينشر نتاجه الادبي فى الصحف المحلية وبعض الصحف العربية ، كتب عنه فى عدد من الكتب التى تناولت ادب المنطقة و فى الدوريات الادبية و له مشاركات بارزة على الصعيد الادبي والثقافي .

تُضمّد أحزانها وتطيرْ

وتبقين وحدك في وحشة الدرب

ترعين غرس الدماءْ

❊ ❊ ❊

ولكنه العشق سيّدتي فاعذريني

إذا ما خدشتُ حياء القصيدةْ

فجاءتْك ترقص في موكب الحزن مأنوسة بالجراحْ

وقد راح غيري يروّيك بالأدمع الخاثراتْ

ففي حضرة الوجد مَنْ ذا يُطيق إغتصاب الحروفْ ؟

❊ ❊ ❊

إذا ما انتحيت عن السرب حلّقتُ وحدي

أُعير جناحيَّ للريح كيما تحلّقَ بي للفضاءْ

فلا أُفق .. غير العيون المليحات يستوطن الشعرَ

لا شيءَ يُطرب هذا اليراع المعنّى

سوى لغةٍ منكِ تُذكي لظاهْ

ليرحلَ نحو النجومِ البعيدةْ

ويبحثَ عن لغةٍ طعمُها العشقُ

عن لغةٍ لونُها العشقُ

كي يستعير القوافي

ليستلهم الذكريات العذارى

ويروي الحروف الظماءْ

ويعزف من وجع القلب ذكرى هواهْ

وذكرى صباهْ

وذكرى الليالي الجميلةْ

فأنت العيون التي ألهمت ريشتي كلّ هذا الغناءْ

❊ ❊ ❊

وأنت العيون التي شاغلتني خطاها طويلاً

وأوسعتُها غزلاً

ذبتُ فيها جوى

سرتُ من أجلها في دروب المنافي

تأرجحت فوق حبال المشانقِ

خالفتُ في شرعة الحب كلّ القوانينِ

عارضتُ كلّ رجالِ القبيلةْ

فلولاكِ ..

لولاكِ ..

يا حلوتي ما تجشّمتُ هذا العناءْ

❊ ❊ ❊

وسافرتُ بين سواحلها الزرق

أبحث عن نورس أنكرتْه الشواطيءُ

ضاقتْ بعينيه كلّ الدروبْ

وقصَّ جناحيه بردُ المدينةْ

جزيرتُه في أقاصي البحار

وأعراقُها في حنايا السماءْ

يجيء على فرس الريح في كلّ عامٍ اليها

ليُسمِعها الأغنيات الحزينةْ

ويحمل ما بين عينيه ذكرى جديدةْ

لملحمة الكبرياء

ليغرس

أعشاشها في الذرى

ويرحل عنها لُقىً في العراءْ

شفيق العبادي

١٤١٧/٢/٢٠ هـ تاروت

الأستاذ شفيق العبّادي

شفيق العبّادي حسٌّ نابض بحيوية العاطفة وصدقها، بجرأة المواجهة يُغنّي موّالاً مفرداً بأسى عميق لكن بلا دموع، فهو يحتفل بحزنه الخاص على طريقته الخاصة أيضاً، لذا فهو يعزف تحت شرفة الذكرى، يعزف على أوتار الشوق اليانع والحنين المعطّر لكي تُظلّ عليه الليلة بحزنها وذكرياتها ليتمّ لقاؤه بها، فينثر بين كفيّها قصائده النابعة من القلب بأحرفها المطفآت ليعبّر لها عن الخيبة والمرارة لأنه صادق العواطف لكنّه يصاب بالبله أمام جلالها الآسر فلا يمنحها إلّا خواء قصائده التي تضمّد أحزانها بعد اللقاء وتطير في سماواتها لتبقى الذكرى وحدها في عمليةٍ مستحيلة لغرس الدماء .

ويرجع العبّادي ثانية ليعزف على وتر آخر هو وتر العشق ليرقّص قصيدته المخدوشة في حيائها في الموكب العام للحزن، في الإحتفالية الجماعية بقدوم الذكرى .

يحس العبّادي بتفرّده فيسلك سلوكاً مغايراً للسائد والمتعارف وكل ذلك بسبب من علاقة حضور صوفيّة أسماها (الوجد) تضيع فيها اللغة وتعود للحروف بكارتها الاولى فلا يستطيع الواجد الصوفي أن يرى إغتصاب الحروف فيلجأ إلى نوع من الصمت الناطق بالحيرة والذهول والتفرّد والإنتحاء عن السرب والتحليق المنفرد التائه لأنه يعير أجنحته للريح لضياع أمكنته فلا أفق له، لكن عيون الذكرى تستوطن الشعر وتشعل إنطفاءاته ليبتديء البحث عن لغةٍ حسيّة بطعم العشق ولونه

فتكتمل أدوات الشاعر ليعزف على وتر الوجع، تكتمل أدوات الفن كلّها، ريشة ملهمة تغنّي ووتر يعزف، ويبدأ عزف آخر على وتر الغزل لتنكشف تضحيات الشاعر وعناؤه وذوبانه ثمّ نفيه ثم بحثه عن قناع يندرج تحت ظلاله فيجده في نورسٍ منفيّ تنكره بيئته البحرية وتمنعه المدن بظواهرها غير الطبيعية من الطيران فيعاني غيبة وانقطاعاً عن المكان، لكنه يتواصل مع الذكرى تواصلاً حيّاً دفّاقاً، له موعدٌ محدّد يجدّد الذكرى التي يحملها مابين عينيه ويغرس حنوّه والتحامه معها ثم يرحل أيضاً.

والعبّادي يحاصر تجربته بجوّ محزنٍ حادّ ويمسحها بجناح رومانسي محلّق ويطوّع نَفَساً ونبرة إيقاعيتين متبادلتين ومتعامدتين في تتابع مقاطع القصيدة، فمع أفقية النَفَس (الذي لا يفارق القافية بيسرٍ بل يختم مقاطع القصيدة بقافيةٍ همزيةٍ متكرّرة ـ الدماء، الفناء، العناء، العراء ـ وهذه الظاهرة فيها بصمات الإكثار من النظم على طريقة العمود) تقفز تلك النبرة المتخفية لتلملم شتات التداعيات ليسلم تأمله الشارد من اضطرابات اللاشعور الذي يكشف رغبات وأماني الشاعر المكبوتة في تجاوز الألم التقليدي واكتشاف شعائر أخرى للتعامل مع المتخيَّل عند الجماعة، فهو تجنّب السطحية والتقريرية والمباشرة لصالح الغموض وعَمَه الرموز الذي قد يؤدي إلى العجز عن تصوّر أو تشكيل رموزه عند المتلقّين مما يحقّق فجوة عريضة على مستوى التوصيل .

١٣ ـ للسيد ضياء الخباز [1]

(١)

صفحات من مسرح الدم

حَـرّكَ الليلُ سيفَهُ الأمويّا ... يَرسمُ الصبحَ مسرحاً دمويّا

يطعنُ النجمَ والدراري اغتيالاً ... غاضَهُ الأفقُ مُذ بدا قمريا

فتلقتهُ أنجمٌ زاهراتٌ ... سكبت فيه نورَها العلويا

نحتتهُ النجومُ ليلاً منيراً ... تحسدُ الشمسُ نورَه السرمديا

ثم غنّتهُ للّيالي نشيداً ... ملأ الأفقَ صرخةً ودويا

إنَّ لحناً به الحسينُ تغنّى ... سوفَ يبقى على المدى أبدّيا

* * *

خيّمَ الصمتُ والحسينُ هديرٌ ... أرهبَ الصحبَ منه ذاكَ المُحيّا

واستدارت حروفُه في شِفاهٍ ... تصهرُ الروحَ عزمةً ومضيّا

---

(١) هو : الخطيب الفاضل السيد ضياء السيد عدنان الخباز ، و لد سنه ١٣٩٦ هـ في القطيف، وفيها درس المقدمات الحوزية والتحق بحوزة قم المقدسة سنة ١٤١٥ هـ ولا يزال يواصل دراستها العلمية ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية ومن تأليفه ١ ـ كتاب صفحات مشرقة من حياة الإمام السبزواري ٢ ـ مجموعة شعرية في المناسبات وغيرها ٣ ـ كتابات أُخرى .

قـــال «أُفٍّ» وليـته لم يـقلْها فـــبها ظـــلّ دهـرُنا أمـويا
ويدُ الموتِ خلفَهُ تنسجُ الموتَ طــريقاً إلى العُــلى دمـويا
قـــبّلتْها أنـصارُه فـي هـيامٍ وجدوا الموتَ في الحسينِ هنيّا
قـرأوا فـي الدمـاءِ جـناتِ عـدنٍ صــاغها اللهُ مــرفأً أزليــا
فمضَوا للخلودِ فـي زورق الطـفّ وخــاضوا نـهر الدمـاءِ الزكـيا
مـا ألذّ الدمـاء فـي نُصرةِ اللهِ إذا كـــان نـــبعُها حــيدريّا

❊ ❊ ❊

وتـلاقتْ عـلى الهدى بسماتٌ لم يـرعْها مـوتٌ يـلوحُ جـليّا
ضحكوا يهزؤون بـالموتِ شـوقاً للــقاءٍ يـحوي الإمـامَ عـليّا
وانـبروا للّـقاء فـي سَكـرةِ الحُبّ الإلهــيِّ بـــالصلاة ســويّا
وانقضى الليلُ وهو يـرسمُ صـبحاً نـحتَ اللهُ شـمسَهُ فـي الثريّا
أطـفأتْ وهـجَهُ السـيوفُ فـما زالت رمـاداً ولم يـزل هـو حـيّا

ضياء الخباز

١٩/شوال/١٤١٦ هـ

(٢)

فصول من قصة الحسين عليه السلام

وغفا الليل في عيون الصحارىٰ ... يتخفّىٰ في جفنها إعصارا

والعيونُ السمراءُ كانتْ رماداً ... وهو تحت الجفون كان جِمارا

وإذا أقبلَ الصباحُ سيمتدُّ ... ضباباً يُخفى لهيباً ونارا

فأعدَّ الحسينُ سيفاً من النور ... ونحراً وثلّةً أقمارا

هاتفاً ياظلامُ (أُفٍ) فكم أطفأتَ ... فجراً وكم نحرتَ نهارا

ولقد آنَ أن تموت لتحيا ... فوقَ أشلائِكَ الشموسُ العذارى

❋ ❋ ❋

قصةُ الليل والحسين حَكاياتُ ... جراحٍ تفجّرتْ أنهارا

قصةٌ لم تزل تتوّجُ عرشَ الفجر ... نوراً وللشموس مدارا

فبها ينفخ الحسينُ فتسري ... في شرايينها الحروفُ سكارى

قصةٌ صاغها الحسينُ ولولا ... زينبُ ما تمخّضتْ إعصارا

❋ ❋ ❋

ورنت زينبُ البطولة في كفّ ... أخيها سيفاً ونوراً ونارا

يوقدُ النارَ للألى طعنوا الشمس ونوراً للتائهين الحيارىٰ
يعزفُ الموتَ للحياةِ وكان السيفُ في وحي صمته قيثارا
قرأت في عينيه من لغة الدمّ حروفاً قد عاهدتهُ انتصارا
ورأته يبني الشموخَ على أطلالِ جُرحٍ لم يعرف الإنكسارا
ويريقُ الشريانَ شلالَ هديٍ كانَ ينسابُ من يديه بحارا
فانبرت والرمالُ تسبقُها خَطواً إلى الشمس قبل أن تتوارىٰ
إيهِ ياشمسُ لاتموتي فإنّا ما ألفنا من غير شمسٍ نهارا
إن عزمتِ على الغروب فردينا إلى موطن إشراقك لنحياكِ ثارا
وهنا المسرحُ الحسينيُّ قد أسدل ستراً وأطفأ الأنوارا

ضياء الخباز

١٤١٧/١٠/٢٥هـ

السيد ضياء الخباز

إعلان الشاعريّة أمام ساحة التلقي شيءٌ، ومواجهتها للجهد النقدي فحصاً واختباراً شيءٌ آخر، بمشاركتين يثبت السيد ضياء الخباز بدايته كسائر في طريق الإبداع الشعري الطويل، زوّادته الولاء والحب والعشق الإلهي، وأدواته الألفاظ الرقيقة والتراكيب الرشيقة والصور الخلّابة المشرقة .. ولعلّ في قصيدتيه أصداء من الآخرين نجح في إخفائها بتفوّقٍ ظاهر مما يحقق لديه نتائج قراءاته وإصغائه في شكلٍ يتداخل فيه نصّه الشعري مع نصوص الآخرين الشعرية في عملية تلاقحٍ منتج تفيد تجربته الواعدة وتغنيها فنرجو منه أن لايستسلم لعوامل الإحباط والخيبة، فالعملية الشعرية عسرة المخاض والولادة ولاتتأتّى لصاحبها بالهيّن من الجهد بل بالمثابرة والتواصل والمتابعة المستمرة .

ونحن نترك للقرّاء اكتشاف هذه الموهبة الواعدة من خلال نصّيه المدرجين .

١٤ ـ الشيخ عبدالحسين الديراوي[١]

ليلة الحداد

يـاليلَ عَشـرِ مـحرمٍ ألبسـتنا ... ثـوبَ الحـدادِ فكـلُّنا مـثكولُ
وافـيتنا بـالنائباتِ وإنَّـها ... أمـرٌ عـلى كـلِّ النفوس ثـقيلُ
فـجَّرْتها يـومَ الطـفوفِ عـظيمةً ... مـنها ربـوعٌ قـد بكت وطـلولُ
حاربتَ مَنْ في فضلهم دون الورى ... نـطق الكـتابُ ونـوّهَ الانـجيلُ
لمـا رأيتَ ابـن النـبي ونـورَه ... (عُرضُ الدُنى فيه زهـا والطـولُ)
أمَّ العـراقَ بِـفتيةٍ مـن أهـله ... ليُـقيمَ أمـراً قـد عـراه خـمولُ
أثـقلتَ كـاهلَه بـها وأعَـقْتَه ... مـن أن يـحقّقَ مـا هـو المأمـولُ
ورمـيتَه بسـهام غـدرٍ مـا ابـتلى ... فـيها وصـيٌ قـبلَه ورسـولُ
خَـذَلَتْه أقـوامٌ تسـابقَ رُسْـلُهم ... مـنهم مُـريحٌ عـنده وعـجولُ
بـرسائلٍ مـضمونُها وحـديثُها ... أن ليس غـيرُك للـنجاةِ سـبيلُ
إنّـا لأمـرك طـائعون فـقم بـنا ... فإلامَ يـحكم فـي البـلاد جـهولُ
عـجِّل فـدتك نـفوسُنا فكـبيرُنا ... وصـغيرُنا لك نـاصحٌ ووصـولُ

---

(١) هو : الخطيب المعاصر الشيخ عبد الحسين عبدالسادة الديراوي ولد في خوزستان وسلك في عداد خدّام المنبر الحسيني كما درس في الحوزة العلمية في قم المقدسة والأهواز ، وله ديوان شعر شعبي (مطبوع) أغلبه في واقعة الطف وله مشاركاتٌ في المناسبات الدينية وغيرها .

تـالله إن لم تستجب لنـدائنا ... فـالدينُ ديـن أمـيّةٍ سـيؤولُ

ومـن المـدينة حـين راح يـحفّه ... مَـنْ مـالَهم فـي العـالمين مثيلُ

قد نُزِّهوا عن كـلّ مـا مـن شأنـهِ ... يُـوري فـهم لذوي العُـلا إكـليلُ

نزلوا بأرض الغـاضرية فـازدهتْ ... مـن نـورهم ليت المـقام يـطولُ

بـاتوا وبـات ابـن النبي كأنَّـه ... بـدرُ السـماء وذالكـمْ تأويـلُ

أحـيىٰ وأحـيوا ليـلَهم بـتضرّعٍ ... وتـبتُّل وعـلا لهـم تـهليلُ

وغـدا يـودّعُ بـعضُهم بـعضاً فـما ... أحرى بأن يبكي الخـليلَ خـليلُ

حـتى إذا ولّـى الظـلامُ وأصـبحوا ... أُسداً تجول على العدى وتـصولُ

شـهدت بـبأسهم الفـيالقُ إذ رأتْ ... مـوتَ الزؤام له بـهم تـعجيلُ

فكأنَّ يـومَ النـفخ آن أوانُـه ... وبـه المـوكّل أُعـطيَ التـخويلُ[1]

مـنهم تـهيَّب جـيشُ آل أمـيّةٍ ... وعـرا الجـميعَ تـخاذلٌ وذهـولُ

وعـلَيهمُ حـامَ القـضا فـدعاهمُ ... داعـي المـنونِ وإنَّـه لعـجولُ

فهووا على حرِّ الصـعيدِ وبـعدَهم ... نُكِبَ الهـدى إذ ربُّـه المـثكولُ

أمَّ الخـيام إلى النسـاء مـعزِّياً ... ومـودِّعاً فـبدا لهـنَّ عـويلُ

وغدا يُسَـلِّي الشاكـلاتِ وهكـذا ... حـتى هَـدَأنَ فـقام وهـو يـقولُ

(مَنْ ذا يُـقدّمُ لي الجـوادَ ولامـتي ... والصحبُ صرعى والنصيرُ قـليلُ)

---

(١) في القافية اقواءٌ واضح .

١٥ ـ للشاعر الشيخ عبدالله آل عمران[1]

الليلة الخالدة

خَـــيَّمَ اللـيل والذوي صـقيعُ   وسـجودٌ وشـاحُهُ وركـوعُ
وجَّه السبطُ محورَ القلب يـدعو   بـالعباداتِ قـدرَ مـا يسـتطيعُ
ودعـا اللهَ سـيدُ الكـون يـرنو   أن يـطيل الظـلامَ ربٌّ سـميعُ
خَـيَّمَ اللـيلُ فـالعبادةُ وهـجٌ   يـتمنى أن لا يـضيء الصـديعُ
لا لأن الرحـيل صـعبٌ ولكـن   عشـق النسك فـالفراق مـروعُ
حـيث لو خـيَّروه بـين جنان   أو رجـوع لهـا لقـال : الرجـوعُ

❊ ❊ ❊

قال يا صاحب إننا سوف نـمضي   للـمنايا وليس مـنها مـنيعُ
فـانظروا كـيف تـصنعون فكـلٌ   فـي اختيار إذا عـصى أو يـطيعُ
فـتلقوه بـالصمود ونـادوا   يا ابـن بـنت النـبي نـحن الدروعُ

---

(١) هو : الشاعر الشيخ عبد الله بن أحمد بن مهدي آل عمران ، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في جـزيرة تـاروت ـ القطيف ، أكمل دراسته الأكاديمة ، وحاز على شهادة البكالوريوس في العلوم الأدارية مـن جـامعة الرياض ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية الدينية .

فامضِ : فينا فان أرواحنا تفـ ... ديك حتى يسيلَ النجيعُ
قال : قد هوَّم الظلامُ فهّبوا ... نحو إحيائه فلبى الجميعُ
فَهُمْ بين قاريءٍ ومصلي ... في اشتياقٍ وقد براهمْ خضوعُ
هكذا كان ليلُهم في وداعٍ ... ولذا ما غشى العيونَ هجوعُ

❊ ❊ ❊

ها هنا فرقتان فالسبط والآ ... لُ وسربالُها التقى والخشوعُ
وبنو الحقد والنفاق وتبدو ... في نفوس وقد غشاها الخنوعُ
هذه أنفسٌ من القدس صيغتْ ... ونفوسُ الأعداءِ بناها وضيعُ
وهنا العزُ والبسالةُ روحاً ... وهمُ ساقهم جبانٌ جزوعُ
وهنا عفةٌ وصدقٌ وحلمٌ ... وهناكَ الدها وغدرٌ فظيعُ
وهنا للفداء عنوانُ حقٍ ... وهناك فنُ القذاراتِ ريعُ
وهنا العطف والحنان تسامى ... وهم ما نجى - لديهم - رضيعُ
وهنا تزدهي الصراحةُ شمساً ... وهم خادعٌ له مخدوعُ
هذه صفحةٌ من الطُهر صيغت ... وعلى تلكم الهوى والميوعُ
واشترى الله أنفساً طاهراتٍ ... لا تحابي بمبدإٍ أو تبيعُ
هاهم الصحبُ بالوفاءِ تسمّوا ... فمجالُ الوفاءِ قطعاً وسيعُ

❊ ❊ ❊

قد بدا الحقدُ في ابن سعدٍ فـجرماً   قــد أتــاه فســاء مــنه صــنيعُ

أسخطوا الوحي والسـماءَ عـليهمْ   إن حــرب الحسـين جـرمٌ شـنيعُ

ليس حــرباً لشـخصه بـل لروحٍ   هــي للــدين أصــله والفــروعُ

فــغذاً هــذه الشــموعُ ستدوّي   ذاك فوق الصـعيد مـرمى صـريعُ

وعـــزيزٌ بكت عــليه الثكــالى   خــضّبوهُ فســال مــنه النــجيعُ

ونســاءٌ يــصحن إنــا عـطاشى   وأبــو الفــضل للــيدين قــطيعُ

وغــداً تــندب اليــتامى لقـتلي   صحْنَ قد (قوض العمادُ الرفـيعُ)

إنــما هــذه الضــحايا ســتبقى   وستهدي الأنام هـذي الشسـموعُ

وســيبقى الحسـينُ يـجري بـدمٍ   فــي عــروقي فــبالعبير يـضوعُ

ويـــهيم الفــؤاد فــي تــلبياتٍ   كُـــلّما مـــرّ ذكــرُهُ ويــميعُ

ليــلة السبطِ خـلَّدت ديـنَ طـه   حــيث لولاه ديــنُ طــه يـضيعُ

عبد الله أحمد آل عمران

٢٠ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الشيخ عبدالله آل عمران

القصيدة محاولة جادة بالأدوات الشعرية لتوصيل رؤى الشاعر وتصوراته الخاصة عن ليلة عاشوراء ، وبطريقة تجريبية اختار الشاعر مساحة عريضة للتعبير ليفحص طول نَفَسه الشعري مع بحر مركّب التفعيلات متداخل الإيقاع هو بحر الخفيف وكذلك مع قافية صعبة المنال وعسرة الرويّ هي قافية حرف العين .

إن على الشاعر المتصدّي لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أن ينتبه الى أنه يطرح شعره أمام متلقين منصهرين بالنصوص ، فهم يتلون آيات القرآن الكريم في الصلاة وغيرها ، ويزورون الأئمة عليهم السلام بنص ، ويقرأون أدعيتهم بنصٍ أيضاً ، مما يجعل مساحة تعاملهم مع النصوص مساحة عريضة ، ودرجة تلقّيهم عالية التوتر ، فيجب الإلتفات الى القابلية المتحصّلة لديهم لغرض تحقيق التوصيل الحامل للمتطلبات الفنية والأدبية والجمالية .

ونخلص الى أن آل عمران مع حمله للبذرة الساحرة المسحورة التي نمكنه من الثبات والتفوق في الساحة الشعرية فقد حاول التعبير عن أحداث الليلة لاجئاً الى التطابق الواقعي مع التفاصيل دون التطابق الفني فامتدّ نصّه حين شرح التقابل بين المعسكرين لينتهي بعلاقته الشخصية بالإمام الحسين عليه السلام ويُقرر في النهاية قراراً نهائياً عن ليلة عاشوراء قائلاً :

ليلةُ السبطِ خلّدت دينَ طه ... حيث لولاه دينُ طه يضيعُ

١٦ـ للشيخ عبدالله العوى القطيفي[1]

منازل كربلاء

فمضى يخبّر صحبه عما جرى ... ويُبين للأمر المهول الأكبرِ

هذي الطفوف وذي منازل كربلا ... أفما ترون لسابقي لم يجسر

قد قال جدي إنها أوطاننا ... وبها تسيل دماؤنا كالأبحر

وبها تسام الخسف نسوة أحمد ... وبها تصيب الدين طعنة أكفر

لكنّكم في الحلّ مني فارحلوا ... من قبل ابلاج الصباح المسفر

قالوا له انت الصباح وسيره ... فيه الصلاحُ لعاقلٍ مستبصر

ماذا نقول إذا أتينا أحمداً ... وأباك والزهراء عند الكوثر

تفديك يا نفس الرسول نفُوسنا ... وأقل شيءٍ أن تُراق بمحضر

فاصدع بأمرك تحظ قصدك عاجلاً ... وترَ الصحيح من القتال الأكبر

لله در نفوسهم لمّا علوا ... فوق السوابق والخيول الضمَّر

فكأنَّهم فوق الخيول كواكبٌ ... تسمو على مرّيخها والمشتري

وكأنَّ خيلهمُ نجومٌ قد هوت ... رجماً لشيطانٍ وكلّ مكفّر

لم يحسبوا رشق النبال أذيّةً ... كلا ولا طعن الرماح بمُذعر

ولكم أبادوا من عُصاةٍ ذادةٍ ... لبسوا الدروعَ واقبلوا كالأنسُر

حتى قضوا ما بين مشتبك القنا ... وبقي حسينٌ مفرداً لم يُنصر[2]

---

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن محمد بن علي بن درويش القطيفي المشهور بالعوى، أحد أعلام القرن الثالث الهجري توفي سنة ١٢١٠هـ.

(٢) محرك الأشجان: للحاج أحمد العوى: ص٥٥٨.

١٧ ـ للشيخ عبد الكريم آل زرع[1]

العبق الفواح

أليــلةَ عــاشوراءَ يــا حــلكاً شَــبَّا ... حنينك أدرى من نهارك مـا خـبّا

وما خـبّأ الآتـي صـهاريج أدهُـرٍ ... بسـاعَاتِه قـد صبّ صـاليَها صـبّا

بساعات ليلٍ صرَّم الوجـدُ حـينها ... يُناغي بها الولهـان مـعشوقه حُـبّا

يُقضِّي بها صحبُ الحسين دجاهُمُ ... دَويّاً كمن يُحصي بجارحـةٍ تـعبى

لقد بيّتوا فـي خـاطر الخـلدِ نـيّةً ... أضاءت دُجى التاريخ نافثةً شُـهبا

وقد قايضوا الأرواح بالخلد والظما ... برشف فرنْدٍ يحتسون بـه الصَّـهبا

فواعـظمهم أنـصار حَـقٍّ تـوغّلوا ... إلى حِمِم الهيجاءِ واستنزفوا الصعبا

فأكبْر بهم عزّاً وأكـرمْ بـهم تُـقىً ... وأعظمْ بهم شُوساً وأنعمْ بهم صحبا

بــهم ظــمأٌ لو بــالجبال لهـدَّها ... ولوبــالصّخور الصُمِّ فـتّتها تُـربا

عزائمُهمْ لو رامت الشـمسَ بُـلِّغت ... ولو رامت الأفلاك كانت لهـا تـربا

وأعيُنُهمْ لا يَسـبر الفكـرُ غـورَها ... شُرودٌ بها قـد حَـيَّر الفِكـرَ واللـبّا

---

(١) هو : الشاعر الشيخ عبد الكريم بن مبارك آل زرع ، ولد في تاروت ـ القطيف سـنة ١٣٨١ هـ ، يـعمل حالياً في شركة ارامكو ، ولا يزال أيضاً يواصل دراسته الحوزوية في القطيف ، ومن نتاجه الأدبي القيّم ديوان شعر (مخطوط) أكثره في أهل البيت عليهم السلام ، وهو أحد النشطين بالمشاركة في النوداي الأدبية والدينية .

تُراعي بأشباح الظلام عُيونُهم　　حريماً وأطفالاً مُرَوَّعَةً سغبى
حريماً وأطفالاً براهُنَّ غائلٌ　　من الوجَل المحتوم مُنقَدحاً كربا
على وجلٍ يخفقنَ من كلِّ همسةٍ　　يُنمنْمُ هولُ الخطبِ في عينِها عَضبا
خيامٌ عليها خيَّم الوجدُ ناحِلاً　　وَجَلّى عَليها الغمُّ بالهمِّ مُنصَبّا
بنفسِيَ آلُ المصطفى أحدَقتْ بهم　　ضُروبُ الرزايا حَزَّبتْ حَولهمُ حِزبا
تدور عليهم بالشجى فكأنّهم　　بفطرتهم كانوا لجمرتها قُطبا
ألا ليتني حيث التمني عبادةٌ　　لمن ليس في عينيه غير المنى دربا
خباءٌ به النيران كفُّ تقطّعت　　وصدرٌ غدا للخيل مضمارها نهبا
وقلبٌ تفرّى بالظَّما وجوارحٌ　　تُوزَّعُ بالأسياف محمرّةً إربا
بنفسي أبو الأحرار ما ذاق جُرعةً　　ليجرع كأس العزِّ مُترعةً نخبا
ألا ليت لي لثم الضريح ورشفهُ　　من العبق الفوّاح ألثمُه عبّا
وأهتف يا مولايَ جئتك دمعةً　　نشيداً، جراحاً، دامياً، ولِهاً، صَبّا
ألا ليتني بين السيوفِ فريسةً　　لإيقاعها غنَّت جوارحيَ التعبى
أقي قلبك الصادي بقلبٍ أذابَهُ　　نوى هجرك الممتدِّ يا سيّدي حقبا
أُفدّيك إجلالاً وأنشدُك الحُبّا　　أتُحرمُ عذبَ الوِرد يا مورداً عذبا
ويا عنصر الألطاف من روح أحمدٍ　　بأوردة الدنيا يُكلّلها الخصبا
ويا عبقاً من رحمة الوحي فاتحاً　　تَنشَّقَ منه الماحلُ النسمَ الرطبا
ويا قبساً في العين يُثقلها روًى　　تفرَّسُ بالأيمان تخترقُ الحُجبا
ويُكحلها التقوى حياءً وعفّةً　　ويسكبُ فيها من هواه المدى سكبا
فأنت الذي في العين يُذكي سناءَها　　فتحلو إذا ترنو أو اثّاقلت هدبا

لأنّ مراسيها هواكم ونورُكم ... وإكسيرُها فيضُ المودة في القربى

أفدِّيك يا من ألهبَ الشمسَ والسما ... نجيعاً فذابا في قداستهِ ذوبا

على أنّ مُحمرّ السماءِ تألّقٌ ... لتُزجي به من فيضك الشرقوالغربا

أفدّيك يا فرع الرسالة يا هوى ... لأحمد في الآفاق يملؤها حُبّا

ويا مبسماً يحكي شفاهَ مُحمّدٍ ... وريّاه ما قلّت ولا عطرُها أكبى

عليه ولا أدري أتقبيل عودةٍ ... بها شغفٌ أم رام يوسعه ضربا

ويا كبداً حرّى تفرَّت من الظما ... وفيها الفراتُ انساب سائغهُ شُربا

ويا صارماً لولا الحنانُ أعاقَهُ ... لَقَدَّ الدنى قَدّاً وقَطَّعهَا إربا

بمهجته الغيرى وان نزَّ جُرحُها ... يرصُّ معاني المجد مملوءةً لبا

ويا صامداً ما زعزعتْ من كيانهِ ... صنوفُ الردى بل لم تحرك له هدبا

ويا مقلةً ما زال يعصرها الأسى ... لترويْ بقايا الآهِ والدمَ والجدبا

بكت قاتليها والذين تَجمَّعُوا ... لثاراتِ بدرٍ ضدَّه اجتمعوا إلبا

رأت روحُكالاسلامَجرحاًفلمتطقْ ... هواناً وصبراً فاعتلتْ تُعلنُ الحربا

وتلثمُ صابَ الدهرِ جذلى ولا ترى ... جراحاً تنزُّ الآه قد ذربت ذربا

وسالتعلىجرحالهدىاعتصمتْبه ... وصبَّت حياة القدس في فمه صبّا

أُفدِّيك يا من قبَّل السيفُ نَحرَه ... ففاض وأضفى وانثنى يكرَهُ النصبا

ويا واحدا لا نِدَّ شاركَهُ المدى ... وَوهْجَ الجهادِ الحرِّ والدمَ والدربا

أُنبِّيكَ ما زال الزمانُ مردّداً ... صداكَ ملأتَ البحرَ والأُفقَ والرحبا

وأنَّ سياجاً من دماك وجمرِها ... وأحمرِها ما زالَ متقِّداً شهبا

يحيطُ الطواغيتَ اللئام بلفحِهِ ... فيصبُغُهمْ ذعراً ويملؤهم رعبا

إلى الان وقعُ اسم الحسين بسمعِهِمْ | وأحرفِهِ ما زالَ مستصعباً صعبا
تصارعُ أحقابُ الدهورِ ونفسها | على أن ترى ندّاً يجدّده وثبا
يعيد لميدان الجهاد وميضَه | ويُذكي أواراً من سوى فيك ما شَبّا
ويوقظُ افكاراً عليها من الونى | تراكمُ أحقابٍ مخثّرةٍ حجبا
ويروي بسلسالِ النجيعِ عقيدةً | بغيرِ دماكَ الطهرِ لم تعرفِ الخصبا
ويصنعُ يا مولاي ما كنتَ صانعاً | ويهمي علينا من بسالتِه صوبا
ولكنّه الدهرُ الذي عَقمتْ به | لياليهِ أن تأتي بمثلكَ أو تُحبى
ولو رام نِدّاً لاستشاركَ عنوةً | لأنّك أولى مَنْ يخطّطُه لحبا
وأدرى به علماً وأجلى به رؤىً | ولكنّه يأبى وإنّك لا تأبى
لقد خسر الدهرُ الرهانَ فلم يطق | محالٌ عليه اليوم إن كرّر الذنبا
وقد صدَقَ الحُسادُ أنَّ يزيدَهم | تكرّر في الأزمان ممتلئاً عُجبا
ونحن نقولُ السبطُ ما زال باقياً | هو السبطُ لا قولَ افتراءٍ ولا كذبا

عبد الكريم آل زرع

٢٨ / ١٠ / ١٤١٦ هـ

تاروت ـ القطيف

الشيخ عبدالكريم آل زرع

الشاعر آل زرع يختبر طاقاته التعبيرية والتوصيلية اختباراً مطوّلاً مع بحرٍ عصيّ وقافيةٍ غير مطواعة عاصت جهده ودأبه في أكثر من موضع، فتراكيبه وأبنيته تُظهره لنا صائغاً يحاول أن يتفرّد في استخدامه للألفاظ والعبارات، فيرفع عن كفيه أصابع الآخرين حين الكتابة، وهذه المحاولة جادّةٌ وظاهرة عنده فقصيدته لها شخصيةٌ متميّزة لعلها لا تُحاكي أحداً ولا تُصغي لقول الآخرين الشعري بحيث تبدو بصمات الغير على قماش القصيدة أو إطارها، وأمام آل زرع مهمة شاقّة لأنّ قصيدته طرقٌ متأنٍّ على حجرٍ صلد يحاول الشاعر أن يقنعنا أنه قد شكّل أو كوّن مايمكن معرفته ، لكنّي أقول إنه متعجّلٌ في التعامل مع مادّته الشعرية، فهو يطهو على نار هادئة لكنّه يُنزل قدره قبل النضج بفترة وجيزة ـ إن صحّ التشبيه ـ وهذا واضح عند تأمّل أبياته فهو صاحب بيتٍ شعري متماسك الصدر دائماً لكنه يتعب في عجز البيت غالباً فيصل القافية منهكاً ، فنلاحظْ هذا الصدر المتجاوز للمألوف بصياغته المتفرّدة

يقضّي بها صحبُ الحسينِ دُجاهمُ ...دوياً.....

فما أجمل هذه المحاذاة الناقلة لحالة (دويّ النحل) لكن آل زرع تعجّل بإلصاق عبارة تشبيهية تُضرّ بجمال ما تقدّم وهي عبارة (كمن يحصي بجارحة تعبى) فما علاقة الإحصاء بالجارحة التعبى بحالة العبادة والخشوع التي يؤدّيها الأصحاب في أُفق الإنتظار، ونلاحظ أيضاً هذا البيت :

وقد قايضوا الارواح بالخلد والظما برشف فِرَنْدٍ .....

فينتقل من الرشف وهو شرب على رقّةٍ للسوائل من المشروبات إلى الاحتساء الذي هو شرب أيضا ولكنّه للأغذية الصلبة التي أُسيلت فتُشرب حارة عادةً، فدخل البيت إلى منطقة القلق في المعاني بعبارة (يحتسون بهاالصهبا) فكان الجمال في التصوّر والتأمل لكنّ الألفاظ خانت التعبير .

وكذلك الحال في أكثر من موضع حيث تنقلب الأعجاز على الصدور الجميلة فتخنقها فمثلاً :

على وجلٍ يخفقن من كلِ همسةٍ ....

فأنت الذي في العين يُذكي سناءها.....

ويا مبسماً يحكي شفاه محمد .....

من أين تأتّى لهذا الغرّيد الفذّ أن يكبو هذه الكبوة ؟

في نظري أن آل زرع اختار أن يتحدّى قالباً شعرياً من أعسر القوالب في اختياره بحر الطويل التام وفي اختياره لحرف الباء المفتوح كرويٍّ لقصيدته ، فبحر الطويل التام أطول بحور الشعر العربي قاطبة وخصوصاً في الأعجاز التي يستمرّ الشاعر في النظم عليها إلى نهاية القصيدة ، فعلى الشاعر أن يحشو فيه بكثرة لكي يصل إلى آخره ، فلم يستطع الأفذاذ من شعراء العربية أن يكتبوا به نتاجهم الأفضل منذ إمريء القيس في :

ألا انعم صباحاً أيّهاالطلل البالي وهل ينعمنْ منكان فيالعصر الخالي؟

وهذا الحكم سائرٌ على القصيدة العربية المنظومة به كقاعدةٍ قابلة للإستثناء .

وإذا أضفنا أن آل زرع اختار حرف الباء المفتوح كرويّ لقافيته فستزداد

الصعوبة ويتعسّر الطلب، وللشاهد سنذكر قصيدتين كانتا على بحر الطويل التام وزناً وعلى حرف الباء المفتوح رويّاً لنثبت ـ على سبيل المثال ـ ما قدّمنا .

القصيدة الاولى للسيد حيدر الحلي ومطلعها :

لحى الله دهراً لو يميل إلى العتبى لأوسعت بعد اليوم مسمعه عتبا

والقصيدة الثانية للسيد مصطفى جمال الدين بعنوان (معلّم الأمة) والتي مطلعها :

جذورُكَ في بغداد ظامئةٌ سغبى وظلُّكَ في طهران يحتضن العربا

فالمتتبع لنتاج الشاعرَيْن يرى بوضوح أن هاتين القصيدتين ليستا من جيّد شعرهما مما يؤكّد ما ذهبنا اليه في أن الشاعر عبد الكريم آل زرع ركب المركب الصعب .

وعلى قسوة هذه الملاحظات فإنها تشد على يد الشاعر بإخلاص للتأني وعدم العجلة فإنّ في قصيدته المزيد من الموفقية ولعلي أختم بإبداء إعجابي بأكثر أبيات القصيدة توفيقاً وهو :

لأنَّ مراسيها هواكم ونوركم واكسيرها فيض المودّة في القربى

١٨ ـ للشيخ عبدالمنعم الفرطوسي[(١)]

من الملحمة الحسينية

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه مساء يوم التاسع

ولقـــد قـــام خـــاطباً سـبطُ طــه بـعَد جـمعِ الأصـحابِ فـيكربلاءِ

قـــال أُثـــني عـلىٰ إله البـرايـا شـــاكـــراً فـضلَه بـخيرِ ثَـناءِ

وله فـي البـلاء حَـمدي وشُكـري مـــثل حَـمدي له عـلىٰ السـرّاءِ

وله الحـــمدُ حـــينَ مَـنّ عـلينا كـــرماً فـــي نـبوّة الأنـبياءِ

وحـباناالتـفقيه فـي الديـنِ رشـداً بـــعدَ تـعليمِنا كـتابَ السّـماءِ

لم نكـــن مشـركينَ حـين اصـطفانا وهـــدىٰ للـتوحيد خـير اهـتداءِ

بـعد خَـلق الأبـصارِ والسـمعِ مـنا وبـــناء القـلوب خـير بـناءِ

أُشـــهدُ اللهَ مـــا رأيتُ كـصحبي أبـــداً فـــي الولا وصـدقِ الوفـاءِ

أهـــل بـــيتي ولا أبـرّ واتـقىٰ مـــنهمُ مـــا رأتـهُ مـقلةُ رائـي

---

(١) هو : شاعر أهل البيت عليهم السلام العلامة الحجة الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين الفرطوسي ، وفـاضل محقق، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٣٥ هـ ، قرأ المقدمات على يد فريق من أرباب الفضيلة وأخذ الفقه والأصول على يد السيد محمد باقر الشخص الأحسائي، ولازم أخيراً بحث آية الله العظمى المرحوم السيد الخوئي قدس سره ، ومن آثاره العلمية ١ ـ شرح كفاية الأصول (الجزء الاول) ٢ ـ شرح المكاسب ٣ ـ ديوان شعر ٤ ـ ملحمة أهل البيت (وقد تناول فيها سيرة أهل البيت عليهم السلام) توفي سنة ١٤٠٤ هـ ودفن في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف راجع شُعراء الغري للخاقاني: ج٦ ، ص٣ ـ ٧.

ولقـــد قـــال مُـخبِراً لي بـقتلي ... ســـيّدُ الرُسـلِ خـاتمُ السـفراءِ
ســـوف تـمضي لكـربلاءَ فَـتغدو ... بـعدَ سَـوق لهـا مـن الشُـهداءِ
وأظـــنُّ اليـومَ الذي فـيه نـلقىٰ ... هـؤلاءِ الخـصومَ ليس بـنائي
فـجُزيتم عـنّي بـخير جـزاءٍ ... فـي مـواسـاتكم وأسـنىٰ حـباءِ
لكـم قـد أذِنتُ طُـرّاً فسـيروا ... بـافتراقٍ عـنّي وطـولِ تـنائي
أبـداً مـا عـليكم مـن ذمـامٍ ... وحـقوقٍ تُـقضىٰ بـوقتِ الأداءِ
جَـنَّ هـذا الظـلامُ فـاتّخذوه ... جـملاً للـنجا وأضـفىٰ غشـاءِ
وليـصاحب مِـنْ أهـلِ بـيتي مـنكم ... كـلُّ شـخصٍ شـخصاً بـخير إخـاءِ

جواب بني هاشم له عليه السلام

فأجـابَ الحسـينَ بَـعدَ قـيامٍ ... مِـنْ بـني هـاشم أُسـودُ الإبـاء
وأخـوه العـباسُ يـقدمُ فـيهم ... وهُـمُ خـلفَه بـخيرِ اقـتداء
لِـمَ يـا ابـنَ الرسـول نـفعلُ هـذا ... ألنَـبْقىٰ وأنتَ رَهـن الفـناء
لا أرانـا الإلهُ بَـعدكَ هـذا ... يـا سـليلَ النـبيّ طـولَ البـقاء
ورنـا قـائلاً لآلِ عـقيل ... فـاذهبوا أنـتم بـغيرِ جَـفاء
قـد كُـفيتم فـي قَـتل مُـسلمَ عـمّا ... أنـتم فـيه أحسـنَ الاكـتفاء
فأجـابوه كـيف نـذهبُ عـنكم ... بسـلامٍ فـي سـاعةِ الابـتلاء
أيُّ شـيءٍ يـقولُه النـاسُ عـنّا ... ولهـم مـا نـقولُ عـندَ اللـقاء
إن خـذلنا أعـمامَنا وتـركنا ... شـيخَنا وهـو خـيرةُ الأصـفياء

دون ضربٍ ودونَ طعنٍ ورمي ... معهم عندَ ساعةِ الالتقاء
أَمَا واللهِ إنّنا سوف نلقىٰ ... ما تلاقونه بحدٍّ سَواء
ونواسيك بالنفوسِ ونغدو ... لك عندَ الطعانِ خيرَ فداء

جواب الأنصار له عليه السلام

ولقد قال مُسلمٌ ليس نمضي ... أبداً عنكم بيومِ البلاء[(١)]
وبأيّ الامورِ نُبدي اعتذاراً ... حينَ نمضي عنكم لربِّ السماء
بعد تركِ الحقِّ العظيمِ علينا ... لك من ربِّنا بدونِ قَضاء
ليس نمضي بدونِ طعنٍ وضربٍ ... في صدور العِدا بأقوىٰ مضاء
ولو انّي فقدتُ كلَّ سلاحٍ ... حينما ألتقي بأهلِ العداء
لقذفتُ العِدا لألقىٰ حِمامي ... دونَكُم بالحجارةِ الصَمَّاء
وسعيدٌ أهابَ كالليث فيهم ... صارخاً في بسالة وضراء[(٢)]
لا نُخلّي عنكم ونذهب حتىٰ ... يعلمَ اللهُ بَعدَ حُسنِ البلاء
أنّنا كلّنا حفظنا غياباً ... فيكم حقَّ خاتمِ الأنبياء
ولو انّي أُحرِقْتُ بالنارِ حرقاً ... أنا سبعينَ مرّة باقتفاء
بعد قتلٍ للسيف يتلوه قتلٌ ... وأُذرّىٰ في إثرِها بالهواء
ليس أمضي عنكم وَما هيَ إلاّ ... قتلةٌ عندَ ساعةِ الالتقاء

---

(١) هو مسلم بن عوسجة.

(٢) هو سعيد بن عبدالله الحنفي.

بـعدها نـحنُ بـالكرامـةِ نَحظىٰ ... وهـي تـبقىٰ لنـا بـدونِ انـقضاء
ولقـد قـال لو قُـتلتُ زهـيرٌ ... ثـم أُحـييتُ يـا أبـا الأزكـياء[1]
هكـذا ألفُ مـرّة بـي يـجري ... وأنـا مُـذعِنٌ بـحُكم القـضاء
هـان هـذا عـليَّ واللهُ يُـنجي ... مـنكُمُ فـتيةً كشُـهبِ السـماء
وجـميعُ الأصـحابِ أدْلَـوا بـقولٍ ... يُشـبهُ البـعضُ بـعضَهُ بـجلاء
فـجزاهـم خَـيراً وأثـنىٰ عـليهم ... بـعدَ صـدقِ الولا بـخيرِ ثـناء

موقف الحضرمي الصادق

وتـراءىٰ الإخـلاصُ بـابن بشـيرٍ ... وهـو فـي مـثل حـالهِالمـترائـي[2]
حـين أوحـىٰ وكـانَ بعضُ بـنيه ... أخـبروه عـن أسره وهـو نـائي
قـائلاً مـا وددتُ أنّـيَ أبـقىٰ ... وهـو يُـمسي فـيهم مـن الأسـراء
وأجـابَ الحسـينُ أنت بـحلٍّ ... مـن ذمـامي فـاذهب لبـذلِالفـداء
قـال واللهِ لستُ أذهبُ عـنكُم ... حـين يـغدو فـي شـدّةٍ أو رخـاء
قـال هـذي الثـيابُخُذهاوارسـل ... عـنك للـريِّ صـنوَهُ فـي الإخـاء
سـاعياً بـالفكاكِ وهـي تُسـاوي ... ألفُ ديـنار سـاعةَ الإفـتداء
وهـو أوحـىٰ لصـحبه حـينأبدىٰ ... غـامضَ السـرِّ مـن ضـمير الخَـفاء
إنّكُـم تُـقتلونَ حـتىٰ رضـيعي ... وأنـا فـي غـدٍ بـغير امـتراء

---

(١) هو: زهير بن القين .

(٢) هو: محمد بن بشير الحضرمي.

دونَ زينِ العبّادِ يَحفظ منّي فيه نسلَ الأئمةِ الامُناء
فأجابوهُ نَحمدُ اللهَ شُكراً وامتناناً علىٰ عظيمِ العطاء
إذ حبانا فضلَ الشهادةِ فوزاً معَكُم في كرامةٍ وعُلاء
أفلا ترتضي بأنّا سنغدو معَكُم في منازلِ السُعداء

الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم في الجنّة

وأراهم وقد رأىٰ الصدقَ منهُم في الموالاةِ بعد كشفِ الغطاء
ما لهم من منازلٍ قد أُعدت في جنانِ الخلودِ يومَ الجزاء
ولعمري وليس ذا بعسيرٍ أو غريبٍ من سيّدِ الشُهداء
فلقد أطْلعَ الكليمُ عليها منهمُ كلَّ ساحرٍ بجلاء
حينما آمنوا بما جاء فيه عند إبطال سحرهمْ والرياء
بعد خوفٍ من آل فرعون مُردٍ لهم منذرٍ بسوءِ البلاء
فأراهُم منازلَ الخيرِ زُلفىً وثواباً في جنّة الأتقياء
لازديادِ اليقينِ بالحقّ فيهم بعد دحضٍ للشكّ والإفتراء
وثَباتاً منهم علىٰ الدينِ فيما شاهدوه من عالم الإرتقاء

ليلة الوداع

هذه ليلةُ الوداعِ وهذا آخرُ العهدِ منهُم باللّقاء

عَمّرُوها من التقىٰ فأماتوا ... شهواتِ النفوسِ بالإحياء

يومَ باتوا علىٰ هُدىٰ صلواتٍ ... بين خوفٍ من ربهم ورجاء

كدويٍّ النحلِ ابتهالاً ونجوىً ... لهُمُ في غياهبِ الظلماء

وهُمُ بينَ راكعٍ بخضوعٍ ... وخشوعٍ وضارعٍ في دُعاء

يتهادَون والهدايا تحايا ... بُشرياتٍ بغبطةٍ وَهناء

هذه الجنّةُ التي قد أُعدّتْ ... تتراءىٰ لأَعينِ الشُهداء

لم تكن غيرَ ساعةٍ هي فصلٌ ... بين أُخرىٰ الهنا ودنُياالشقاء

ثم تحظىٰ بخيرِ فوزٍ ونعمىٰ ... بعد مأوىٰ لجنّةِ الأتقياء

وبنو هاشمٍ نطاقُ عيونٍ ... مستديرٌ علىٰ خيامِ النساء

وأبو الفضلِ فارسُ الجمع ترنو ... مقلتاهُ لمقُلةِ الحوراء

الاستعداد للحرب

ولقد قاربوا الخيامَ جميعاً ... دونَ بُعدٍ ما بينها وتنائي

وأُحيطتْ في خندقٍ ملأوهُ ... حطباً حولهَا بخيرِ امتلاء

ليشبّوا يومَ الوغىٰ فيه ناراً ... فيكونَ القتالَ عندُ اللقاء

حينما يحملونَ فيه لوجهٍ ... واحدٍ دونَ سائرِ الأنحاء

كلُّ هذا قد كان منهم بأمرٍ ... أخذوه عن سيّدِ الشهداء

كلام الحسين عليه السلام مع نافع

وتــــهادىٰ ســــبطُ النـبوّةِ ليــلاً   لاخــــتبار الرُبــىٰ بـظلٍّ الخــفاء
حــــذراً أن تكــونَ دون اخـــتبارٍ   مكــــمَناً للـــــعدا وخـــيرِ وقــاء
ورأىٰ نــــافعُ إمــــامَ البــــرايــا   خــارجاً فــي غـياهبِ الظــلماء
فــاقتفىٰ إثــرَهُ احــتفاظاً عــليه   خــيفةً مــن غــوائــلِ الأعــداء
فــــرنا قــــائلاً : أنــــافعُ هــذا   مــا الذي جاء فيكَ بعدَ العشاء
قــلتُ يــاسيّدي خـروجُك ليــلاً   لثــــنايا مُــــعسكرِ الخُــــصَماء
قــال فـاسلُكْ مـا بـينَ تلك الروابـي   وانــجُ بـالنفس مـن عـظيم البـلاء
هــي واللهِ ليـلةُ الوعــدِ صــدقاً   وهــو وعــدُ خـلوٌ مــن الافـتراء
قــلتُ واللهِ مــا أنــا عـنكَ مـاضٍ   قــــطّ حــتىٰ أذوقَ كأسَ الفــناء
فَــــرسي هــــذهِ بألفٍ وســيفي   مــــثلُها ســــيّدي بــحدٍّ ســواء
لستُ أنأىٰ حــتّىٰ يَكِــلّا بــفريٍ   وبـــجريٍ مـــنّي بأيّ تـــنائي

حبيب والأصحاب أمام خيمة النساء

وســـمعتُ الحــوراءَ حــينَ تــوارىٰ   وأنــــا واقـــفٌ أمـــامَ الخـــباء
تَــــتناجىٰ مــــعَ الحســـينِ وقــالت   وهـــي تــبكي يــا ســيّدَ الشُــهداء
هــــل تــبيّنتَ وابــتليتَ النــوايــا   مـــن جـميعِ الأصــحابِ خيرَابــتلاء

إنّ طعمَ الحِمام مُرٌّ وأخشىٰ أنا أن يُسلموك دونَ عناء
عند وقتِ اصطكاكِ كلّ سنانٍ بسنانٍ في وثبةٍ شعواء
قال جرّبتُهم فلم أرَ إلاّ أشوساً أقعساً شديدَ المضاء
وهُمُ يأنسونَ بالموت دوني رغباً في مسرّةٍ وهناء
مثلما في محالب الأمِّ شوقاً يأنسُ الطفلُ عند وقت الغذاء
قلتُ إي والإله وانصعتُ أسعىٰ لحبيبٍ في حسرةٍ ورثاء
قلتُ هذا جرىٰ فهلاّ تُنادي كلَّ أصحابنا بخير نداء
قال سمعاً وطاعةً ودعاهُم ياليوثَ الهيجا بخير دُعاء
فأجابوا لبيّكَ حين تجلَّوا كأُسود الشرىٰ وشُهب السماء
قال ردّوا فلا سهرتُم عُيوناً لبني هاشمٍ عيونُ العلاء
وحكىٰ للصحاب ما قد حكاهُ نافعٌ عند ساعةِ الإبتداء
فأجابوه كلُّهم لو أتَتْنا ساعةُ الإذنِ من أبي الأزكياء
لبدأناهُمُ جميعاً عُجالاً نحنُ بالحرب دونَ أيِّ رخاء
قال سيروا معي وكان أمامَ الصَحب يَسري عَدْواً وهُم من ورَاء
وهُمُ يُهرعونَ جنباً لجنبٍ وجَثوا قُرب خيمة الحوراء
وحبيبٌ نادىٰ فنادوا جميعاً يا كريماتِ خاتم الأنبياء
هذهِ هذهِ السيوفُ المواضي من جميعِ الغُلمان والأولياء
قد أصرّوا طُرّاً بأن يُغمدُوها في نَحور العدا بيوم اللقاء
والعوالي آلوا بأن يركزُوها دونَكُم في صُدورِ أهل العِداء
سوفَ نفديكُم بكلِّ نفيسٍ ونفوسٍ مخلوقةٍ للفداء

لن تُصابوا ونحنُ تَطرفُ فينا   مقلةٌ قطّ بالأذىٰ والعَناء
لا نرىٰ منكُمُ قتيلاً وفينا   رَمقٌ من نوابض الأحياء
فتعالىٰ من النساء صُراخٌ   ضجّ منه بالنوحِ كلُّ فناء
دافعوا عن بناتِ طهِ وحاموا   غيرةً عن حرائرِ الزهراء
فعراهُم من النحيبِ دوّيٌ   طَبّقَ الأفقَ من رحيبِ الفضاء

الإمام الحسين والحوراء زينب عليهما السلام

وعليٌّ السجاد أنبأ فيها   بحديثٍ عن سيّد الشهداء
قد رأيتُ الحسينَ يُصلحُ سيفاً   بين كفيّهِ تحتَ ظل الخباء
وهو يتلو يا دهرُ كم لك غدراً   من قتيلٍ مُضرّجٍ بالدماء
لك أُفٍّ علىٰ مرور الليالي   من خليلٍ مُولّعٍ بالجفاء
فتفهّمتُ ما أرادَ بهذا   وتيقّنتُ في وقوع البلاء
وأتت عمّتي وقد سمعتْها   من أخيها تجُرّ ذيلَ الرداء
وهيَ تدعو بالثّكل ليت حياتي   قبل هذا قد أُعدمَتْ بالفناء
يا ثمال الباقين من أهل بيتي   ولمن غاب خيرة الخلفاء
هكذا يا أُخيُّ يُصنَعُ ظُلماً   بكَ منهم يا نبعةَ الأصفياء
قال لا يذهبنّ في حلمك الشيطانُ   طيشاً أُختاه دون ارعواء
وتَعزٍّ استكانةَ واصطباراً   بعزاءِ الرحمن خيرَ عزاء
ليس يبقىٰ أهلُ السماء وأهلُ   الأرض يفنونَ مثلَ أهل السماء

ولنـــا اســـوةٌ وخـــيرُ عـــزاءٍ بـــالمنايا فـــي خـــاتم الأنـــبياء
وبكـــىٰ رقّـــةً عـــليها وحُــزناً حـــين أهـــوت مـــن غشـية الإغـماء
قـال فـاربط أمـناً عـلىٰ القـلب منها مـــنكَ بـــالصبر يـــا إلهَ العـطاء
وهـــو أوصـــىٰ إلىٰ العـقيلة جـهراً ولزيـــن العُـــبّادِ تـحت الخـفاء
فـهي تـعطي الأحكـامَ للـناس فـتوىً بـــعد أخـذٍ مـن زيـنة الأوليـاء
كـــلُّ هـــذا ســتراً عـليه وحـفظاً لعـــليٍّ مـــن أعـــيُن الرُقـــباء

الإمام الحسين عليه السلام يرىٰ جده في الرُؤيا

ورأىٰ جـــدَّه فأوحـــىٰ اليـــه قــد تـدانـىٰ مـيعادُ يـوم اللـقاء
ســـيكونُ الإفــطارُ مــنك بــحقٍّ فــي غــدٍ عــندنا بـوقت المسـاء
بك أهـــلُ الجـــنان زادوا ابـتشاراً والصفيحُ الأعـلىٰ بأصـفىٰ هـناء[1]
ولقـــد جـاء مـن إله البـرايـا مَـــلَكٌ مـــن أكـــارم الأُمـــناء
ليـصون الدمـاءَ مـنكَ احـتفاظاً بـــين جـــنبَيْ قـــارورةٍ خـــضراء

---

(١) الصفيح: السماء.

برير وعبدالرحمن

قـال عـبدالرحـمن حُـبّاً ونُـصحاً   لبـريرٍ بـدون أيِّ جـفاء[١]

حـينما هـازلَ ابـتهاجاً وبُشـراً   شـخصَه فـي تـحبُّبٍ وإخـاء

ليس هـذي بسـاعةٍ يـعتريها   بـاطلٌ دونَ ريـبةٍ وامـتراء

قـال واللهِ مـا ودَدتُ اشـتياقاً   أبـداً كـلَّ بـاطلٍ وريـاء

طـولَ عُـمري طـفلاً وكـهلاً وقـومي   لي بـهذا مـن خـيرةِ الشـهداء

غـير أنّـي مُسـتبشرُ النفس فـيما   سـوف نـلقاهُ مـن نـعيم البـقاء

ليس إلاّ بأن يَـميلوا عـلينا   بـالمواضـي فـي سـاعة الإلتـقاء

ثـم إنّـا نـعانقُ الحـورَ فـوزاً   بـعدَ هـذا فـي جـنّة السُـعداء

وحـبيبٌ عـندَ التـبسُّم أوحـىٰ   ليـزيدٍ هـذا بـحدٍ سـواء[٢]

لو أتـاني إذنُ الحسـين لعـجّلتُ   عـليهم مـن سـاعتي بـاللقاء[٣]

---

(١) عبد الرحمن الأنصاري وبرير بن خضير الهمداني.

(٢) يزيد بن الحصين الهمداني.

(٣) ملحمة أهل البيت عليهم السلام للشيخ الفرطوسي: ج ٣ ص ٢٨٨ ـ ٢٩٦.

الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي

ليس هناك في التأريخ البشري - حسب علمنا - قصيدة أو منظومة أو ملحمة شعريّة نظمت من بحر واحد وقافية واحدة ورويٍّ واحد واجتاز طولها آلاف الأبيات مثل (ملحمة أهل البيت :) التي نظمها الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي ولا أدري إن كان ما يسمىٰ في الغرب بكتب الارقام القياسية قد وصلته هذه المعلومة أم إنها قد طويت جهلاً أو تبخيساً مثل كلّ الإنجازات الخارقة والأعمال الباهرة التي لا يُلتفت إليها عمداً وقصداً.

فهذه الملحمة - ان صحّ التعبير - ماراثون طويل بنفسٍ واحد وبخطوةٍ متكررة واحدة وبحركةٍ حثيثة واحدة ويكفي الشيخ الفرطوسي فخراً أنه أطالها وتجاوز في إطالتها ولو لم يكن له منها إلا هذا الطول لكفاه.

أما ما يخصّ ليلة عاشوراء فلدينا ١٥٧ بيتاً من الملحمة توثّق كلّ ما جرىٰ في هذه الليلة العظيمة علىٰ طريقة المنظومات مع حساب الفارق فالنظم هنا على بحر مركّب التفعيلات هو بحر الخفيف وليس بحر الرجز السهل النظم - فالعرب تسمّيه حمار الشعر وتسمّي من ينظم فيه راجزاً لا شاعراً تفريقاً - إضافة الىٰ القافية الموحّدة في ملحمة الفرطوسي وهي غير قوافي المزدوجات السهلة اليسيرة.

١٩ ـ للشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي[١]

الغد الدامي

في غدٍ يشرق الصباح مدمىً ... وعلى الترب أنجمٌ مُطفآتُ
واشتعال الرمال يلهب أفقاً ... أجّجته ضغائن وهناتُ
والمدى الرحب خلفه يتوارى ... فيه غابت شموسه النيّراتُ
وجفون السماء تقطر دمعاً ... سكبته عيونُها الباكياتُ
علّها تُطفيء اللظى بزلال ... وعلىٰ الأرض أكبدٌ ظامئاتُ
أغلقت دونها الينابيع عذباً ... بعدما شحّ بالرواء الفراتُ
أيبس الطفّ والقلوب جفافٌ ... ونفوسٌ عن الرؤىٰ مجدباتُ
لن ترى غير مقتل الحق نصراً ... فهي في صحوة الحياة سباتُ
غادرت يقظة الضمائر موتىٰ ... فتعرّت أشلاؤها الصدئاتُ
رسمت لوحة الخطيئة بحراً ... من جحيمٍ وعمقه الظلماتُ
أبحرت فيه والمتاه دليلٌ ... مزّقتها عواصفٌ مهلكاتُ

---

(١) هو : الشاعر الأستاذ عبّود الأحمد النجفي، ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٦٧ هـ، أكمل الدراسة الثانوية واتّجه بعدها للعمل الحر، مارس كتابة الشعر الشعبي ثم الشعر العمودي والحر قبل الثمانينات، عمل في مؤسسات تحقيقية، وشارك في عدة ندوات أدبية وأمسيات شعرية، أصدر مجموعة شعرية بعنوان (اهتزاز الذاكرة) عام ١٤١٧ هـ.

نبذت قبر عريها كلّ أرضٍ ... فهي في رقدة العذاب شتاتُ

في غدٍ تملأ الشعاب صبايا ... ونساءٌ فواجعٌ ثاكلاتُ

أثقلتها مصائبٌ ورزايا ... غاب عنها أعزّةٌ وحماةُ

طاردتها شمس الظهيرة جوّاً ... وقفارٌ تحت الخطى مسعراتُ

خلفها يُشعل الخيامَ ضرامٌ ... حاط فيها توحّشٌ وقساةُ

وخيول الأعداء تطحن صدراً ... وضلوعاً تهفو لها الكائناتُ

جسدٌ ضمَّ في ثناياهُ كوناً ... يتسامى وفيضُهُ المكرماتُ

عانقَ الموتَ والشهادةَ شوقاً ... فجنانٌ لشوقهِ عاشقاتُ

ووحيداً يُلقّن الحشدَ درساً ... بثباتٍ يحارُ فيه الثباتُ

حوله من بنيه والصحب جمعٌ ... جمعتهم مواقفٌ خالداتُ

وقفوا وقفةَ الإباء بحزمٍ ... وسيوفٍ تهاب منها الكُماةُ

سطّروا صفحةَ الوفاء وساروا ... بطريقٍ تهيم فيه الأباةُ

فإلى الخلد أنفسٌ تتعالى ... وعلى الرمل أبدنٌ زاكياتُ

سال منها دمُ الحياة نديّاً ... بربيع الجراح تَحيى المواتُ

❊ ❊ ❊

في غدٍ يرحل الزمان مجدّاً ... وتباري أيامَه اللحظاتُ

وإلى الشام يستحثّ مسيراً ... وإلى الشام تنتهي الخطواتُ

فعلى الرمح ثورةٌ رؤوسٌ ... وعلى النوق أنفسٌ حائراتُ

سوف تـجتاح فـي غـدٍ مـعقل الظـلم   وتـــــنهار أعـــرشٌ نكـــراتُ
وســــتبقى الدمــــاءُ مــا دام فــيها   صـــحوةُ الديـــن والفـــدا والعـظاتُ
وســــتبقى الدمــاء أغــلى وجــوداً   مــن حــياةٍ يــعيش فــيها الجــناةُ
يــنحني السـيفُ خــاشعاً وذليــلاً   وخـــضوعاً ســـتركع المــرهفاتُ
حــين أعـــطت قــيادها للـئامٍ   ثـــم أودت بـــعزّها عـــثراتُ
فـــاستحقّت مــدى الزمــان عــتاباً   وتـــنامت بـــفعلها النـــائباتُ

عبّود الأحمد النجفي

١ / ١١ / ١٤١٧ هـ

الأستاذ عبّود الأحمد النجفي

عبّود الأحمد النجفي شاعرٌ يصارع الألم ولايزال في تفاصيل حياته، فلذا يتبدّى ولاؤه للمأساة الحسينية في أشكال ذاتية يتحسّسها بقربٍ روحي عميق، وإذا أضفنا إلى ذلك تمرّسه في الكتابة باللهجة المحلية للمنبر الحسيني لسنين طويلة فسوف تختمر تجربته وتتصاعد، فلا غرو أن تستجيب شاعريّته لموضوعةٍ محدّدة التفاصيل مثل ليلة عاشوراء ليصوّرها من أفق الانتظار:

في غدٍ يشرق الصباح مدمّى   وعلى الترب أنجمٌ مطفآتُ

ليُصوّر الغد الدامي بتجربةٍ مبتورة إذا نظرنا إلى بقية شعره، فأنا قد لاحظت قبلاً على النجفي سمة الإرتقاء الشعري من قصيدة إلى أخرى لكنّه في هذه المحطة لم يقلْ ما تريده حصيلته الشعرية المتصاعدة ولا أعلم سبباً وجيهاً لهذا النكوص، فالنجفي لاتضغط على شاعريته المناسبة فهو من فرسانها مع ثُلّة من إخوانه من شعراء الولاء، لكنّه بدأ مع تراكم تجربته في الكتابة بالتوجه إلى منحى آخر في التأمّل والرؤيا الشعرية ازدانت به مجموعته ـ اهتزاز الذاكرة ـ مما أثرى تجربته بارتياد مناطق كانت مجهولة لديه وانفتح عليها نبوغه وتطلّعه ولعلّي أصيب حين أسمّيه بالنابغة النجفي تيّمناً بنوابغ الشعر العربي الأصيل، فعبّود الأحمد النجفي كتب الشعر الفصيح متأخراً فتصحّ عليه هذه التسمية ولعله يقبلها برحابة صدره المعهودة.

٢٠ ـ للشيخ علي بن عبد الحميد ـ رحمه الله ـ

العزمات الصادقة

فلما رأى أن لا مناص من الردى　　وإنّ مراد القوم منه كبيرُ

فقال لأهليه وباقي صحبه　　ألا إنّ لبثي فيكمُ ليسيرُ

عليكم بهذا الليل فاستتروا به　　وقوموا وجدّوا في الظلام وسيروا

ويأخذ كلُّ منكم يدَ واحدٍ　　من الآل واخفوا في البلاد و غوروا

فما بُغيةُ الأرجاس غيري وخالقي　　على كلّ شيءٍ يبتغيه قديرُ

فقالوا معاذَ الله نسلمُكَ للعدى　　وتُضفى علينا للحياة ستورُ

فأيُّ حياة بعد فقدك نرتجي　　وأيُّ فؤادٍ يعتريه سرورُ

ولكن نقي عنك الردى بسيوفنا　　لتحظى بنا دارُ النعيم وحورُ

فقال جُزيتم كلّ خيرٍ فأنتمُ　　لكلّ الورى يوم القيامة نورُ

فأصبح يدعو هل مغيثٌ يُغيثُنا　　فقلّ مُجيبوه وعزّ نصيرُ

ولم تبقَ إلا عصبةٌ علويةٌ　　لهم عزماتٌ ما بهنَّ قصورُ

ولمّا شبت نار الحروب وأضرمت　　وقتْ نفسَه هامٌ لهم ونحورُ

ولم أنسه يوم الهياج كأنّهُ　　هزبرٌ له وقعُ السيوف زئيرُ

يكرُّ عليهم والحسام بكفّهِ　　فلم يرَ إلا صارخٌ وعفيرُ

وراح إلى نحو الخيام مودّعاً　　يُهمهمُ بالقرآن حيثُ يسيرُ

فـقمن إليـه الفـاطميات حُسَّـراً ... يـفدّينه والمـعولات كـثيرُ

فـقال اسـتعينوا بـالإله فـإنَّه ... عـليمٌ بـما يُـخفي العـباد بـصيرُ

ألا لاتشـقّنَّ الجـيوب ولا يُـرى ... لكُـنَّ عـويلٌ إنَّ ذاك غـرورُ

ألم تـعلمي يـاأختُ إنَّ جـميعَ مـن ... عـلى الأرض كـلُّ للـمماتِ يـصيرُ

عـليك بـزين العـابدين فـإنّه ... إمـامكِ بـل للـمؤمنين أمـيرُ

أطـيعي له إنْ قـال مـوليً فـإنَّه ... المـطاعُ بأحكـام الكـتاب خـبيرُ(١)

---

(١) المنتخب للطريحي: ص١٢١ ـ ١٢٢.

٢١ ـ للشيخ علي الفرج[1]

حديث النجوم

أغسلي يا نجومُ عن سأم الليـ ل جفونَ الحسينِ والأصحابِ
وَدّعي ذلك الزعيمَ ودمعاً ذابَ فيه طبعُ انكسارِ السحابِ
دمعةٌ منه أنبتتْ للملايـ ـن جِراباً من سُنّةٍ وكتابِ
ودّعيه دماً تأهّب في الأقـ ـداح كيما يُراق في الأكوابِ
دمُه صبغة السماءِ وأين السـ ـيفُ منه وهو انتماء التُرابِ

❋ ❋ ❋

حدّثي يا نجومُ عن خيم الوحـ ـي ودمعٍ من زينبٍ سَكّابِ
ليلُها..أين ليلُها ؟! نسيتْهُ نسيتْ صمتَه انتظارَ العذابِ
حولها من خواطر الظمأ المرّ ضبابٌ في عُتمةٍ من ضبابِ

---

(١) هو : الشاعر فضيلة الشيخ علي بن عبدالله الفَرَج . ولد في القديح إحدى مناطق القطيف سنة ١٣٩١هـ. انهى المرحلة الثانوية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٤١٠هـ ثم درس شطراً في سوريا سنة ١٤١٢هـ وأخيراً التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤١٦هـ. ولا يزال يواصل دراسته العلمية فيها . وله ديوان شعر : أصداء النغم المسافر . وكتابات أُخرى . وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية في القطيف وسوريا وقم المقدسة .

قسماً لو جرى الفرات وريداً ... في دماها كسلسلٍ مُنسابِ
هَدَرتْهُ ماءً فتجتمع الأطـ ... ـفال، فيه تعود ملأى القرابِ

❋ ❋ ❋

حدّثيني عن الأُسود كم امتدَّ ... بهم للسما خيوطُ انتسابِ
زرعوا الليل أعيناً تحرس الغا ... ب كسربٍ من الردى جوّابِ
أنت يا ليلة انخساف المرايا ... في وجوه السنين والأحقاب
غُرست فيك آهتي واحتضاري ... ونمت فيك صرختي واغترابي
عجبٌ أن أراك سوداءَ والشمـ ... ـس بجنبَيكِ معبدُ الأهداب
عجبٌ أن أرى لديك (دويَّ النـ ... ـحل) يهتزُّ من أُسود الغاب
سهروا بين جانحيك جبالاً ... وغدوا فوق راحتيك روابي

❋ ❋ ❋

حدّثيني عن الظلام وما احمرَّ ... بأعماقه من الأرهاب
ضاعَ في رُعبه أنينُ يتامى الـ ... ـغد ضاعت مباسمُ الأحباب
وفؤاد الحسين ذاب حناناً ... وعجيبٌ يذوب فوق الحرابِ

علي الفرَج

١٠/ ١١/ ١٤١٦ هـ

قم المقدسة

الشيخ علي الفرج

شاعريّة الشيخ علي الفرج من الشاعريات القليلة التي تُجبر متلقيّها على الإقرار بضرورة الشعر في حياة الإنسان وتجعله متقرّباً بأكثر من وسيلة إلى التفاعل والإنصهار مع الظواهر الشعرية في كل تجلّياتها وكشوفها... فهو حدّاءٌ أصيل يراقب قافلة التلقّي والقراءة بأكثر من حاسّة ويحنو على قارئه حنوّ المشفق ، فيُصاحبه صحبة إدهاشٍ وإبهار بسحر الألفاظ المنتقاة وجمال صياغته للتراكيب الموحية وهو يفعل هذا برقّة وشفافية تنمّ عن طبع شعري متجذّر وخُلق فنّي راسخ ، بعيداً عن دنس تنفير الآخرين وازدرائهم ومقتهم .

فشاعريته بها نزوعٌ نحو التلاحم مع الناس بطيبةٍ صادقة ونيّة حسنة ليقرّر رسالة الشعر ووظيفته كنداءٍ من ضميرٍ ووجدان جماعيٍّ يعبّر عن كل الآمال وجميع الآلام ، ولذا فهو يمتلك من إمكانات الإختيار في خطابه الشعري الشيء الكثير ، وله قدرةٌ متشعّبة في توليد التراكيب غير النمطيّة يعاضده انتقاء واعٍ لألفاظه ، فلا تستطيع أيّة لفظة كانت أن تعبر سياج حقوله الشعرية بلا إذنٍ من رقابته الصارمة وتفحّصه الدؤوب ، ولا شكّ أنّ البساطة التي تظهر بسيولة في شعره هي بساطة مصنوعة بتعب وإخلاص وتفانٍ وهناك جهدٌ آخر يقوم به الفرج في إخفائه لآثار الصنعة في بساطة شعره وعذوبته وسيولته ، ولعل السيولة أقرب إليه من غيرها فهو شاعر الماء بحقٍّ وهو (نهّام) يؤدّي مواويله البحرية لكي يدفع عجلة الحياة ، وإذا تسنّى للفحص والإختبار النقدي أن يولي قصيدة (حديث النجوم) اهتمامه فسوف

يتأكّد رسوخ الصور والألفاظ والتراكيب المائية في نسيج القصيدة ، وربّما تجاوز الماء إلى كلّ الظواهر والأشياء السائلة بحيث نرى أنه لايكاد أن يخلو بيتٌ شعريٌّ للشيخ علي الفرج من ذلك ، وسنحصي ذلك بالترتيب في قصيدته (اغسلي ، دمعاً ، ذاب ، السحاب ، دمعة ، دماً ، الأقداح ، يُراق ، الأكواب ، دمه ، سكّاب ، الظمأ ، ضباب ، جرى ، الفرات ، وريداً ، دماها ، سلسل ، منساب ، ماء ، ملأى ، القراب) في الأبيات العشرة الاولى فيحقّق انسيابية سيّالة لرؤاه وصوره لكي يشكّل مدخلاً إلى مشهد الفجيعة الذي يتعمّد فيه الشاعر عدم استخدام مفرداته المائية ليصوّر ليلة عاشوراء ويخاطبها واصفاً إياها بليلة انخساف المرايا فلا انعكاس أمام وجه الزمن لكن الشاعر يخرج من هذا المشهد وينهي القصيدة بهذا البيت :

وفؤاد الحسين ذاب حناناً   وعجيب يذوب فوق الحراب

فحتى الشهادة العظيمة لسيد الشهداء عليه السلام يصوّرها الفرج بصورة الذوبان فوق الحراب مبدياً عجبه لذلك ، لكنّنا لا نعجب فالشاعر يريد للشهادة المحبّبة إلى نفسه أن تتزيّى بحلّة الماء الذي يحقق حيويّةَ شاعريّةِ علي الفرج المنفتحة على مصاديق الآية الكريمة (وجعلنا من الماء كلّ شيءٍ حي) على مستويين : شعوريّ يصاحبه الإختيار الواعي، ولا شعوري دفين في رغبات وأماني الشيخ علي الفرج الذي يختار لقصائده أوزاناً منسابة برشاقة الإيقاع الشعري كبحريّ الخفيف والبسيط اللذين طالما كتب بهما أجمل قصائده .

٢٢ ـ للشاعر الأستاذ فرات الأسدي[1]

(١)

مشيئة الدم

عليه أُغمضُ روحي ـ حلمَه العجبا ـ ! فكـيف فـرَّ إلى عـينيَّ مُـنسربا

ومـن أضـاءَ له حُـزني فـغادَرَهُ إلى فـضاءٍ قـصيّ اللـمح فـاقتربا!

حـتى تسلّل مـن حُبٍّ ومـن وجـعٍ دمـعاً يُـطهّر نـبعَ القـلب لا الهـدبا

رأيتُ فيما رأيتُ الدهشـة انكسـرت وخـضّبت جسـداً للـمستحيل كـبا

وكـان يَـلقى سـيوفَ الليـل مـنصلتاً ويسـتفزُّ مُـدىً مـجنونة وظـبى

وكـان يـعبر فـي أشـفارها فـزعاً مُـرّاً ، وتـرتدُّ عـن أوداجـه رعُـبا!

تـمتدُّ لهـفتها حـيرى فـيُسلمُها إلى ضـلوع تشـظّت تـحتها نـهبا

مَنْ ينحرِ الماء مَنْ يخنقْ شـواطـئه ؟ والنـهر مـدَّ يـديه نـحوه...وأبـى !

فـناولني دمَـهُ يـاليلة عـبرت إلى النـزيف جـريح الخـطو مـنسكبا

❊ ❊ ❊

---

(١) هو: الشاعر الأستاذ فرات الأسدي ، ولد سنة ١٣٨٠ هـ ، من عائلة علمية معروفة، أنهى شطراً من الدراسة الاكاديمية ودرس عدة مراحل في الحوزة العلمية، ومن نتاجه الأدبي ١ ـ ذاكرة الصمت والعطش ٢ ـ صدقت الغربة يا ابراهيم ٣ ـ النهر وجهك ٤ ـ الخناجر الميتة (رواية)، وله مساهمات فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والدينية، كما شارك في الصحافة والكتابة الأدبية ، ويدير الآن دار الأدب الأسلامي: مشروع النبي ﷺ وأهل بيته في الشعر العربي .

يا نافراً مثل وجه الحلم رُدَّ دمي   إلى هواكَ...دمي الممهور ما اغتربا
يطلُّ ظلُّك فيه...بوحَ أُغنيةٍ   ظمآنةٍ عبَّ منها لحنُها اللهبا
رأيتُ فيما رأيتُ الليلَ متّشحاً   عباءةَ الشمس مختالاً بها طربا
وفوق أكتافِه فجرُ النعوش هوتْ   نجومُه...والمدى يرتجُّ منتحبا
قبلَ الحرائق كان الورد يُشبهُهُ   وبَعدَهُ لرماد الريح صار سِبا
قبلَ الفجيعة من لون الفرات لهُ   شكلٌ ، ومن طينهِ وجهٌ يفيض صبا
وبعدها سقطتْ في النار خضرته   وحال عن بهجة مسحورة ، حطبا
وما تألقَ من جمرٍ فبسمتهُ   غارتْ ، وتحت رمادٍ باردٍ شحبا !

* * *

وأنتَ ، دون عزيف الموت ، صرختُنا   وأنتَ ..تنفخ فيها صوتها..نسبا
وأنتَ عندكَ مجدُ الله...آيتهُ   بيارقاً نسَلَتْ...جرّارةً حقبا
وأنت تَلوي عنان الأرض ثمّ إلى   أقدارها تُطلقُ الأقدار والشُهبا
وعند جرحكَ ماتَ الموتُ وانبجست   من الصهيل خيولٌ تنهَبُ الصخَبا
فاحملْ دمَ الكوكب الغضّ الذبيح وسر   إلى الخلود فقد أرهقتَه نصَبا
وقفْ...فحيثُ مدار الكون صرتَ له   مشيئةً تكتب التاريخ ، أو قُطُبا

فرات الأسدي

٨ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

الأستاذ فرات الاسدي

مشيئة الدم

قصيدةٌ عمودية في ظاهرها فقط ، أما جوّها وبناؤها ولغتها وصورها وتراكيب جملها فهي برزخية الإنتماء تتقاطع مع التراث والمعاصرة في مفترقات وملتقيات عدّة لتبرز هوّيتها غير المنحازة وغير المتعيّنة على وجه الدقة ، وهي قصيدة خروجٍ على السائد في كل محاورها وخصوصاً على الثوابت النحوية ـ التي لفرات الأسدي رسوخٌ طويلٌ بها ـ فهي تقفز منذ صدر البيت الاول فوق المعايير لتُلجيء المتلقّي إلى التأويل والتمحّل لما هو بين شارحتين ـ حلمه العجبا ـ ويتأكد هذا القفز فوق الثوابت النحوية في مشاكساتٍ ومحاولاتٍ للخروج الواعي أو هي على الأقل إشعار بذلك ، مما يُنبيء أن الشاعر يضيق ذرعاً بالمعياريّة التي تمتدّ ضاغطةً على الرؤى غير المتشكّلة بعد ، وعلى القواعد التي تحاصر فضاءه وهو (فضاء قصّي اللمح) فهو يفرض الحيرة على المتلقي مثلاً في

مَن ينحرِ الماء مَنْ يَخنقْ شواطئه ؟ والنهر مدّ يديه نحوه .. وأبى

فهل (من) إستفهامية أم شرطية وكيف جزمت الفعلين ؟ إن التعمّد والقصديّة واضحان في التجاوز ونُضيف إلى ذلك ما يمكن أن نسمّيه بـ(إزدحام الأفعال) كظاهرةٍ بارزةٍ في القصيدة حتى وصل عدد الأفعال المستخدمة في بيتٍ واحد إلى خمسة أفعال :

رأيتُ فيما رأيت الدهشة إنكسرتْ وخضّبت جسداً للمستحيل كبا

ولأن الفعل في العربية ـ غالباً ـ ما يشكّل بدايات الجمل فهذا البيت يطالب ذهن المتلقي أن يقف خمس وقفات ليبتدىء من انطلاقات الجمل فيحتاج إلى تأمّلٍ أكثر ووقتٍ أطول فتتعدّد المفاتيح الباحثة عن أبواب النص وهناك لدى فرات الأسدي ظاهرة نحوية اخرى يتعمّدها في نصّه وهي حشد الضمائر المتصلة فعلى امتداد (٢٢) بيتاً هناك (٥٣) ضميراً متّصلاً على الأقل بحيث تعسر الإحالة ويصعب الإرجاع وسنرى هذا المثال :

وكان يلقى سيوف الليل منصلتاً ويستفزّ مُدىً مجنونة وظُبى
وكان يعبر في أشفارها فزعاً مرّاً وترتدّ عن أوداجه رعُبا
تمتدّ لهفتها حيرى فيسلمها إلى ضلوع تشظّت تحتها نهَبا

فاذا أردنا معرفة عائدية الضمير (ها) المتصل بالفعل (يسلم) فلن يسهل ذلك ، لإنه قابل للإحالة إلى (اللهفة، الأشفار، الظُبى، المُدى، سيوف الليل) وإذا أضفنا إلى ذلك العُسر صعوبة تمييز فاعل الفعل (يسلم) هل هو فاعل (كان يعبر) أي الفاعل الأساس أم هو الفزع المرّ أم الرعب ؟ تشابكت القراءات وتنافرت على المحور الدلالي العام مما يصوّب رأينا القائل أن قصيدة فرات مكتوبة لكي يقرأها المتلقي لا لكي يسمعها فهي نخبوية متوغّلة في موقفٍ جماليٍ عميق لايشفّ وهي درامية البناء قائمةٌ على النفور من العواطف والإنفعالات البسيطة لذا نراها تجاهلت المدخليّات المألوفة إلى ليلة عاشوراء ودارت محاورها على لغة حلميةٍ عميقةٍ تعتمد الإيحاء والإيماء والغموض البرّاق في التعامل مع الأحداث بصدقٍ فنيٍ لا يتطابق مع الصدق الواقعي بل يتضمّنه ويلازمه في تجربةٍ غنيّةٍ حافلةٍ بالاجتراح وشاعريةٍ جامحةٍ متمرّسة طالما أغنت ساحتها تجارب كثيرة مميّزة .

(٢)
الليلة الآخِرة

عكــفتْ تشـحذُ للـموتِ النـصالا ... أو تـــهزُّ اللـــيلَ ذكــراً وابــتهالا

فـــــتيةٌ نـــاداهـــمُ ربُّــــهُم ... أقــدِموا فـاستسهلوا الأُخـرىٰ منالا

ومــضوا عـــن هـذه الدنـيا عُـجالىٰ ... وســرَوا للــخُلدِ يــبغونَ الوِصــالا

بسَــــمَ المــــجدُ لهـم فـابتسموا ... وإلىٰ أســـيافهمْ مـــالُوا فَـــمالا

وارتــدَوا مــن عــدَّةِ الحــربِ هُـدىً ... ووفـــــاءً ومُــــروءاتٍ ثِـــقالا

جَـــنَّهُمْ فــي الطــفِّ ليــلٌ وهُــمُ ... بــالحسينِ الطُــهرِ قـد جَـنُّوا خَـبالا

فــاشهدي يــاليلة الضــوء هــوىً ... نــــضراً يـــبتكر الرؤيــا جــمالا

* * *

يـــا مســاءً لم يــلُحْ فــي أفْــقهِ ... غـيرُ وجـهِ اللهِ،والسـبطِ ـ تـعالىٰـا

تـــرقبُ الفـــجرَ بـــه أمـنيةٌ ... حُـــرَّةٌ لم تُــلقِ للــرَّهبةِ بــالا

رغـــبتْ أن تشــهد الفــتحَ غــداً ... بـدمٍ مـا سـالَ بـل صـالَ وجـالا !

فأعـــــدَّتْ للِـــقاهُ صَـــبرَها ... ونــفوساً أنِــفَتْ تـهوىٰ الضـلالا

وتـــمدّ اليـــدَ للــطاغي وقــد ... عــاثَ بــالدين حـراماً وحــلالا

تــربَتْ كـــفُّ أبـــيهِ..ليـــتَهُ ... نَــصبَ القــردَ أمــيراً..واسـتقالا!

أيُّ ليــــلٍ ضــمَّ للــحقّ رجــالا ... يُــرخِصــون الروحَ أصــحاباً وآلا

ونســـاءً حُــجِبتْ فــي خــدرِها ... واطمأنَّتْ فـي حِـمىٰ الصِـيد عـيالا

وصـــــغاراًهَـــوَّمَتْ أعــــينُها ... وعــن الأقــدار لم تُـحفِ السؤالا

لو أطــــلّتْ لرأتْ خــيل العــدىٰ ... تــرمَحُ الأرضَ جــنوباً وشــمالا

عـــاهدتْ شــيطانَها لن تــنثني ... يـــومَها أو تــطأ القــومَ مــجالا

وبــناتُ الوحــي تُســبىٰ ذُعَّــراً ... وخــيامُ الوحــي تــنهدُّ اشــتعالا

وبأطـــراف القـــنا رأسُ الهــدىٰ ... وعــلىٰ العُــجْف الســبايا تـتوالىٰ

وعـــليٌ يـــقدِمُ الركبَ وفـــي ... عُــنْقه مــن رجـلهِ القيدُ استطالا

وله زيـــنبُ تشكـــو ذُلَّـــها ... وهُــموماً عــاينتْ مــنها المَحالا

صـــبرتْ واحـــتسبتْ مـانالَها ... فـــي ســبيل الله تـلقاه نـوالا

حسـبُها مـن أهـل بـيتٍ شـمسُهُمْ ... في مَـدىٰ التـاريخ لم تـغربْ زوالا

كـــتبَ الله لهـــم أجـــرَهُمُ ... ان يكـــونوا للكـرامـاتِ مــثالا

ويشـــيدوا بـــالتقىٰ دولتـــهمْ ... آخـرَ الدهــر انــتصافاً وســجالا

وإمـــامُ الحـــقِّ فــي أشـياعهِ ... يــطلبُ الثـاراتِ زحـفاً واقـتتالا

فرات الاسدي

٦/شعبان/١٤١٦ هـ

الليلة الآخرة

على الرغم من حرصه أن تكون قصيدته منبرية التوجّه لكنّها أفلتت من القالب والنمط المنبري في مواضع عدة، ولو تسنّى لخطباء المنبر الحسيني أن يضخّوا دماً جديداً في شرايين اختياراتهم الشعرية لما عَدَوا هذه القصيدة أو ما نُسج على منوالها من قصائد الولاء للشعراء المعاصرين .

فالخطاب المنبري الموجّه إلى الأجيال الشابة المتطلعة إلى المستقبل يجب أن يفحص أدواته ويوظّف الوسائل الفاعلة في الأوساط التي يخاطبها وعلى سبيل المثال ليته يُعيد اختياراته لقصائد العزاء والمصيبة منحازاً إلى المنبريات الجديدة من القصائد والأشعار التي تمثّل هذه القصيدة مثالاً لها .

(٣)
موت النهار

(١)

ليركضَ كالبحر مرَّ المساءْ

ومرّتْ وراء خطاه النجومُ التي أزهر الضوء في نسغها ،

والسماواتُ مبتلّةٌ بالبريقْ

لينهضَ كالبحر مدَّ المساءُ مداه الغريقْ

والغىٰ حرائقه السودَ في الطرقاتِ

وفاجأَ غلغلةَ الومض بالأسئلةْ

ومرَّ الىٰ الدهشة المقبلةْ !

(٢)

ليوغلَ كالليل دارَ الغبارْ !

وطوّقَ نبضَ التراب بأقدامه المثقَلةْ

وأقصى الغيومَ عن النوءِ والنهرَ عن مائهِ المستعارْ !

ودارَ الغبارْ .

(٣)

ـ وكانت هوادجهمْ تذرعُ الريحَ، كان الحداءُ

يُخامرُ عشبَ الكلامِ النديّ ويُشعلُ فيه الحنينْ

وكانوا يلُمّونَ أرواحهم حفنةً حفنةً في ضياع السنينْ

يموتونَ .. يحيونَ .. ينطفئونَ

وها هو طقس الحكايا

يُخامِرُهمْ بالفرات وبالأخضر القادمِ ـ الآنَ ـ من دمهِ ،

الذاهبِ ـ الآنَ ـ من دمهِ والظمأْ

الىٰ كوكبٍ آخرٍ ما انطفأْ

وما حرثَتْهُ مرايا الصدأْ !! ـ .

(٤)

ليركضَ كالبحر مرَّ بسحنته العاريهْ

مساءً من اللّهفة المشتهاة إلى وهَجٍ مترَفٍ ،

أو ينابيعَ مغسولةٍ برماد الفجيعهْ

ـ رمادِ المياه المضاجعِ جمرتَها الذاويهْ !

(٥)

ليوغلَ كاللّيلِ دارَ على الأرضِ

واشتبكتْ بالنخيل ملامحُه وتوارىٰ

بقايا من الحزنِ

سرباً من الأغنيات الحيارىٰ

ومرَّ إلى النهر في خلسةٍ واستدارْ

.. استدارا

ليشهدَ موتَ النهارْ !!.

فرات الاسدي

١٤١٧/١١/٣ هـ

موت النهار

أشعر أن فرات الأسدي قد وجد تعبيريّته المناسبة في هذه القصيدة الرؤيوية المركّبة بإدهاشٍ متقَن فهو في معظم شعره لايقترب من البساطة المجردة ولا يتعامل معها أبداً ، فالأشياء في شعره أشياء ضمن علاقات بل هو يُقارب بين الأشياء التي لا علاقة بينها في تراكيب لفظيةٍ ليُنشيء حداثته بتأمّلٍ شعريٍّ متفلسف ، فقصيدته لها منطقٌ خاص بها ولو تجرّأنا فاستخدمنا شيئاً من المنطق العام أو بعض معطياته لتوصّلنا إلى كشف منطق قصيدته أو شيءٍ مشابه لذلك ، فموت النهار قائمٌ على تقابل الموت مع الحياة التي جاء النهار هنا معادلاً لها لكن وفقاً للمشيئة التركيبية التي يعمل بها الشاعر .

سيكون الصراع بين الموت والحياة ظاهراً بعلاقاته التي لها أطرافها

المتشابكة ، فالنهار سيقابل المساء وهو غير المقابل المنطقي للنهار أي الليل ومن هنا تبدو خصوصّية منطق القصيدة الذي يجعل هذا المساء يركض كـالبحر وفـق العلاقة التي ذكرناها (العلاقة بين الأشياء التي لا علاقة بينها) لتتولّد معان جديدة ويحتدم الجدل المتفلسف فيعرو التأمل الفلسفي شيءٌ من منطق الشعر بأسئلة لها ملامح الطفولة التي تُرجع الفلسفة إلى بداياتها ، فتبدأ جدلية العناصر الأربعة (الماء، التراب، النار، الهواء) فعندما يمرّ المساء تمرّ خلف خـطاه النـجوم التـي يشكّـلها الشاعر كشجرة لها نسغ يُزهر فيه الضوء فتبتلّ السماوات بالبريق في علاقة بـين الماء و النار عبر البلل وهو من خصائص فعل الماء ، وبين البريق وهو من خصائص فعل النار ، وبعد ذلك أراد المساء أن ينهض لكن كالبحر أيضاً فمدّ مداه الغـريق ، والمدى من خصائص الأرض فعندما إبتلّت السماوات بالبريق كان نصيب الأرض الغرق في شكل مدى المساء ، هذا على مستوى المعاني ، أما المباني فسيكون هناك تقابل بين (ليركض كالبحر مرّ المساء) مع (لينهض كالبحر مدّ المساء) هناك نـظام تقفية داخلي مغاير لنظام التقفية التقليدي مع النظر إلى العلاقة في الجناس الناقص بين الفعلين (مرّ) و (مدّ) بنفس الفاعل (المساء) مع استخدام نظام تقفية خارجي في (البريق ـ الغريق) في شكل من اللزوميات التي لو تواصلت لأورد الشـاعر مـثلاً لفظتي (الحريق ـ الطريق) اللتين جاء بهما الشاعر في صيغة الجمع ليكسـر نـظام التقفية لكنهما عَلقا في اللاشعور فتداعتا تداعياً حرّاً في المقطع اللاحـق (وألغـى حرائقه السود فى الطرقات) طرائق جهنمية سوداء تجعل المساء يـتساءل أسـئلة مصيرية مندهشة اثر الإلغاء وما تبعه من غلغلة الومض ومفاجأته ... وينتهي المقطع .

المقطع الثاني حركةٌ دورانية للغبار وهو من جهةٍ معادلٌ للمساء ومن جـهةٍ

اخرى جدل عنصرين من العناصر الأربعة (الهواء ـ التراب) وهنا جرى تشبيهه بالليل في إيغاله (ليوغل كالليل دار الغبار) يطوّق نبض التراب ويقصي الغيوم من جهة والنهر عن مائه من جهة اخرى ، وهذه الحركة أو الدوران الغباري تمنع التراب من اللقاء بالماء لكيلا تنتهي العلاقة بولادة الطين الذي هو أصل الإنسان ، وتُقصي النهر عن الماء حتى وأن كان ماءً مستعاراً لتمنع حركة الحياة ويتم للغبار ذلك .

في المقطع الثالث كانت الهوادج تقابل الريح والهوادج عادة تحمل النساء وهنّ حاضنات الإمتداد الإنساني بنوعه في ولادتهنّ ، ليعلن الشاعر جدلية الإنتصار ويكون الحداء مفعماً ونابضاً بالحياة فهو ينطق بكلامٍ له نداوة العشب المشتعل بالحنين للنمو والولادة في تقابل آخر مع الريح، وتكتمل صورة القافلة التي تواجه الريح في تشكّل الموقف أمام ضياع السنين في لملمة شتات الأرواح لمواجهة الأسئلة المصيرية (يموتون يحيون) والسؤال الأخير (ينطفئون) والإنطفاء يعني موت النور أو موت النهار أمام الريح في جدل آخر بين (النار والهواء) لكنّ الحكايا تؤكّد طقوسها وانكشاف وعودها بالنَمَاء المتشكّل من الفرات والإخضرار الحسيني المتحرك حركتين : حركة قدوم إلى الحياة المنطلقة إلى الشهادة ، وحركة ذهاب بالدم والظمأ إلى الخلود الأبدي التي لا تستطيع المرايا الصدئة أن تعكسه ، وهي لو عكسته ـ جدلاً ـ فذلك مساوٍ لفعل الحرث السلبي المشوّه لا الايجابي المساوق لفكرة النماء ، كل ذلك في تعبيريّة حديثة مكثّفة مثل (حرثته مرايا الصدأ)!

في المقطع الرابع ستكون هناك حركة مرورية للمساء الذي يتلهّف إلى مصرع الوهج والينابيع أي مصرع النور والماء فيرى الماء وهو أصل الخلق (وجعلنا من

الماء كل شيءٍ حي) يراه مغسولاً برماد الفجيعة ونلاحظ هنا تركيب (رماد المياه) حيث العلاقة بين عناصر ثلاثة من العناصر الأربعة فالرماد هو جدل (النار ـ التراب) وهو هنا خاص بالمياه فتتواشج العناصر الثلاثة (النار ـ التراب ـ الماء) في علاقةٍ غائبةٍ مع العنصر الرابع (الهواء) الذي عادلته الريح أو الغبار الراجع في المقطع الخامس ليوغل كالليل ويدور على الأرض فتشتبك ملامحه مع النخيل الذي هو الرمز الواقعي للعطاء في الارض التي قُتل فيها النهار ليمّر على النهر وهو رمز آخر عن واقع الأرض يحدّد جغرافيتها ويستدير ليشهد موت النهار....

الإيحاء والإيماء والرمز كطرق للتعبير تواصلت في تصوير ليلة عاشوراء بأسلوبٍ فنّي فذٍّ لا يمتّ للتسجيل الواقعي والتوثيق التأريخي بأدنى صلة ، فالنهار كان رمزاً للإمام الحسين عليه السلام به تنفتح بوابات النص أمام المتلقي الذي يواجه أحد أفضل النصوص الابداعية المتفرّدة التي تناغمت مع ليلة عاشوراء .

٢٣ ـ للشيخ قاسم آل قاسم(١)

بكائية كربلاء

يــومُ الحسين تـناهى ذكـرُه ألمـا   لو أنصف الدمعُ فيه لاستحال دمـا
بكت على رزئه الدنـيا ومـا فـتِئتْ   حتى اليراعُ إذا خطّ (الحسين) هـما
يظلّ يمتدّ فـي عُـمق الزمـان لظـىً   يُـثير بـركانُها فـي قـلبه الحـمما
يُذكي لهـيبَ رزايـا الطـفّ ذاكـرُها   كأنّ قلب الهوى يسلو إذا اضـطرما
تغيّرتْ صـورُ الأشـياء يـومَ قـضى   كأنّـــها قَــتلتْهُ فــانطوت نــدما
تــبثّ آهـاتِها خـلفَ التـرابِ وقـد   غــالتْه غــائلةٌ واســتهدفته دُمـى
وطــالما بــثّها أحــزانَــه ســحراً   في الطفّ يُبدي لها من دهره سأمـا
أنا الحسينُ الذي أوصـى النـبيُّ بـه   فأين ضاعت وصاياه ومـا رَسـما ؟
أنــا الحســينُ وأُمّـي فـاطمٌ وأبـي   كان الإمـامَ الوصـيَّ المُـفردَ العـلما
أنا الحسـينُ، فـقالت زيـنبٌ وكـفىٰ   بذكركَ الخير يا أعـلى الورى قـدَما
فقال يا أخت ماذا جدّ مـن حـدثٍ   حتى أموت غريب الدار مـهتضما ؟
ماذا جنيتُ ؟ فقالت يا أخي وبكت   لأنك ابــن عــليٍّ والمــصابُ نـما
فقلّبَ السـيفَ فـي كـفّيهِ وارتـعدتْ   يدُ السماءِ ونـاداهـا : وهـل أثِـما ؟

---

(١) هو : الشاعر الفاضل الشيخ قاسم بن عبدالشهيد بن علي آل قاسم ، ولد في القـديح ـ القـطيف سـنة ١٣٨٢ هـ، حاز على الشهادة الثانوية العامة (القسم العلمي) وابتدأ دراسته الحوزوية في القطيف عام ١٤٠٧هـ ثم غادرها إلى قم المقدسة عام ١٤١٢هـ حيث يحضر الآن مرحلة البحث الخارج ، ومن نتاجه الأدبي الرائع : ١ ـ ديوان شعر (مخطوط) ، ومن نتاجه العلمي : ٢ ـ بحث في نشأة اللغة وحقيقة الوضع، وله مشاركة في النوادي الثقافية والدينية .

كأنـــهمْ نكـروا مــنه مــواقــفَهُ ... في حربِ آبائهم قِدماً ومـا رحـما
لم يُــثنه عـزمُه عـن قَـطعِ دابـرِهِم ... ولم يكن يـرعَ فـي أعـدائـه ذِمَـما
حتى تـواصـوا عـلى إفـناء عـترته ... قتلاً وهتكاً وجاؤوا يـركبون عـمى
ومــا دروا أنّــنا أسـيافُ حـيدرةٍ ... أصداؤنا أورثَتْهم في الوغى صَـمَما
وكــيف نــرضى بـما تأبـاهُ عـزّتُنا ... لعصبةٍ لم نكـن نـرضى بـهم خـدما
فأســـبلت عـــبراتٍ مــلؤها ألمٌ ... كأنّــما قـلبُها فـي دمـعها انسـجما
وفــي غــدٍ يـتفانى جـمعُكُم وأنـا ... أراكُــم جُــثثاً فـوق الثـرى رمـما
يا ليتما طال ليـلي والحسـينُ مـعي ... وذاكَ شــبلُ عـليٍّ يَـحرسُ الخـيما
لكنّها أشرقتْ شـمسُ الصـباحِ بـها ... وظـلَّ يـقتاتُهم صـرفُ الردى نَـهِما
حــتى تــقضّت مـناياهُمْ وأفـردَها ... جورُ الزمان ، وساقوهُنّ سَـوقَ إمـا
يــومُ تَكَشّــفَ عـــن دُنـياً مـزيّفةٍ ... داست بأقــدامـها الإسـلام والقـيما
عجبتُ كيف يـواريـه ثـرى جـدثٍ ... وكيف تحويه أرضٌ والحسينُ سَـما
أليس ذا وأخـــوه طــالما ارتــقيا ... كتفَ النـبيِّ «ونـعم الراكـبانِ هُـما»
وكــيف خَـلّف أُخـتاً لا حـياةَ لهـا ... إلّا عـــلى قـــلبه لكـــنه انــثلما
وكـيف مـرّت عـلى أشـلائه ورنت ... بــنظرةٍ تــتحرّى الكــفَّ والقَـدَما
كانت به تُبصر الأشـياءَ فـانكسفت ... أنوارُه فـاستوت فـي عـينها عـدما
كـانت له سـاعداً فـي يـوم مـحنته ... وشــاطرتُه الرزايــا غُــربةً وظـما
لكـــنّها امـــرأةٌ مــثكولةٌ ورثتْ ... عــلى مــصائبها الأيـتامَ والحُـرما

قاسم آل قاسم

الخميس ١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الشيخ قاسم آل قاسم

قصيدة آل قاسم باحثة عن الجدوى مما حدث ومبينة للأسباب التي أوصلت النتائج فهي برهانية السجيّة، منطقية الترتيب لبست هنا حلّة الشعر كأداة إيصال لبحثها واستنتاجاتها فهي راقبت ماوراء الظواهر لكن لتصل إلى الفحوى والعبرة واقتفاء الأثر، فهي مهتمّة بما ينير الدرب للسالك الباحث عن الجدوىٰ، وهي زاهدة بالجمال العارض وإن كانت تجاوره وتحاوره وتساقيه بأكؤوسها العرفانية غير المليئة تماماً، فهي تتعهّد الجمال كحالة خيّرة ولا تُصاحبه إلا لأنّه وعاء لما هو حقٌّ صُراح، لكن مجاهدته للحيلولة دون أن يفلت الجميل المحسوس من لسانه تبقى مجاهدة ناقصة فنلاحظ أنّ الجمالية تطغى على براهينه وسلوكه وزهده ومجاهدته لتقول له : (إنني شعرٌ تقوله شفتاك بعد أن احتدم في داخلك وانكشف أمام المتلقين مظهراً ازدواجية الجدوى وانشطار السلوك وتشظّي المجاهدة لأن لي وجوداً أصيلاً فيك بلا تواضع، وأسّاً غائراً في روحيّتك بلا زهد)،وأنا كمتتبع لنتاج آل قاسم أراه قد كتب هذه القصيدة بأصابعه التي حملت قلمه، سوى بعض الأبيات التي فرّت من أسار التعجّل المقصود مثل :

عجبت كيف يواريه ثرى جدثٍ وكيف تحويه أرضٌ والحسين سما ؟

أو مثل هذين اليتين :

وكيف مرت على أشلائه ورنت بنظرة تتحرّى الكفّ والقدما
كانت به تُبصر الأشياء فانكسفت أنواره فاستوت في عينها عدما

لكننا رأينا في تجاربه الأخيرة منحى جديداً يعيده ـ إن لم يقدّمه ـ إلى مكانه في الصف الشعري المتقدم .

٢٤ ـ للشيخ لطف الله الحكيم[١]

الشهب الزاهية

أبكــي الحسـينَ وآلـهُ فـي كـربلا ‌ ‌ ‌ قُـتلوا عـلى ظـمأٍ دُويـنَ المـنهلِ
مـاتوا وَمـا بـلّوا حـرارات الحشـا ‌ ‌ ‌ إلا بـطعنةِ ذابـلٍ أو مـنصلِ
يـا كـربلا مَـا أنتِ إلا كـربةٌ ‌ ‌ ‌ ذكـرَاك أحـزنني وَسـاقَ الكـربَ لي
مُـذ أقـبلَ الجـيشُ اللّـهام كأنّـهُ ‌ ‌ ‌ قِـطَعُ الغَـمامِ وجُـنحُ ليـلٍ أليّـل
بأبـي وَبـي أنـصارهُ مـن حـولهِ ‌ ‌ ‌ كـالشُهبِ تـزهو فـي ظـلام القسطلِ
أفـديه وهـو مُـخاطبٌ أنـصارَهُ ‌ ‌ ‌ يـدعوهُمُ بـلطيفِ ذاك المِـقولِ
يـا قـومُ مَـنْ يُـردِ السـلامةَ فـليجدَّ ‌ ‌ ‌ السـيرَ قـبل الصـبحِ وليـترَحّلِ
فـالكلُ قـال لهُ عـلى الدُنـيا العـفا ‌ ‌ ‌ والعـيشُ بـعدكَ يـا ربـيعَ المُـمحلِ
أنـفرُّ عـنكَ مـخافةَ المـوتِ الذي ‌ ‌ ‌ لا بُـدَّ مـنهُ لمُسـرعٍ أو مُـمهِلِ
واللهِ طـعمُ المـوتِ دونك عـندنا ‌ ‌ ‌ حُـلوٌ كـطعم السـلسبيل السـلسَلِ
فـجزاهُـمُ خـيراً وقـال ألا انـهضوا ‌ ‌ ‌ هـيّا سـراعاً للـرحـيل الأوّلِ
فـتوطّأوا الجُـردَ العـتاقَ وجـرّدوا ‌ ‌ ‌ البـيضَ الرقـاق بسُـمرِ خـطٍّ ذُبَّـلِ

---

(١) هو: المرحوم الشيخ لطف الله بن يحيى بن عبد الله بن راشد بن علي بن عبد علي بن محمد الحكيم الخطي، كان فاضلاً تقياً وزعاً، له أياد بيضاء أوجبت محبتَهُ في القلوب، له مَراثٍ كثيرة في أهل البيت عليهم السلام. أدب الطف للسيد جواد شبر: ج٧، ص ٢٧٩.

مِن فـوقِ كـلِّ أمـونِ عـثراتِ الخِـطى   صـــافي الطـــلاءِ مُـــطهّمٍ ومــحَجّلِ
ما زالَ صـدرُ الدستِ صـدرَ الرتـبةِ الـ   عُلياء صـدرَ الجـيش صـدرَ المـحفلِ
يـــتطاولون كأنّــــهُم اسـدٌ عـلى   حُـــمرٍ فـــتنفِرُ كـالنعَام الجُـــفّلِ
ومـضوا عـلى اسمِ الله بـينَ مُكـبّرٍ   ومُســــبّحٍ ومُـــقدّسٍ ومُـــهلّلِ
يـتسابقونَ إلى المـنونِ تَسـابق الهـ   يـــمِ العِـــطاش إلى ورِود المـنهلِ
حتى قـضوا فـرضَ الجـهادِ وصُـرّعُوا   فـوق الوهـاد كُشـهب أفـقٍ أُفّـلِ
صــــلّى الالهُ عـــليهِمُ وســـلامُهُ   وسقى ثَراهُمْ صَـوبَ كـلّ مُـجلجلِ(١)

---

(١) أدب الطف للسيد جواد شبر: ج٧، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

٢٥ ـ للسيد مدين الموسوي[١]

ليلة الخلد

لا تـتركي حـجراً عـلى حـجَرِ	يـــا ليـــلة الأرزاء والكـــدرِ
صُـبّي عـلى الدنـيا ومـا حـملتْ	مـن نـار غـيظك مـارق الشـررِ
وتـــهتّكي مـن كـلّ سـاترةٍ	لم تـــحفظي ســـتراً لمـنسترِ
لا عـادَ صُـبحكِ أو بـدا أبـداً	فـي ظـلّ وجـهك مشـرِقُ القـمرِ
يـا ليـلةً وقـف الزمـانُ بـها	وجـــلاً يُـدوِّن أروع الصـورِ
وقـفَ الحسـين بـها ومَـنْ مـعه	جـبلاً وهـم كـجنادل الحـجرِ
مـا هـزَّهُم عـصفٌ ولا رعشتْ	أعـطافهم فـي داهـم الخـطرِ
يـتمايلون وليس مـن طـربٍ	ويُســامرون وليس فـي سـمرِ
إلّا مـع البـيض التـي رقـصتْ	بأكـــفّهم كـــمطالع الزُهـــرِ
يـتلون سـرَّ المـوت فـي سـورٍ	لم يـــتلُها أحـدٌ مـع السـورِ
ويـــرتّلون الجـرح فـي ولهٍ	فكأنَّـــه لحـــنٌ عـلى وتـرِ
خـفّوا لداعـي المـوت يسـبقهم	عـزمٌ تـحدّى جـامد الصـخرِ

---

(١) هو: الشاعر الأستاذ السيد مدين الموسوي، ولد سنة ١٣٧٨ هـ له مشاركات فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والمناسبات الدينية، ومن نتاجه الأدبي: ١ ـ الجُرح يالغة القرآن ٢ ـ أوراق الزمن الغائب ٣ ـ كان لنا وطن ٤ ـ لهم الشعر ٥ ـ الحلي شاعراً اطروحة ماجستير.

مــذ بــان جـنب الله مـقعدُهم ورأوه مــلء الروح والبــصرِ
هــدَروا كـما تـحمي لهـا أجـماً أُسْــدُ دمــاة النـاب والظـفرِ
وبــنـاتُ آل الله تــرقبَهُم بــعيونها المُــرقاة بــالسهرِ
يــا نـجمُ دونكَ عـن منازلهم لا تــقتربْ مـنها ولا تـدُرِ
لا تسـتمعْ لنـداء والهــةٍ مكـلومةٍ مـن بـطشة القـدرِ
أو تــنظرنَّ إلى مـعذَّبةٍ حــرّى تـودّع مـهجة العُـمُرِ
تسـقي عـيون البـيد أدمـعها لتــظلَّ مـورقةً مـن الشـجرِ
للهِ قــد نـذروا بـقيّتهم وتسـابقوا يُـوفون بـالنُذُرِ
والمـوت يـرقبهم عـلى حـذرٍ مـنهم وهـم مـنه بـلا حـذرِ
نـامت عـيون الكـون أجـمعها وعـيونهم مشـبوحةُ النـظرِ
لله تــرمقهُ ويــرمقُها كـبْراً وهـم يـعلون فـي كـبرِ
وأبـو الفـداء السـبط يشـحَذها بـالعزم يـوقظ سـاكـن الغِـيَرِ
حـتى إذا بـانَ الصـباحُ لهـم لم تـدر هـل بـانوا مـن البشـرِ
أم هـم مـلائكةٌ مـطهَّرةٌ يسـتمطرون المـوت للـطهرِ
هـبطوا وعـادوا للسـماء معاً فـي خـير زادٍ عُـدَّ للسـفرِ

مدين الموسوي

١ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

السيد مدين الموسوي

(ليلة الخلد) قصيدة موازاة ومضاهاة تحاذي النماذج الشعرية المتقدّمة في العصر الحديث، ولعلها تحاكي جوهر التجربة الجواهرية في أكثر من موضع مخلصةً ووفيّة للوقوف في موقع الماضي الذي تعتقده أفضل، لتجذّر لانطلاقها فهي رميةُ قوسٍ وسهمٍ كلما ارتدّ إلى الوراء أكثر اكتسب طاقة وقدرة أكبر للإنطلاق إلى الأمام أكثر.

وهي تُبجّل القوانين المعيارية والأعراف التي صنعت مجد القصيدة العربية في كل زمان، وهي تُديم زخم الإستمرار في محاكاة أفضل ما في التراث العربي الشعري وترى أن هذا الإستمرار أفضل من الإنشقاق والخروج غير المحسوب العواقب، فهي تحاول أن تبني كلاسيكية جديدة لا تنافس تلك الكلاسيكية بل تساير نماذجها الخالدة مولية حركة الحياة اهتمامها في تأصيلٍ يحفظ الثوابت ويراقب المتغيّرات ومع خلق حالة التوازن بين متصارعات متعددة تبدو مهمة مدين الموسوي عسيرةً وضاغطة في التحلّي تارة بما هو أصيل والتخلّي أُخرى عن ماهو طارىء حتى ولو كان فيه إغناء للتجربة وتعميق للمشاركة الوجدانية المحتدمة.

وبعد فالقصيدة في لغتها تحاذي وتحتذي أساليب النموذج في عملية اختيارها للألفاظ مع تحفّظٍ واضح من طريقة الكتابة قرب معجمٍ مفتوح، بل هي تفلت في أحيان كثيرة من هذا الأسار الضاغط لتقول:

يا ليلة وقف الزمان بها ... وجلاً يدوّن أروع الصور

أو تقول :

ويـــرتّلون الجـــرح فـــي ولهٍ فكأنّـــه لحـــنٌ عـلى وتـرِ

وتساهم انسيابية بحر الكامل الأحذّ وترنّمه في فسح المجال أمام الشـاعر لمضاهاة حتى بعض التراكيب أو الأنماط الشائعة مثل صيغة (حتى إذا) :

حـــتى إذا بـــان الصـــباح لهـــم لم تـــدرِ هـــل بـانوا مـن البشـر

في اختلاس حذر من الإستخدام الممتدّ من أبي تمّام وحتى مصطفى جمال الدين .

ونخلص إلى أنّ قصيدة مدين الموسوي حقّقت سندها في المتن الشـعري لكنها محتاجة إلى أكثر من جرعة منشّطة تجعل دقات قلبها متناغمة مـع حـركة الزمن وتصاعده .

٢٦ ـ للسيد محسن الامين ـ عليه الرحمة ـ[1]

(١)
المهج الغوالي

وأتى المساءُ وقد تجهّمَ وجهُهُ	واليوم محتشد البلاء عصيبُ
قال اذهبوا وانجوا وَنَجّوا أهلَ بيـ	ـتي انني وحدي أنا المطلوبُ
لا ذمةٌ مني عليكم لا ولا	حرجٌ ينالكم ولا تثريبُ
فأبتْ نفوسُهُم الأبيّة عند ذا	أن يتركوه مع العِدى ويغيبوا
وَتواثبت أبطالهم وجميعها	بالحزم والقول السديد تجيبُ
كلّا فلسنا تاركيكَ وما به	يوم القيامة للنبيّ نجيبُ
نفديكَ بالمهج الغوالي نبتغي الر	ضوان ما فينا بذاك مُريبُ
نيل الشهادة بالسعادة كافلٌ	يومَ الحسابِ وأجرُها مَجلوبُ

---

(١) هو : الحجة الكبير العلم السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي ، عالمٌ شهيرٌ ، ولد في قرية شقراء في جنوب لبنان حدود سنة ١٢٨٢ هـ، درس المقدمات في مدارس جبل عامل على المشاهير من فضلائها ، وهاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ وحضر عند الشيخ آغا رضا الهمداني والخراساني وشيخ الشريعة ، وهاجر من النجف إلى الشام سنة ١٣١٩ هـ بطلب من أهلها ، ومن مؤلفاته القيمة ١ ـ نقض الوشيعة ٢ ـ أعيان الشيعة ٣ ـ مفتاح الجنات ٤ ـ الدر النضيد ٥ ـ المجالس السنية ٦ ـ البرهان على وجود صاحب الزمان وغيرها، توفي تَتِّئُ في بيروت في سنة ١٣٧١ هـ، ودفن في جوار السيدة زينب عليها السلام في دمشق راجع : أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ١٠، ص٣٣ ـ ٣٥.

هَذي الجنانُ تهيّأت وَتزينت ... للقائنا ولريحِهنَّ هُبوبُ

والطالبيّة للقِراعِ تواثبتْ ... تَدعو وكلٌّ للنزالِ طَلوبُ

ماذا يقولُ لنا الورى ونقولهُ ... لَهمُ وما عنّا يُجيب مُجيبُ

إنّا تركنا شيخناوإمامنا ... بين العدا وحُسامُنا مَقروبُ

يأبى لنا شرف الأرومة أنيُرى ... فينا مَشينٌ أو يكون مَعيبُ

فالعَيشُ بعدَكَ قُبِّحَتْ أيامُه ... والموتُ فيكَ مُحبَّبٌ مَرغوبُ

باتوا وباتَ إمامُهُم ما بينَهمُ ... ولهم دَويٌّ حولَه ونحيبُ

مِنْ راكعٍ أو ساجدٍ أو قارىءٍ ... أو مَنْ يُناجي رَبَّه وَيُنيبُ

وبدا الصباحُ فأقبلتْ زُمَر العدى ... نحوَ الحسينِ لها الضلالُ جَنيبُ

سامُوه وِردَ الضيمِ أو وردَ الردى ... فأبى الدنيّةَ والنجيبُ نَجيبُ

يأبى له وردَ الدنيّةِ ضارعاً ... شَرفٌ إلى خيرِ الانامِ يؤوبُ

هيهاتَ ان يرضى مقامَ الذلِّ أَو ... يقتادهُ الترهيبُ والترغيبُ[١]

---

(١) الدر النضيد: للسيد الأمين ص ٢٣.

(٢)
هِمَمٌ على هامِ النجوم

فـرماهُمُ المسـرى بـعرصةِ كـربلا فـغدت بـلاءً تـلكُم العـرصاتُ
قال انزلوا هـي كـربلا وعـراصُـها فـيها البـلاءُ وعـندها الكُـرباتُ
باع ابـنُ سـعدٍ ديـنَه وشـرى به الد نـيا ولكـن ربـحُه حسـراتُ
للـريّ أمسـى والياً وشـرى بـه غـضبَ الالهِ فـحظُّه النـقماتُ
قـادالجـيوشَ لحربِ سبطِ محمدٍ ضـاقتْ بـها الارجـاءُ والفـلواتُ
مـا إن تـمتّعَ بـالولايةِ واغـتدتْ بـالرأس مـنُه تَمايلُ القـصباتُ
جاء المسا فدعاهُم قوموا اذهـبوا فـالليلُ سـترٌ جَـهرهُ إخـفاتُ
لا يطلبُ الأعداءُ غيري فـاتر كـو ني ما بكُـم مِـن بـيعتي تـبِعَاتُ
فأجـابَه الأنـصارَ هـذي مـنّةٌ سَـبقتْ لنـا قَـلَّت لها المنّاتُ
إنـا نُـجاهدُ دونَكُـم وتُـقطّعُ الـ أعـضاءُ مـنا فـيكَ وَالرقَـباتُ
ثـم الرسـولُ شَـفيعُنا يـومَ الجـزا وَ لنـا بـهذا تُـرفعُ الدرجـاتُ
أفـنحنُ يـوماً تَـارِ كـوكَ وهـذهِ بك قـد أحـاطتْ اذؤبٌ وعـداةُ
لا كـانَ مـنا اليـومَ تَـركُكُ والذي قـد أُحـصيتْ فـي عـلمه الذرّاتُ
بالسيفِ أضـربُهم وأطـعنُهم بـرُمـ حي ما استقامتْ فـي يـديَّ قَـناةُ
تـاللهِ لوأنّـي قُـتلتُ وبـعدَ هـ ذا قـد نُشـرتُ تُـصيبني قـتلاتُ
فـي كُـلِّها أحـيا وأُقـتلُ ثُـمَّ أُحـ رقُ بـعدَ هـذا كـلُّ ذا مـراتُ

ما حُدتُ عنكَ وإنّما هي قتلةٌ — فيها نعيمٌ ليسَ فيه فواتُ
وأجابَه أبناءُ هاشمَ خيرُ مَنْ — وَلدتهُمُ الآبــاءُ والأمّـاتُ
لِمَ نحنُ هذا فاعلونَ فَقُبِّحتْ — مِن بعدِ فقدِكَ للنُفُوسِ حياةُ
لا كانَ منّا مثلُ هذا لا ولا — كانتْ لنا لمّا مضيتَ نجاةُ
هيهاتَ انّا تاركُوكَ وما لنا — عُذرٌ غداةَ تضُمُّنا الندواتُ
نفديكَ بالمُهجِ الغوالي كُلّنا — وتُخاض منّا دونَكَ الغمراتُ
بدأَ المقالَ بذلك العبّاسُ واتّبعوه — تُشرقُ منهُمُ الوجناتُ
أشبالُ حيدرةٍ وأبنا جعفرٍ — وبنو الزكي القادةُ الساداتُ
وبنو الحسينِ ومن عقيلٍ عُصبةٌ — لهم بمضمارِ العُلا السبَقاتُ
أبني عقيلٍ قَتلُ مُسلمَ حَسبُكُم — قوموا اذهبوا لا تلقكم نَكبَاتُ
ماذا يقولُ لنا الورى ونقولهُ — لهمُ وفيهم لُوَّم وَوشاةُ
إنّا تركنا شيخَنا وإمامَنا — وبنو العمومةِ ما لهم نجدَاتُ
من خيرِ مَنْ ولدَ العمومُ وانجبتْ — من نَسلها الخَالاتُ والعمّاتُ
لم نرمِ سَهماً معهُم كلا ولمْ — نضرِبْ بسيفٍ والسيوفُ مُضاةُ
لكنّنا نمضي بنهجِكَ سبّقاً — تَفديكَ منا الروحُ والمهجاتُ
فالعيشُ بعدكَ قُبّحتْ ايامُه — ووجُوهُه بالشّرِ مُسودّاتُ
فخراً بني عَمرو العُلاء فأنتُم — للعزّ ما بينَ الورى الذروات
انّ الفخارَ مُخيّمٌ في بابكُم — والعزُّ فيكُم والعُلا مَلكاتُ
هذي النفوسُ الساميات لذكرِها — مَهما ذُكرِنَ روائحُ عَطراتُ
طَابتْ أصولهُمُ فطِبنَ فُروعُهم — وعلى الأرومةِ تنبت الدوحاتُ

قومٌ زكت أعراقُهم وسمتْ لهُم ... هِمَمٌ وطابتْ أنفُسٌ وذواتُ
قومٌ لهمْ قَصبُ السباقِ إلى العُلا ... وَالمجدُ إن ضَمَّتهُمُ الحلَباتُ
هَذي النفوسُ وليسَ من مِثلٍ لها ... بنفوسِ هذا الخلقِ مَفدِيّاتُ
هذي النفوسُ الكاملاتُ وهذه ... هِممٌ على هامِ النجومِ علاتُ
هذي الجواهرُ للوجُودِ غَدتْ على ... كلِّ الجواهرِ وهي مُختاراتُ
تَمضي العصورُ وفي أعالي لوحِها ... أخبارها بالنورِ مَسطُوراتُ
باتَ الحسينُ وصحبُه من حَولِهِ ... ولَهُم دويُّ النحلِ لمَّا باتوا
من رُكّعٍ وسطَ الظلامِ وسُجّدٍ ... للهِ منهُم تكثرُ الدّعواتُ
وتراءت الحورُ الحسانُ وزُيّنتْ ... لقدُومِهمْ بنعيمِها الجّناتُ
وبدا الصباحُ ولم تَنْم عينٌ لَهمْ ... كلاّ ولا نابتهُمُ غَفواتُ
ودنا ابنُ سَعدٍ منهُمُ بجيوشه ... راياته بالكُفرِ مَعقوداتُ
نادى اشهدوا إنّي لأوّلُ منْ رمى ... جيشَ الحسينِ وتابعتهُ رُماةُ
يبغي رضا نسلِ البغايا مُغضِباً ... رَبَّ السما فجزاؤه الدرَكَاتُ
فهُناكَ انصارُ الحسينِ تَسابقُوا ... للحربِ قد صَحّت لهم نيّاتُ
فكأنّ كُلاً منهُمُ ليثٌ به ... قَذفَت إلى خَوضِ الوغى الغَاباتُ
نيفٌ وسبعونَ التقوا مَعْ عِدّةٍ ... فيها الثلاثون الألوفَ طُغاةُ
كَرُّوا على تلكَ الجموعِ ضَراغماً ... ولهم هنالِك صولةٌ وثباتُ
حتى أُبيدوا مُقبلينَ بواسلاً ... لثغُورِهم تحتَ الوغى بسماتُ
وقضواكراماً بعد ما حطموا القنا ... وتثلّمتْ للماضياتِ ظِباتُ
ولمجدِهم كُتبَ الخلودُ ودامَ في ... أنفِ الزمانِ لذكرِهم عَبَقاتُ

شهدتْ لهَم تلكَ الوقائعُ أنّهم نُجبٌ كرامٌ طيّبونَ سراةُ
وتسابقتْ من بعدهِم من هاشمٍ آسادُ حربٍ مُقدِمونَ كُفاةُ[١]

السيد محسن الأمين

يتواصل السيد الامين في قصيدتيه مع إنجازات القصيدة العمودية في تجربة النهضة فهو يوازيها ويحاذيها في التقاطه لشذرات متعدّدة من منابع متعددة بما يظهر الجهد الموسوعي في تلقّي النتاج الشعري الذي سبقه والذي عاصره ويمتزج هذا بتوقٍ عاطفي رومانسي متقاطع مع معطيات مدرسة المهجر في التعامل مع موضوعات حياتية شفافة مثل (المساء) الذي يرد في قصيدتي السيد الامين :

وأتى المساء وقد تجهم وجهة .....

او :

جاء المسا فدعاهم قوموا اذهبوا ....

وموضوع (الصباح) الذي يرد في القصيدتين أيضا بنفس التركيب :

وبدا الصباح فاقبلت زمر العدى نحو الحسين لها الضلال جنيبُ

وبدا الصباح ولم تنم عينٌ لهم .....

فالمساء يأتي أو يجيء لأنه يريد أن يأتي أو يجيء، أما الصباح فهو يبدو

(١) الدر النضيد للسيد محسن الامين: ص ٧١ ـ ٧٣.

ليفاجيء ويدهش ، وهذه حركة يُدرك منها انفتاح بسيط من السيد الامين على تجربة شعراء المهجر أو جماعة الديوان أو جماعة ابولو الشعريّتين... وغير ذلك فقصيدتاه توظف للإيصال والنقل كل المعطيات حتى أن السيد يستخدم التدوير مرتين في قصيدته الاولى وسبع مرات في الثانية مع نفور هذه الآلية عن السلامة السمعية في بحر الكامل، بل ويتمادى السيد الامين إلى (خزل) التفعيلة في البحر أي تحويل (متفاعلن) إلى (مفتعلن) تطبيقاً لنظر عروضي محض ليس له شواهد في الشعر العربي سوى الشواهد التي أوجدها العروضيون أنفسهم فنراه يقول :

لم نرمِ سهماً معهم ....

مستفعلن مفتعلن ....

فهو لا يعير اهتماماً لجمال المبنى بالقدر الذي يهمه توصيل المعنى بأيّ شكلٍ كان ....

٢٧ ـ للشيخ محمد بن الخلفة[١]

ما العذر عند محمد

وحصانِ ذيلٍ كالأهلّة أوجهاً ... بسنائها وبهائها وصفاتِها
ما زال يخترق الفلا حتى أتى ... أرض الطفوف وحلَّ في عرصاتها
وإذا به وقف الجواد فقال يا ... قوم اخبروني عن صدوق رواتها
ما الأرض قالوا : ذي معالم كربلا ... ما بال طرفك حادَ عن طُرقاتها
قال انزلوا : فالحكم في اجداثنا ... أن لا تُشقّ سوى على جنباتها
حطّ الرحال وقام يُصلح عضبه ... الماضي لقطع البيض في قمّاتها
بينا يُجيل الطرف إذ دارت به ... زُمَرٌ يلوح الغدر من راياتها
ما خلتُ أنّ بدور تمّ بالعرا ... تُمسي بنو الزرقاء من هالاتها

❊ ❊ ❊

(١) هو : الشيخ محمد بن اسماعيل البغدادي الحلي الشهير بابن الخلفة ، شاعرٌ ناثر أديب ولد ببغداد وهاجر أبوه منها وهو طفل إلى الحلة ، ونشأ محبّاً للأدب ، واتصل ببعض الأعلام منهم الشيخ أحمد النحوي فذاعَ صيته واشتهر أمره حتى عند الأُمراء والولاة، وهو مع ذلك لم يحضر على استاذ سوى ما كان يتلقفه من النوادي والمجالس ، قال عنه صاحب الحصون المنيعة في ج ٩ ص ٣٣٥ : كان أديباً شاعراً ، يُعرب الكلام على السليقة، ولم يحصل على العربية ليعرف المجاز من الحقيقة ، وكان يحترف بالبناء على انه ذو إعراب ، ويطارح الشعراء في غير كتاب ، وله شعر في الأئمة الأطهار وفي مدح العلماء والأشراف ، وكانت له اليد الطولى في فن البند ، توفي سنة ١٢٤٧ هـ في الحلة ونقل إلى النجف ودفن فيها . راجع : ادب الطف للسيد جواد شبر : ج ٦ ص ٩٤ ـ ٩٦ .

قال الحسين لصحبه مذ قوّضت ... أنوار شمس الكون عن ربواتها
قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا ... ليلاً نجاةَ النفس قبل فواتها
فالقوم لم يبغوا سواي فأسرِعوا ... ما دامت الأعداءُ في غفلاتها
قالوا عهدنا الله حاشا نتبعْ ... أمّارةً بالسوء في شهواتها[1]
نمضي وأنت تبيتُ ما بين العدى ... فرداً وتطلب أنفسٌ لنجاتها
تبغي حراكاً عنك وهي عليمةٌ ... أبداً عذاب النفس من حركاتها
ما العذر عند محمّدٍ وعلي ... والزهراء في أبنائها وبناتها
لا بدّ أن نرد العدى بصوارمٍ ... بيضٍ يدبّ الموت في شفراتها
ونذود عن آل النبيّ وهكذا ... شأن العبيد تذود عن ساداتها

* * *

فتبادرت للحرب والتقت العدى ... كالأُسد في وثباتها وثباتها
جعلت صقيلات الترائب جنّةً ... كيما تنال الفوز في جناتها
كم حلّقت بالسيف صدر كتيبة ... وشفت عليل الصدر في طعناتها
فتواتر النقط المضاعف خلتَه ... حلق الدلاص به على صفحاتها
فتساقطت صرعى ببوغاء الثرى ... كالشهب قد أفلت برحب فلاتها
ما خلت سرب قطا بقفرٍ بلقعٍ ... إنّ الترات تكون من لقطاتها
رحلت إلى جنّات عدن زُخرفت ... سكنت جوار الله في غرفاتها[2]

---

(١) لا وجه لجزم الفعل (نتبّعْ) .

(٢) أدب الطف للسيد جواد شبر : ج ٦ ص ١١٠ ـ ١١١ .

٢٨ ـ للشيخ محمد باقر الايرواني[١]

ما أعظمها من ليلة

قف بوادي الطفّ واصرخ صرخةً ... تملأُ الدنيا ضجيجاً ورنينْ

يا ضيوفاً نزلوا في نينوى ... فتلقّتهم جيوشُ الظالمينْ

بالسُيوف استقبلوهم والقنا ... قاصدينَ الغدرَ لا مستقبلينْ

أُمويّون ولا دينَ لهم ... شيمةُ الغدرِ لهم والغادرينْ

واليزيديّون كم عاثوا وكم ... حاربوا الإسلام باسم المسلمينْ

وبنو حربٍ وصخرٍ اقبلوا ... بقلوبٍ ملؤها الحقدُ الدفينْ

ورثوا الأحقادَ من أسلافِهِم ... آه ما أقسى قلوبَ الحاقدينْ

أعلنوا الإلحادَ والكفرَ كما ... أنكروا القرآنَ والشرعَ المبينْ

والخياناتُ التي منهم بدتْ ... والجناياتُ لها يندى الجبينْ

لم يُراعوا المصطفى في آله ... صفوةِ الخلقِ كرامٍ أطيبينْ

وعلى آل عليٍّ قد عَدوا ... واعتدَوا تعساً لهم من معتدينْ

وحسينٌ ما جنى ذنباً سوى ... أنّه شبلُ أميرِ المؤمنينْ

---

(١) هو: الشاعر الخطيب الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد صادق بن عبدالحسين الايرواني النجفي، ولد في النجف الأشرف، له مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية، وله باع طويل في التواريخ الشعرية، وقد أرّخ كثيراً من القضايا الدينية وغيرها في الشعر، وله بعض المؤلفات.

وكـــذا أولادهُ مـــن نســلهِ خيرُ نسلٍ بل خيارُ الخيّرينْ
ورأوا فـــي صــحبهِ روحَ الوفــا لا كأتــباع ابــن سفيان اللعينْ
مــنعوا السبطَ ومـن فـي رهـطه أنْ يـذوقوا بـاردَ المـاءِ المعينْ
كــربلا حُــفّت بكــربٍ وبــلا نذكرُ السبط بها في كلِ حينْ

* * *

ليــلةُ العــاشرِ مــا مِــنْ ليــلةٍ مــثلُها مرّت على مر السنينْ
ليـــلةٌ مــلأى بألوان الأســـى ذكرُها للحشر يُشجي الذاكرينْ
ليــلةٌ ضــاقت بـها الدُنيا عـلى آلِ طـــه الاطــيبينَ الأطــهرينْ
آهِ مـــا أعـــظَمَها مـن ليــلةٍ أحــزنت كــلَّ قلوبِ المؤمنينْ
وســـويعاتٍ ومــــا أنكـــدَها مـن سويعاتٍ بها الوجدُ يبينْ
وإلى التـــوديع أصــواتُ عــلت بـــصُراخٍ وبكـــاءٍ وحَـــنينْ
أوداعٌ أم فـــــراقٌ مـــحرقٌ لقـــلوبٍ فـــي غــدٍ مـفترقينْ
آهِ مـــا أفـــجَعَها مــن فــرقةٍ لم تــدَعْ شــملاً لهُمْ مجتمعينْ
والحسينُ السبطُ قـد حَـفّتْ بـه لُـــمّةٌ بـــين بـــناتٍ وبـــنينْ
ويَـــرى مِــنْ جــانبيهِ نســوةً أحــدقت فــيه يســاراً ويـمينْ
يـــا بـنفسي مـن وداعٍ مـؤلمٍ وبـــعقباهُ افـــتراقُ الأقــربينْ
ولأطـــفالٍ صـــغارٍ رضَّـــعٍ عُــطّشاً تـبكي ولكــن بأنــينْ
يــا له مــن مَشـهدٍ أبكـى المـلا والســماواتِ العُــلى والأرضينْ

ليــــلةُ آلُ رســـــولِ الله فـــي ... صُـــبحها بـــينَ ذبـــيحٍ وطــعينْ

❊ ❊ ❊

يــومُ عـــاشوراءَ مـا يـجري بـه ... فــــــبعينِ اللهِ ربِّ العـــــالمينْ
يــومُ عـــاشوراءَ يــومٌ لم يكـن ... مــــثلُهُ يــومٌ وبــالحُزن قــرينْ
ألبسَ الكـــــونَ حــداداً دائــماً ... بشــعارِ الحُــزنِ والكـونُ حـزينْ
لضــحايا الطـفِّ هُـمْ آلُ الهُـدى ... مــن شُــيوخٍ وشــبابٍ أنـجبينْ
فـــي ســبيل الله والديــن مــعاً ... جـــاهدوا حـتى تـفانوا أجـمعينْ
بــقيَ السـبطُ وحـيداً بـعدهم ... ويُــناديهم ألا هـــل مـــن مُـعينْ
لم يـــجد مــنهم مُــجيباً أبــداً ... يــالمأساةٍ لهـــا الصــخرُ يــلينْ
للــحسينِ الســبطِ إعـلانُ العـزا ... والمُــعزَّى جَـدُّه الهـادي الأمـينْ

محمد باقر الايرواني النجفي

١٩/١١/١٤١٦ هـ

قم المقدسة

٢٩ ـ للشيخ محمد حسين الأنصاري(١)

دويّ النحل

ذاك ليـلٌ فـيه استعدّت لصبحٍ ثُـلَّةُ العـزِّ وهـي عـزَّت مـثالا

غـار بـالليل كـلُّ نـجم مُـضيءٍ خـجلاً مـنهُمُ فـزادوا جـلالا

فـحسينٌ كسـاهُم أيَّ نـورٍ فـيه تـخفى الأنـوارُ وهـي تـلالا

لا يـعدّون عـمرهم غـير صبرٍ بـين حـدِّ السيوف إلاّ حـلالا

لا يـعدّون عُـمرهم غـير شربٍ لكـؤوس المـنون حـتّى الثـمالا

ودويٌّ كـالنحل فـي صـلواتٍ لو أتـوها عـلى الوجـود لزالا

يشـحذون الفـؤادَ كـي لا يُـهالا حـين تـرتجّ أرضُـها زلزالا

فـحبيبٌ يُـوصيهُمُ بـحبيبٍ وحـبيبُ الجـميع ربٌّ تـعالى

بـرزوا للـوجود أحـلى نـجومٍ مـنهُمُ ازداد كـلُّ شـيءٍ جـمالا

وإذا بـالحَمَار يـبدأُ فـجراً كـلُّ فـجرٍ بُـحمرةٍ يـتعالى

إذ يـبثُّ الحـياةَ فـي كـلِّ شـيءٍ مـنه حـتّى الجـماد يـبغي انـتقالا

---

(١) هو: الفاضل الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبدالغفار الأنصاري، ولد في العمارة ـ العراق سنة ١٣٧٢ هـ. أكمل دراسته الأكاديمية وحاز على شهادة الهندسة، ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف في منتصف السبعينات (الميلادية)، وواصل دراسته فيها حتى حضر بحث الخارج عند السيد الخوئي (قدس سرّه)، ومن مؤلفاته: ١ ـ لمسات الشيخ المفيد على سنن التاريخ ٢ ـ ثورة الحسين عطاء دائم ٣ ـ المعايير العلمية لنقد الحديث ٤ ـ ديوان شعر (خاص بالحسين عليه السلام) ٥ ـ وكتابات فقهية.

وكأنّ الجـــميعَ هبّ ســـــريعاً   مــن عِــقال ومـا يُـريدُ اعـتقالا

وإذا بـــالحسين فــجرٌ عــجيبٌ   يـــتصدّى للــيل ظُــلمٍ تــوإلى

يــضمحلُّ الطُــغيانُ وهــو عـظيمٌ   وعـــــنيدٌ بـــنورهِ اضــمحلالا

محمد حسين الأنصاري

١٢ / محرم / ١٤١٤ هـ

٣٠ ـ للسيد محمد رضا القزويني[١]

(١)
العباس وليلة العاشر

قد انجبتك من الفحولة حرّةٌ   لم يعرف التاريخ بعدُ وفاءَها
أُمّ البنين أصيلة أكرم بها   أُمّاً فدت لإمامها أبناءَها
غذّتك من ثدي الكرامة والوفا   حُبَّ الحسين فكنت أنت عطاءَها
وبطولة من حيدر فجمعتها   في كربلاء لكي تصدَّ بلاءَها
قرَّت لها عينُ الكريمة زينبٍ   لتراك أهلاً أن تصون خِباءَها
فمضت تَقُصّ عليك دوراً عاصفاً   فيك الشهامة ما اعتزمت فداءَها
في ليلةٍ طاب الحديث الحلوُ من   أُختٍ وأنت على الجواد إزاءَها
تروي مصاهرةَ الكرام بقصةٍ   قد انجبتك ولم تُرِدْ إخفاءَها
فهززت سيفك أن تُطمئنَ قلبها   بيدٍ تلقّت في غدٍ جذّاءَها
فتصاعدت بيضاء تدعو ربها   ألّا يَخيب السائلون رجاءَها

---

(١) هو الأستاذ الشاعر السيد محمد رضا بن العلامة الحجة السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا القزويني (الموسوي)، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في خراسان، وله مشاركات في كثير من النشاطات الأدبية والثقافية وله مشاركة فعّالة أيضاً في النوادي الحسينية وخصوصاً يوم العاشر من المحرم، ومن مؤلفاته: ١ ـ نعيم وجحيم (شعر)، مدائح لأهل البيت عليهم السلام ٢ ـ كربلاء ودورها القيادي في ثورة العشرين (مخطوط)، ٣ ـ ديوان شعر (مخطوط)، كما نشرت له قصائد في بعض الصحف والمجلات.

فتحدّث التاريخ عنها أنّها مـلأت بأسخى المكرُمات عطاءَها
وعلى الشريعة ودّعتك مُقطّعاً أُختٌ تُساق وَخلّفتك وراءَها
لكنَّ رأسك فوق رمحٍ شامخاً قد كان يرعى شجوها وبُكاءَها
قمراً يُنير الدرب أيَّ قوافل ويضمَّ تحت شُعاعه أُسراءَها
نادتك من قلب ذوت أوشاجُه وبأدمُع هوت العيونُ بُكاءَها
أأخيَّ عند العهد بعدك لم تزل وأراك تسمعُ للصغار نداءَها
لا زلت تحرس ركبنا وتُزيل في أنوار وجهك للعدى ظلماءَها

(٢)
حديث الليل

ليلة العاشر قد خَلّفتِ حتى الحشر في الأكباد جمرا
كيف قَدْ مرّت سويعاتكِ بالآل وبالأطفال قهرا
وحسينٌ كلّما اشتدَّ به وقعُ الظَّما قد زاد صبرا
خطبَ الأصحاب والعترةَ فانهلّتْ له الأعينُ عبرى
قائلاً إنَّ العدى لم يطلبوا غيريَ في الآفاق وترا
فدعوني وسيوفَ القومِ إنَّ الله قد قدَّرَ أمرا
أقبلَ الليلُ ألا فاتخذوه جملاً فالسترُ أحرى
وليُصاحبْ كلُّ فردٍ في ظلام الليل إنْ أمكن سِرّا
رجلاً من أهل بيتي فلقد ألقيتُ للأصحاب عُذرا

* * *

فتبارى القومُ يبكون لِما قال وهُمْ بالعُذر أدرى
وتنادى كلُّ فردٍ مِنهُمُ يَفتحُ للنصرةِ صَدرا
قائلاً لو قطَّعوني إرباً ما كنتُ من هاب وفرّا
وإذا ما فعلوا ذلك بي سبعينَ تقتيلاً وذرّا

لم أكــن أتــركُ هــذا السبطَ للأوغـاد أو أمـنعَ نـصرا
كـيف واليـوم أُلاقـي مـيتة تُـعقبُ فـي الأجـيالِ فـخرا
وغـداً ألقـى رسـولَ اللهِ فـي الجـنّاتِ قـد أجـزلَ أجـرا
وعـليّاً وهـو السـاقي عـلى الحـوض فـما أعـذب نـهرا

* * *

وهــنا جــزّاهُــمُ السـبط عـن الله لدى النـصرة خـيرا
وإذا الأقــدام صُـفَّت فـي صـلاةٍ تِـصلُ المـغربَ فـجرا
ولهــم فــيها دويٌ كــدويٍّ النــحلِ قــد غــادر وكـرا
وســرَتْ زيـنبُ مـن خـيمتها تـختبر الأصـحاب خُـبرا
سـمعتْ كـلَّ خـطيبٍ مـنهُمُ يَـفتحُ للأحـرار سِـفرا
قـائلاً هـيهات أن يسـبقنا العـترةُ نـحوَ الحـرب شـبرا
نــحنُ أولى بـجهادٍ وفِـداءٍ يَسـبقُ الأهـلينَ طُـرّا
فــذرونا نــرتوي كأسَ الشـهاداتِ قُـبيل المـوتِ دَهـرا
بادِرَوها سـاحةَ الحـرب وفـضلُ البـدء أن تُـؤخذَ بكـرا
ودعوا سـبطَ رسـولِ اللهِ أن يشـرح بـالأصحاب صَـدرا
طَمْئِنوا زيـنبَ فـي نـصرِ أخـيها فـهي للـزهراءِ ذكـرى
فـتسرّى عـن رؤى زيـنبَ مـا كـانت تـعاني مـنه سـرّا

* * *

ومشت نحو أخيها السبط تستلهم من لُقياه أمرا

سمعْتهُ ناعياً يَرجزُ أبياتاً ويستعرض اخرى

فتنادت بعويلٍ مذ غَدتْ تقرأُ فيه اليأس نُكرا

فابتداها كيف لا ييأس من يفقد عندَ الحربِ نصرا

غيرَ سبعين من الأصحاب والأهلِ وإن زادوا فنزرا

قد مضى العهد وقد أوصى به جدي بأنْ أُقتَلَ صبرا

وتُقادين بأسرٍ وعيالاتي إلى الشام فيالله أسرى

فاصبري أُختاه يوماً قد أعدَّ الله للصابر أجرا

وآصنعي بالأهل والأطفال والأيتام ما أرجوكِ ذُخرا

فرأى الأُختَ على العهد ومَنْ كان بذاك العهد أحرى

❊ ❊ ❊

ومضت تبحث في عمق ظلام الليلِ والمحنةِ بدرا

لترى العباس قد شمَّر للنخوة يُمناه ويسرى

أسداً يختال ما بين خيامٍ يمتطي بالزهو مُهرا

فدَعتْهُ وهو فوق المهر لا يسطيع فوق السرج صبرا

قَمرَ الآلِ على رسلك قد طاب الحديثُ الآن غَورا

حدَّثته بحديث الزيجة المُنجبة الابطال نَذْرا

وبما اختار عقيلٌ لأبيها من بنات الأُسدِ بكرا

بعدما قد مضت الزهراءُ واستوصت بنا حيدرَ خيرا

وبما قد وعد اللهُ لهذا السبط بالأبطال ذُخرا

* * *

وإذا العبّاس للنخوة هزَّ السيف إيذاناً وفخرا

وتلّوى في ركاب المهر إذ قطَّعها شداً وجرّا

قائلاً إنَّ غداً سوف يراه القوم من بأسيَ نُكرا

لأُقِرنَّك عيناً أختُ ما زلتُ على عهدك حُرّا

أنا أفديك وهذا السبط ما أملك من روحي شَطرا

وأنا نجلُ عليٍّ أسد الله الذي ما يومَ فرّا

وحسينٌ سيّدي قبل إخائي وإمامُ الكونِ طُرّا

أنا مَنْ ردّ أمان القائد الفاسق ما حمَّل شمرا

أأمانٌ لي وإخواني وهذا السبط لا يأمنُ شرّا ؟

أنا أرويك غداً يا ساحة الحرب دماً ينساب نهرا

أنا أُصْليْ القومَ ناراً قبل أن يحترقوا في الخُلد سُعرا

أنا مَنْ أُفزع قلبَ الجيش من قبل لقاء الحرب دهرا

أنا من ألقي بسوح الحرب في أفئدة الأبطال ذُعرا

أنا فخرٌ لبني هاشم في النُبل ومن حيدرَ ذكرى

أنا والقاسم والأكبر في يوم غدٍ نُهديك سفرا

سـيظلُّ الدهـرُ شـوقاً كـلّما ردَّده يَسـتافُ عـطرا
سنجلّي سـاحة الحـرب بـما يُشـرق فـي التـاريخ بـدرا
لو تـقاسمنا جـيوش القـوم إذ نـقلبها بـطناً وظـهرا
ولأفـنى كـلُّ شـهمٍ مـن عـرانـينك للـجحفل شـطرا
ولألفـيت فـلول الجـيش قـد أَلقت إلى المـهزوم عُـذرا
وسـعيد القـوم مـن أسـعفه الحـظُّ مـن القـتل وفـرّا
بَـيْدَ أنَّ الله لا تـعلم مـا سـوف غـداً يـقضيه أمـرا

محمد رضا القزويني

٢٨ / شوال / ١٤١٦ هـ

السيد محمد رضا القزويني

إقتطع السيد محمد رضا القزويني في قصيدته (العباس وليلة العاشر) مقطعاً مؤثّراً من مقاطع ليلة عاشوراء الأليمة فاختار شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام في خطابٍ ذاتي من الشاعر مع الكمالات الروحية والجسدية التي وضعها العباس عليه السلام رخيصة فداء لولائه لسيد الشهداء عليه السلام ثم صوّر لنا جانباً آخر تشارك فيه الشاهدة العظيمة على المأساة وتفاصيلها زينب عليها السلام لتحتدم رؤى القصيدة و تتصاعد فجيعةً وفقداناً لننتهي بلسان حالها وهي تخاطبه خطاب الوفاء والمحبة بعقائديّة مـذهلةٍ

وايمانٍ غيبيٍّ متوهّج وهذه الالتفاتة في اختيار السيد القزويني لهذا المقطع المأساوي وايفاؤه لمتطلباته في لغة هي للتراث اقرب منها للحداثة ينمّ عن ذوق وحس شفافين نراهما ـ أيضا ـ في قصيدته الأُخرى (حديث الليل) والتي أفاضت على كل أحداث الليلة بتوثيقها وتسجيلها وحفظها بلغةٍ سلسةٍ رشيقة ساوقها الإيقاع المرهف والمتقافز لبحر الرمل الذي جاء به السيد القزويني بخمس تفعيلات خارجاً عن مألوف عمودية البحر بصدر بيته المساوي لعجزه في عدد التفعيلات فأصبحت القصيدة من نظام الاشطر المتساوية في عدد تفعيلاتها وليست من نظام الصدر والعجز التقليدي وهو خروج يشعر القاريء المتمرّس بشيء من المغايرة فيشده للإنتباه إلى خصوصية البناء وفرادته وهذه الحال ـ بلا ادنى شك ـ قصدها السيد القزويني اثارة محسوبة على التجريب الواعي في عملية النظم و كسراً ملحوظاً للرتابة و التكرارية .

٣١ ـ للشيخ محمد سعيد المنامين[1]

على مشارف الشمس !

نـــجمةٌ أنتَ أم أنـــا ... أم هـــو الحــلم بـينا ؟
كـــيف فـاجأتَ حُـلكة ... مـــن ظـــلام تـــوطّنا ؟
أنت أشـــمست ليـــلها ... فـــاستفاقت ، وأذعـــنا
أخـــجل الضـوءُ مـن سنا ... وجـهكَ ، اللـيلَ فـانحنىٰ

* * *

لم يكـــن غـــيرُه هـــناكْ ... عـــندما خـــطَّ مســرحـا
حـــاصر الأرض والزمـــانْ ... ثـــم للأُفـــق لوّحـــا
رمـــقت عـــينُه النـــجومْ ... فأحـــاطَتْه ، كـــالرحـــىٰ
.. أنـــا نـــجمٌ تـــفتّحا ... بـــالدما قـــد تـــوشّحا

* * *

هـــا أنـــا مـطرقٌ ؛ يـقول : ... لن أُنـــــادي ، سأسكتُ
فـــامتطوا صـهوة الظـلامْ ... أســــرعوا لا تَـــلَفّتوا
.. ألف عـــصفورة هـــنا ... - يــا رفــاقي - ستصمتُ
شـــمعُنا هــاهنا ؛ يـضيعْ ... ضـــوؤه ، ثـــم يـــخفتُ

---

(١) هو : الشاعر الخطيب الشيخ محمد سعيد عبدالله المناميين ، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في القطيف ، أكمل المرحلة المتوسطة ثم طلب العلم في النجف الاشرف سنة ١٤٠٩ هـ ، ثم في حوزة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ ولا زال يواصل دراسته العلمية ، له نثارات شعرية ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية .

فـــي غـــدٍ أســهُمُ الطُــغاةْ   حـــولنا ســـوف تــقنتُ
إنّـــما هـــذه الحـــياةْ   فـــــرَصٌ لا تـــفوّتُ

* * *

.. هــا هـنا مـصرع الرضـيعْ   هكـــذا الســـهمُ قَـــبّلهْ
لو تـــرون ٱلتـــماعة النـــ   صـــلِ فـــي كـــفِّ حـرملهْ
حـــينما شـــدَّ قـــوسهُ   صـــوّب النـــحرَ مـــقتلهْ
عـــطشٌ يـــخنقُ الضـــلوعْ   وارتـــجاف وحـــوقلةْ
.. ثـــمَّ دوّىٰ ، أزيـــزُهُ   مـــلأ الكـــون ، أذهـــلهْ
ولمـــحتُ احـــتضاره   بســـمةً ثـــمَّ بســـملةْ

* * *

فأحـــاطوه ، أحـــدقوا   طـــوّقوهُ ، تألَّـــقوا !
وأجـــابوه أحـــرفاً ..   شـــفةَ الشـــمس تـــرمقُ
أحـــرفاً لونُـــها القـــنا   ودمـــوعاً تَـــرقرَقُ
: هـل هـو المـوت ؟ .. مـرحباً   فـــالمنايا ســـنَطرُقُ
ســـوف نـــؤوي ســـهامها   وبـــها ســـوف نـــرفقُ
أن نـــوارىٰ فـــمشرقٌ   ـ أنت ـ فـــي القـــبر يُـــورقُ

* * *

لم أكـــن نـــجمةً أنـــا   بـــل هـــو الحُـلم بـيننا

١ / ١١ / ١٤١٧ هـ

محمد سعيد المناميين

الشيخ محمد سعيد المناميين

بعدما أكثر من الإصغاء ومرافقة الشعراء والأدباء قرّر محمد سعيد المناميين أن يلج البوابة السحرية بجواز سفرٍ يشهره بثقةٍ أمام حرس الحدود ليُذعنوا لرغبته في الدخول بترنيمة عذبة تؤشّره كصاحب شاعريةٍ واعدة بالعطاء الثرّ والإنجاز النوعي المتنامي على مستوى القصيدة الحديثة الرؤى، الاصيلة في محتواها .

إنّ تجربة المناميين هذه لاتغفل التحدي بل تطلبه مع الذات ومع الآخرين أيضاً فهي عرضٌ للقدرة وفحصٌ للكفاءة جاءت على مستوى البناء لتصدح على مجزوء الخفيف لتقول لسامعها : (إنني أتجاوز حدود الصنعة الشعرية بأدوات متمكّنة في الجانب الإجرائي التنفيذي) ، أما على مستوى الإنشاء التصويري فقد حبك المناميين قصيدته في نسيج متآلف يتدرّج بصوره ليتنوّع داخل وحدة متماسكة، ويقفز برشاقة المقتدرين من الشعراء ليواصل مسيرة القصيدة بنفس خاص وخطى متميّزة تقرّب تجربته الجديدة إلى قمم الإبداع الأصيل .

فنلاحظ صراع النور والظلام في المقطع الأول من القصيدة على قصر الجمل وإيجازها قد تبدّى بشكل ومضات شعريّة لمّاحة تنتهي بضربة تعبيرية كثيفة ليقول :

أخجل الضوء من سنا ... وجهك الليل فانحنى

وفي المقطع الثالث يعالج الأحداث الواقعية بلغة شعرية متمكّنة، ويُسلس قياد حرف التاء كقافية عصية ليقول :

ألف عصفورة هنا ... يارفاقي ستصمت

ونحن نبارك له هذا الإعلان عن شاعريته ونصافحه بقوة لإعجابنا بهذا البيت من المقطع الرابع :

ولمحت احتضاره ... بسمةً ثمّ بسملة

٣٢ ـ للشيخ محمد سعيد المنصوري[١]

(١)
ليلة الوداع

بكِ يــا ليــلة الوداعِ الرهــيبِ ... ســال دمــعي دماً لرُزءِ الغــريبِ
مــذ أحــاطت بـه الجـيوشُ وأمسـى ... يــتلقّى الردىٰ بــصدرٍ رحــيبِ
قــال يـا صـحبيَ الكـرامَ وفـيتم ... فـاذهبوا فـي ظـلام هـذا الغروبِ
واتــركوني والقــومَ فــالقصدُ قـتلي ... فأجــابوه يــا حـبيبَ القـلوبِ
كـيف تـرضى نـفوسُنا بـالتخلّي ... عـنك فـي مـحنةٍ ويـومٍ عـصيبِ
لك نــفدي أرواحَــنا وقــليلٌ ... لك بــذلُ الأرواحِ عــند الوثــوبِ
سـيدي كـيف يـنتهي الأمـرُ فـينا ... لنكــوصٍ بـعد اتـضاحِ الوجـوبِ
أنــخلّيك مـفرداً يـا بـنَ طــه ... والأعــادي عــندَ اشـتدادِ الخـطوبِ
أي عــذرٍ لنــا إذا مــا سُـئِلْنا ... مــا جـرى فـالتجأتُمُ للـهروبِ
يــا أبـا عـبدالله دَعْـنا نـنالُ الـ ... أجـرَ والفـضل فـي الجـهادِ الدؤوبِ

---

(١) هو الخطيب الشاعر الشيخ محمد سعيد بن الشيخ موسى المنصوري، ولد سنة ١٣٥٤ هـ قرأ في البصرة والمحمرة والبحرين وقطر والكويت، وقم المقدسة ويُدرس حالياً الخطابة في معهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومن مؤلفاته: ١ ـ ميراث المنبر في جزأين ٢ ـ مفاتيح الدموع لكل قلب مروع. ٣ ـ ديوان السعيد في رثاء السبط الشهيد ٤ ـ الذكر الخالد (محاضرات) في ثلاثة أجزاء. وله نشاطٌ بارز في النوادي الحسينية والشعريّة.

فـجزاهـم خـيراً وقـال إليكـم مـا أردتـم والفـوز للـمستجيبِ
وأراهـم مـنازلاً قـد أُعـدَّت لَـهُمُ فـي الجـنانِ بـالترحـيبِ
ليـروا راحـةً بـها وارتـياحاً بـعد ذاك العـنا وتـلك الكـروبِ
ثـم بـاتوا لهـم دويٌ تـعالىٰ بـالمناجاةِ للإلهِ المـجيبِ
فـقضوها بـالعشقِ ليـلةَ وصـلٍ بـبكاءٍ وحسـرةٍ ونـحيبِ
ومـع الدهـرِ للـحسين عـتابٌ بـخطابٍ إلى القـلوب مـذيبِ
قـال يـادهرُ مـنك كم قـد أُصِبْنا ودُهـينا بكـل خـطبٍ مـريبِ
هـدَّنا خـطبُك الجـليلُ وإنّـا مـنه شِبْنا قـبل يـوم المشـيبِ
ثـم طـوراً يـرنو لزيـنبَ تـبكي ولهـا يـنثني بـقلبٍ كـئيبِ
أختُ يـا زيـنبُ العـقيلةُ صـبراً إن رمـاكِ القـضا بـرزءٍ عـجيبِ
كـم عـلينا حـوادث الدهـر جرّت مـن مآسٍ تُـدمي عـيون اللـبيبِ
أنتِ أمُ النـبوغِ بـنت عـلي وعـليٌ فـي الدهـر أسـمى خـطيبِ
هـومن ذلت لديـه المـعاني لسـمو التـفكير فـي التـرتيبِ
فـخذي خـط أمك فـي جـهادٍ لكِ فـي مـحتواه أوفـى نـصيبِ
وابـذلي فـي زمـان أسـركِ جـهداً بـبيانٍ مـفصلٍ ومـصيبِ
أوضـحي فـيه أمـرنا لأنـاسٍ قـادهم للشـقاء قـولُ كـذوبِ
وضـعي فـي عـروشِ آل أمـيٍ قـبساً يـابنة الهـدى مـن لهـيبِ
واحفظي لي العـيالَ ثـمّ اعـرضي عـن جـزَعٍ موجبٍ لشـقّ الجـيوبِ
واتـركي النـوح والبكـاءَ لوقتٍ مـن لقـانا بـعد الفـراق قـريبِ
واذكـريني عـند الصـلاة بـليلٍ رُبّ ذكـرى تُـريك وجـه الحـبيبِ

وانـــدبيني إن شـــئتي نـــدبيَّ حـــيناً   واروي حـــرّ الحشـــا بـدمعٍ سكـوبِ

أبـــلغي مـــنيَّ الســـلام لجـدّي   ولأمـــــي وأعـــلني بـــالوجيبِ

واقــــرئي عـــنيَّ الســلام شـقيقي   حســـنَ الفــعل فـــي جـميع الدروبِ

وعــــلى البـــعد وجّـــهي لأبـــينا   فـــي الغـــريين أجـــمل التـــرحـــيبِ

ثـــم قـــصّي عـــليه رزءاً بكـــاه   قـــبلُ فـــي نـــينوى ببعض الحـروبِ

واخــــبريه بأنـــنا قـــد أصـــبنا   مـــن رزايـــا زمـــاننا بـضروبِ

فـــرقتنا يـــد النــــوائب شـرقاً   وشـــمالاً ومـــالنا مـــن صـحيبِ

يـــابـــنة الطـاهرين جـدّاً وأماً   وأباً ذا حـــجاً وصـــدرٍ رحـــيبِ

اصـــبري صـبره فَـبالصبر يـرقى   كـــلُ حـــي لذا الاله الرقـــيبِ

واعــلمي أنــنا عــلى الحـق نـحيى   وعـــليه نـموت مـــن دون حــوبِ

وســـلامٌ عـــليكِ مـــنيَّ يـترى   فـــي حـياتي وبـعد يـوم مـغيبِ

(٢)
صورة من الوداع

صـــاحِ دهـــري ولم أكـن بـالجزوعِ ... قـــد رمـــاني بكــلّ خــطبٍ فــظيعِ

وســــقاني كــؤوس هــمٍّ وحــزن ... ســلبت راحــتي وأحــنت ضـلوعي

ذالكــم حــين صــاح ليلاً حسـينٌ ... يـــا بــني هــاشم بــصوتٍ رفــيعِ

هٰــــذه ليـــلة الوداع فـــقوموا ... بـــعد لبس القــلوب فــوق الدّروعِ

ودّعــوا الطــاهرات وابكــوا عـليها ... وهــــي تــبكيكم بــحمر الدّمــوعِ

حــرّ قــلبي لزيــنب الطّــهر لمّــا ... أقـــبل الطّـــاهرون للـــتّوديعِ

رأتِ الأمَّ تـــلثم الابـــن شـــوقاً ... وكـــذا الابــن يــنحني بــخضوعِ

يـــلثم الوالد الحـــنون فـــيحنو ... فــوقه مــن أســىً بـقلبٍ وجـيعِ

فــهو طــوراً يــرنو العــيال وطـوراً ... يــرسل الطــرف نـحو مـهدالرّضـيعِ

حــيث يـدري بـطفله سـوف يُـرمىٰ ... وعــن المــاء يــرتوي بــالنَّجيعِ[١]

---

(١) ديوان ميراث المنبر للمنصوري: ص ٢٢٤ .

(٣)
حديث مع الليل

يـــاليلةَ العشــر طُــولي قـــد زاد فــيكِ نــحولي

وددْتُ مــن قــبل قــومي يَـــحِينُ وقتُ رحـــيلي

بكـــربلا مـــذ نـــزلنا عَـــلمتُ عـــند النّـــزولِ

بأنّـــنا ســـوف نــبقىٰ بـــلا حـــمِىً وكــفيلِ

وذاك أعـــظمُ خـــطبٍ مـــن الزّمـــان جــليلِ

يُــمسي الحســينُ قــتيلاً ويـــا لَــهُ مــن قــتيلِ

فـــيا دمـــوعيَ سِــيلي عـــليه كـــلَّ مَســيلِ

ثــم انــثنت بــنتُ طــه بـــــعبرةٍ وعـــويلِ

تـــخاطب اللّـــيلَ لكـــن خـــطابُها عـــن ذهــولِ

فــاللّيل يسـري وتسـري نـــــجومُه للأُفـــولِ

تـــقول لا تُــبدِ صــبحاً وذا مـــن المســـتحيلِ

أيســـمعُ اللـــيلُ قــولاً مــن الكــلام الطــويلِ[١]

---

(١) ديوان ميراث المنبر للمنصوري: ص ٢١٦.

(٤)
زينب تخاطب الليل

تشبُّ بقلبي نارُ وجدي وتُضرمُ ... لذكراكَ يا ليلَ الوداعِ متيّمُ
وهيهات أن أسلو مصائب كربلا ... وتلك بَكاها قبلُ طه المكرّمُ
فما زلت في بحرٍ من الحزن والشّجا ... أعومُ وطرفي بالكرى لا يهوّمُ
مدى العمر لا أنسى عقيلةَ حيدرٍ ... عشيّةَ أمست والقضاءُ مخيّمُ
تودّع أهليها الكرامَ وتنثني ... مع اللّيل من فرط الأسى تتكلّمُ
تقول له يا ليلُ رفقاً بحالنا ... فأنت بنا من شمس صبحكَ أرحمُ
بربّك لا تُبدي الصّباحَ فإنّه ... صباحٌ به جيشُ الضلالةِ يهجمُ
أطلْ يا رعاكَ اللهُ وقتَكَ أن تجد ... طريقاً ولا تخفى لجوّك أنجمُ
أطلْ لوداع الطّاهراتِ حماتِها ... فصُبحكَ فيه منهمُ يُهرقُ الدّمُ
أنا زينبُ الكبرى سليلةُ أحمدٍ ... وهذا حسينٌ والزّمانُ محرّمُ
وهذي جيوشُ الظالمينَ تراكمت ... علينا فهل فيما يُريدونَ تعلمُ
يُريدونَ قتلَ ابن النبي وصحبهِ ... وإنّك تدري مَنْ حسينٌ وَمَنْ همُ
أطالت مع اللّيل الحديث من الأسى ... وأجفانُها كالمُزنِ تهمي وتسجمُ
فلو فَهِمَ اللّيلُ البهيمُ كلامَها ... لرقَّ لها لكنّه ليس يفهمُ
ولو كان ذا حسٍّ ويعرفُ قدْرَها ... أجاب نداها لكن اللّيلُ أبكمُ
تُخاطِبُه في أن يُطيلَ ظلامَه ... عليها وما للّيل أُذنٌ ولا فمُ

شكتْ هـمّها للّيل واللّيلُ أخرسٌ ... وزينبُ حيرى والفؤادُ مكلَّمُ

ومرَّ عليها وقتُهُ وتصرَّمت ... دقائِقُه والصُبحُ بالشرِّ مُفعمُ

ولاقتْ مُصاباً لو أُصيبَ ببعضه ... أشمُّ الرواسي الشامخات يُهدَّمُ

لقد شاهدتْ قتلَ الحسينِ بعينها ... وهل منه أدهى في الزمان وأعظمُ[١]

* * *

(١) ديوان ميراث المنبر للمنصوري: ص ٢٢١.

الشيخ محمد سعيد المنصوري

الشيخ المنصوري مشدودٌ إلى تلبية نداء الخطابة الصارم في شعره بشكلٍ لا يخفى على المطّلع ، لذا فشعره مضغوطٌ داخل شروط ومتطلبات آمرة ناهية تحصر الشاعر بحدّتها وضيقها ومع ذلك فالشيخ المنصوري يتجاوز كل هذا بعد تـحقيقه وينصرف إلى جمال التصوير بلغةٍ توصيليّة سهلة التلقّي يراعي فيها ثقافة السامعين اللغوية ليحقّق جماهيريّة النص فى التواصـل عـلى حسـاب التـعبير التـوّاق إلى الإنطلاق والتحرّر من المباشر والسائد والمألوف .

إن القصيدة المنبرية تتوجّه لمخاطبة مساحة عريضة من المـتلقّين فـتكون لذلك قصيدة محافظة على جذورها وأُسسها ، لا تستخدم آليـات الإيـماء البـعيد والإشارة المحتاجة للمفاتيح الغائبة أو الغموض الموحي بالدلالة غير المـباشرة ، وهي أقرب إلى نقل الجانب المأساوي الفاجع الباكي أو المتباكي أو هي تصنع هذا الجو مثيرةً لحزن المتلقّي مستدّرة لدموعه وناشدة للتوجّع والتأوه عـلى مـاحدث لسيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من مآس وأحداث دامـية فـلغتُها تـعريفيّةٌ متدرّجة في نقل المعلومات التفصيلية التي تذكّر السامع بكل شيء حتى وإن كان من البديهيات المسلّم بها فمثلاً يقول المنصوري بلسان حال زينب عليها السلام :

أنا زينب الكبرى سليلة احمد وهذا حسين والزمـان مـحرّمُ

وهذه طريقةٌ منبريّة قائمة على شـرح وتـفسير تـفاصيل الأحـداث رغـبةً بالشمولية واستيعاب كل ماجرى ، على أن قصائد المنصوري تنحو منحى ذاتياً في

استهلالها ، فالقصيدة تبدأ من وقفة الشاعر الخطيب على الحدث معبّراً عن عواطفه وانفعاله واحاسيسه ولواعجه :

تشبّ بـقلبي نـار وجـدي وتـضرمُ لذكـــراك يـــاليل الوداع مــتيّم

وهـيهات أن أسـلو مـصائب كـربلا وتـــلك بكـاها قـبل طـه المكـرّم

فما زلت في بحر من الحزن والشجا أعــوم وطــرفي بـالكرى لا يُـهوّم

ثم يلتفت إلى الحدث لنقله :

مدى العـمر لا أنسـى عـقيلة حـيدر عشـــيّةَ أمست والقــضاءُ مــخيّم

وتبدأ الأحداث بين رسمه وتصويره وتعقيبه وبين حوارات زينب عليها السلام وبنفس الإسلوب وذات الطريقة نرى قصيدة أُخرى :

بكِ يــاليلة الوداع الرهــيبِ سال دمعي دماً لرزء الغـريبِ

و يلتفت سريعاً :

مـذ أحـاطت بـه الجـيوش وأمسـى يـــتلقّى الردى بــصدرٍ رحــيبِ

وفي قصيدة ثالثة نرى :

صــاحِ دهــري ولم أكـن بـالجزوع قــد رمــاني بكــل خــطبٍ فـظيعِ

وســـقاني كـؤوس هـمّ وحـزن ســلبتْ راحــتي وأحـنت ضـلوعي

ويلتفت كالعادة :

ذلكــم حــين صـاحَ ليـلاً حسـينٌ يــا بــني هــاشمٍ بـصوت رفـيع

وقد تكون قصيدته لسان حال أحدى الشخصيات مثل زينب عليها السلام منذ البداية تخاطب ليلة الوداع في حوارية نسيجها العتاب المرّ والشكوى والأنين فنرى :

يـاليلة العشـر طـولي قـد زاد فـيكِ نـحولي

وددتُ من قبل قـومي يــحين وقت رحـيلي

٣٣ ـ للسيد محمد شعاع فاخر[1]

ليلة في زمن الانبياء

أليلٌ سجى في كربلاءَ أم الحشرُ ؟ تَسامت به الأيامُ وافتخر الدهرُ
وهل بسماتُ الوالهين إلى الرضا أضاءَتْهُ أم ثغرُ الحقيقةِ يفترُّ
وتلك دموعُ المشفقات تسابقتْ شآبيب أم سحبٌ بها انبجسَ القطرُ
وهذي جباهٌ أم بروقُ صوارمٍ أم اللوحُ محفوظاً بهيكله الذكرُ
وهل تلك أرضٌ أشرقت في عراصها - أو الفلكِ الأعلى -الكواكبُ[2]والبدرُ
نعم حلَّها ثقلُ الرِّسالةِ فاكتسى بهم سندساً من فيضِ جدواهمُ القفرُ

❊ ❊ ❊

تعالتْ على رمضان أيّامُ عشرها وعن ليلة القدر استطال بها القدرُ
لئن زاد قدرُ الشهرِ بالذكرِ وحدَهُ ففي العشر منها استُشهد الذكرُ والطهرُ
وإن كان يفنى بالثلاثين عدُّه فما هي إلا الدهر أيامها العشرُ

---

(١) هو : الفاضل الخطيب الشاعر السيد محمد شعاع فاخر ، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في الضفة الشمالية من شط العرب درس في حوزة الأهواز العلمية ثم هاجر إلى حوزة النجف الأشرف لإكمال دراسته وكان عضواً في الرابطة الأدبية في النجف الأشرف ، ثم عاد إلى الأهواز وحضر عند العلامة الكرمي ، ثم آثر الإقبال على الخطابة والكتابة ، من مؤلفاته ١ ـ حجة الشيعة الكبرى ٢ ـ دفاع عن السيد المسيح ٣ ـ جهاد كربلاء والإنسان ٤ ـ ديوان شعر بعنوان «أنا الشاعر» .

(٢) فاعل أشرقت .

وليس ظلاماً ما أرى بل صحيفةً ... من النور تبدو والجهادُ لها سِفْرُ
جرت من أبيِّ الضّيمِ فيها دماؤُهُ ... كتاباً جهادُ الأنبياء به سطرُ
ففي كلِّ جرحٍ من عديد جراحه ... لَنُوحٌ وبلواهُ السفينةُ والبحرُ
وفي كلِّ حرفٍ من لهيب ندائه ... خليلٌ لإسماعيله في الحشا جمرُ
وإنْ كان بالذبح العظيم فداؤُهُ ... لتُفْدى بإسماعيلَ فتيانه الغُرُّ

* * *

وإنْ فخرت أرضُ الطَّواف بها جرٍ ... فكم هاجرٍ بالطَّفِّ أبرزها الخدرُ
سَعتْ ألفَ شوطٍ تطلبُ الماءَ بعدما ... جرى في مسير النَّهر ريّقُهُ الغمرُ
ولو ملكتْ أمراً سقت من دموعها ... عطاشاه لولا أنَّها أدمعٌ حُمرُ
تسيلُ بجنب النهر يندى بها الثرى ... وتنسجُ برديه الشّقائقُ والزَهْرُ
فلم يعرفِ الراؤون ما الدمعُ منهما ... غداةَ جرى من مقلتيها وما النَّهْرُ

* * *

وهذا ابنُ عمرانَ استقلَّ جهَادَه ... وما صَغُرَتْ شأناً مواقفُه الكُثْرُ
غداةَ رأى سبطَ النبيِّ بكربلا ... به يستجيرُ الدينُ إذ مسَّهُ الضُرُّ
لئن خانه الحانون في الذل جبهةً ... وأصبتهم الدنيا فما خانه النَّصرُ
وإن ظلَّ فرداً حيثُ خلّاه عسكرٌ ... فكان له من عزمِهِ عسكرٌ بحرُ
تمنَّىٰ كليمُ الله تفديه نفسُهُ ... ودونَ الحسينِ السبطِ تنحرهُ السُمْرُ
وجلَّ الصليبُ المجتلىٰ فوق عوده ... مسيحٌ كما يجلى من الغَبَش الفَجْرُ[1]

---

(١) هذه الأبيات ناظرة إلى ما جاء في الإنجيل من أن المسيح عليه السلام جزع حين رُفع على خشبة الصليب وأظهر ضعفاً، وبالطبع هذا مفتعل على روح الله ولكن الشاعر جرى على معنى الإنجيل وفيه شبه الرد على النصارى.

تسلَّق أعواد الصليب فما ونَتْ رؤاه ولكن باح بالألم السرُّ
يقولُ وملُّ الكونِ منه شكايةٌ إلى الله ممزوجٌ بها الألمُ المُرُّ
إلهي وربي كُنْ معي في مصيبتي رفيقي فقد عنَّاني الصلبُ والأسرُ
وأولاءِ فتيانُ الرسولِ تسابقوا إلى الموت يتلو الحُرَّ في سعيه الحُرُّ
تَلقَّفُهُمُ الحربُ العَوانُ كأنَّها نعيمٌ وفيه الأُنسُ لا البيضُ والسُمْرُ
فما ضَعُفَت منها القلوبُ عن الوغى أجَلْ مات فيها الخوفُ وانذعر الذُعْرُ
وإن جلَّ يوم المطمئنِ وخائفٍ فَمَن منهما في السابقين له الفَخْرُ ؟

* * *

طوى اللهُ آناءِ الزَّمانِ الذي مضى وفي ليلِ عاشوراءَ كان له النَّشْرُ
تَطلَّعَ ماضٍ في الزَّمانِ وحاضرٌ كراءٍ جيادَ السبقِ أبرزها الحضرُ
إلى فتيةٍ قد زانت الأرضَ بالسنا كما ازدان في عقدٍ من الدُرَرِ النَّحْرُ
أحاطت بسرٍّ الله فيها كأنَّه فؤادٌ حواه بين أضلُعِهِ الصدرُ
تمنَّت لقاءَ الموت قبل أوانهِ فأمْثَلُ شيءٍ أن يطولَ بها العُمْرُ
تبرَّجَ رضوانُ الإله بعينها نعيماً وما أخفاه عن ناظرٍ سِتْرُ
هَفَتْ لعناق البيض وهي مشوقةٌ لمقعدِ صدقٍ عندهُ يَعظُمُ الأجْرُ
وحَفَّتْ بسبط المصطفى وهو باسمٌ أضاءَ الهدى في ثغره إذ دجا الكفرُ
أبَتْ أن ترى من هاشمٍ بشبا الظُبا عفيراً فعند المصطفى ما هو العُذْرُ
ولكن أبَتْ فرسانُ هاشم أن تُرى مُحَلَّأةً والموتُ ريَّانُ مُخمَّرُ
ونادى الهدى في حكمه متنهِّداً كما فاح من غنَّاءَ مطلولةٍ نَشْرُ
دَعُوا للوغى أنصارنا فقلوبُها لقطفِ رؤوس الكفر ضاق بها الصبرُ
ومذ حَظِيتْ بالحكم في الموت أقبلت كما احتشدت في الأفقِ أنجُمُهُ الزُهرُ

وقد مـال خـدرُ الهـاشمياتِ بـالأسى كـما مـال فـي زغبٍ مـروَّعةٍ وكـرُ
دعوا عـند آل الله لنْ يـخلص العـدى إليكـم بـضرٍّ مـا جـرى دَمُـنا الثـرُّ
فما عرفت مـاالخـوفُ حـتى تـمرَّغتْ عـلى الفـلق الريَّـان مـن دمـها العُـقْرُ

* * *

ويـالك مـن ليـلٍ مـحت مُـدلهِمَّه جـباهُهُم والبـدرُ والقُـضُبُ البُـتْرُ
رأى المـلأُ الأعـلى لو انَّ مـتونَهُ لهـم صـهواتٌ لا المُـجمَّلةُ الشُـقْرُ
جرى دمهم في المَهْمِه القـفر فـاغتدى نـعيماً وأمسـى وهـو مُـؤتلفٌ نـضرُ
وما سال فوقَ الأرضِ حتى تـضَّرجت به وجـناتُ الأفـقِ مـما جـنى الغـدرُ
تـفجَّرتْ الدّنـيا جـمالاً بـهم كـما تـفجَّرَ بـالابداعِ مـن مُـلهمٍ فِكْـرُ
وحـقَّق للإنسـانِ مـعنى وجـوده دمٌ سـال مـنهم لا قـليلٌ ولا نَـزْرُ
وخـصَّهم بـالسبطِ ربٌّ بَـراهُـمُ فـلا قَـدْرَ إلا فـوقَه لهُـمُ قَـدْرُ

السيد محمد شعاع فاخر

٢٧ / ١٠ / ١٤١٧ هـ.

الأهواز

السيد محمد شعاع فاخر

قصيدة الإقتطاف الجميل من حدائق النص القرآني الكريم هي قصيدة السيد محمد شعاع فاخر (ليلة في زمن الأنبياء) وهو توجّه مقتدر كم أحببت أن يساوقه تحرّرٌ من أسار الفخامة المستدعية لنمط التراكيب القديمة التي استنفدت طاقتها فلم

تعد تخاطب السمع النابض لحركة العصر الحديث .

فمنذ الصدر الاول يتبادر إلى الذهن هذا التنميط الذي يجر القصيدة إلى الوراء فمثلاً (أليلٌ سجى في كربلاء ..) يُذكّرني بقوة (أبرقٌ بدا من جانب الحي لامع ..) لكن الشاعر يغادر هذه المناطق كثيراً مما يمنح القصيدة عدم الإستقرار على محورٍ نظميّ محدّدٍ وواضح فكأن شاعريته مرآة تعكس ما يمرّ أمامها من نصوص يداخلها في نصّه

فنرى مثلاً هذا البيت الرائع :

تسلّق أعواد الصليب فما ونت رؤاه ولكن باح بالألم السرُّ

٣٤ ـ للشاعر الأستاذ محمد الشويلي[١]

ليلة عاشوراء أعراس الدم

قِدُ الحرف وسط الليلِ يقتحم القدرْ ... فقلبُ المنايا من لغاك سينتحرْ

تناغيك أمواج الأعاصير في غدٍ ... تعدُّ لها المهر الجريح لتنتصر

تُسري ليلَ عاشوراء عرسَ منابرٍ ... تمشّىٰ بها صحوُ الضمير فما عثر

قُمَيْرٌ يناغي النجم وهي تحوطه ... تفدّيه إن ألوىٰ بجانبه الخطر

ومن كلّ نجمٍ ينزف الضوءُ أحمراً ... تُضاءُ بها الأكوان ، تُفتتنُ العصر

فياليلة العشاق كان دويّهم ... تخرُّ له الدنيا ويستسلم القدر

يمدُ الدجى فوق الرمال مخاوفاً ... فتنكسر الصحراء والعزمُ معتمّر

وأنت فمٌ قد جلل الكونَ رفضُه ... وأنفُ شموخُ فرّعتْ كبرَهُ مضر

فتعلنُ أن الموت غايتك التي ... سَتُسعَدُ فيها والحياةُ لمن قُهر

وينثالُ كلٌّ يستبيحُ وجودَهُ ... فداءً لظل الله والأضلع الطهر

صمودٌ له التاريخ يندى جبينه ... ويرقى على عين الزمان فيُختصر

ستبصر عند الأفق شرذمةً سعت ... لتغتالَ ضَوء الشمس أو تطفىء القمر

وسوف تمدُّ الطرفَ نشوانَ والوغىٰ ... كغابات خوفٍ والاسنّةُ كالشجر

---

(١) هو : الشاعر الأستاذ محمد الشويلي ولد سنة ١٣٨٧ هـ في بغداد ، تخرج من معهد التكنولوجيا ، له مشاركات في الملتقيات الأدبية والدينية ، وله ديوان شعر (مخطوط) .

ويــوم غـدٍ مـن كـل طـعنةٍ خـنجر   يــصيحُ فــمٌ إنَّ البـغاة سـتندحر
ستعدو بـهم والأفـق سُـدَّت تـخومه   من الخيل ، والرمضاء ترميه بـالشرر
رويــداً سـيلقاكـم رضـيعي بـنحره   خــطاباً عــصيّاً دكّ افـئدة الحـجر
ويــلقاكـم حـتى الصـبي يُشـدُّ فـي   ذراعـيه عـزمات النـبي فـما انكسـر
ولادة أحـــلام هـــنا تــقهر الظــما   ونبعٌ مـذالٌ فـي مـدى الروح يـنفجر
فـصِحْ يـا فـراتُ الآنَ هـذي دمـاؤنا   ستغترف الأجيالُ مـن نـزفها الغَـضِر
ويــا حــزمةً للـضوءِ ودَّتْ لوانَّـها   تُــحرَّقُ ألفاً أوْ تُــذرُّ ولا تَـذَر
تــخطَّي عـلى الدنـيا نـبوءة عـاشق   توطّيء في أزكـى مـواجـعها المـطر
فــيا أيـها الحـرف المـطهر لم يـزل   على شفة الأرمـاح بـالوحي يـدَّكـر
ويــاليلةً (غـابت نـحوس نـجومها)   لكِ المجدُ أن أشرقتِ في ظلمة البشر

محمد الشويلي

١٤١٧/١٢/١ هـ

٣٥ ـ للشاعر الأستاذ محمد الماجد[١]

خصلةُ شَعرٍ لساعديَّ

ومن ذا سيعبر بين الفراتين .. ؟

هذا أنا..

ربّ هذا المسيل المولّه بالصافنات الجيادْ !

قرونٌ وأنت تمرّين من ههنا ياجيادْ

على هذه الأضلع الخاوياتْ

بربك أيّ المضامير رحت تجوبين فيّ ؟

وأيّ الأعنة شدّت يداي ؟

أحبّك يامن تجيبين نذري

عقدتُ على ساعديّ الضعيفين

خصلة شعر لجيدكِ

ثمّ ارتميت اقبّل نقش الحوافر فوق الصعيد

---

(١) هو: الشاعر الأستاذ محمد حسن يوسف الماجد، ولد سنة ١٣٨٦ هـ في تاروت ـ القطيف، حاز على شهادة البكالوريوس في العماره من كلية تصاميم البيئة في جامعة الملك للبترول والمعادن سنة ١٤١١ هـ و يعمل حالياً في إدارة المشاريع والصيانة بالإدارة العامة للتعليم، و له مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية .

أقومُ وأهوي عليها مراراً!

أقوم..

وأهوى عليها مراراً!

فهلّا تعجّلت بُرئي

فهذا صدى الحمحمات يذيب فؤادي

ـ قرونٌ عليه ـ

ومازال يملأ صدري نحيبا

جياد الخلاص

اضاء لك البرق ليل المتاهة فاجري

صراطك : صدري وقلبي .. و نحري

صراطك : هذا الممدّد بين الفراتين

ربّ المسيل المولّه بالصافنات الجياد

افيقيه عدواً..

أقضّي مضاجع هذا الرفات ..

قليل من العدو يسكر رمسى ..!

فطوفى عليه مطاف الجوامح

أُنعلْنَ جمراً ..

وأُشربْن نخب الطفوف

ذرفْن الدموع علي ساكنيها

وزرْن (الغريب)..

تحلقن حول الضريح المدمّى

ألوفا .. الوف

ألا يا جياد ..!

قليلٌ من العدو يسكر رمسي

فأصحو ..

لينشقّ عن مدنفٍ لايتوب

تحمّل مالايطاق

و عاد تحمّل مالايطاق

وعاد .. وعاد ..

إلى ان افاق

محمد الماجد

١٤١٧/٣/٢٠ هـ

سنابس

الأستاذ محمد الماجد

قصيدة الماجد (خصلة شعر لساعديّ) اعتمدت الوحدة العضوية في نسيجها بمتابعة متأمّلة لحركة خيول يستعطيها أن تأتي من زمنٍ عصيّ لتمسح البعد المأساوي عن صفحة الوجود، وانعكست حركة الخيول إيقاعاً نفسيّاً داخلياً أحاط أجواء القصيدة في مونولوجها الداخلي وتداعياتها المتسائلة الباحثة عن الخلاص من ليل المتاهة .

الإستعطاء تبدّى في عنف الأسئلة المتتالية، فالنص يبدأ بسؤال كبير (من ذا سيعبر بين الفراتين ؟) والعبور ببقعة جغرافية محددة رَمَزَ لها الشاعر بالفراتين فأزاح الدلالة عن أن تكون مخصوصة بالفرات ـ وهو مفردة تنتظم في تشكيلة الطفّ جغرافياً وشعورياً ـ ليذهب أبعد في انتظار ما سيحدث فيخاطب الخيول ليعرّفها بنفسه (هذا أنا ربُّ هذا المسيل المولّه بالصافنات الجياد) إنه صاحب المسيل والإقتران المائي واضح في تتابع (الفراتين ـ المسيل) لكن هذا المسيل هو تيار الوعي الذي يلازم الحب هنا بصيغة الخلاص فهو مولّه بالصافنات الجياد في إسقاط قرآني لتلبّس شخصية النبي سليمان عليه السلام بشكل ناقص، فهو أضلع خاويات تتساءل بإلحاح مقترن بالقسم (بربك أيَّ المضامير رحت تجوبين فيَّ ؟) في حركة داخلية نفسية هي حركة الأمل داخل الذات و (أيّ الأعنّة شدّت يداي ؟) وهو أمل آخر عندما تقبض يداه على أعنّة غير محدّدة للخيول، ليبتدىء مونولوجاً عاطفياً يناجيها به من (أحبك يا من تجيبين نذري) إلى أن تظهر صنميّة الحب في تقبيل

نقش الحوافر فوق الصعيد وتكون آثار الأمل الصغيرة هي الأمل كلّه في قيام وهويّ ينتهي إلى التحضيض والطلب (فهلّا تعجّلت برئي) ويتحوّل جانب حسيّ من الأمل هو (صدى الحمحمات) إلى نحيبٍ ذائب في القلب لتبدأ حركة أخرى من ندائه لها لكن على التخصيص هنا (جياد الخلاص) ويطرح عهداً وميثاقاً بالتضحية قائماً على الإستعطاف والإلحاح في الطلب (أفيقيه عدواً .. أقضّي مضاجع هذا الرفات) وهي حالة يأس من النهوض والقيام الذاتي فتتمّ مطالبة الأمل المجسد في الخيول في حركتها الصاخبة الممتلئة بالحيوية (قليل من العدو يسكر رمسي) هذه الحاجة إلى ومض بسيط لتنبعث الحرائق وتدبّ الحياة، ويتكرر هذا الخطاب ثانية في القصيدة لتلحقه لفظة (فأصحو) هذه الصحوة المطلوبة بإصرار مبدئي تأخذ شكل الحتمية في عودة الروح إلى أوصال المدنف التي تحمّلت عناء المسيرة، وتكرّر هذا التحمل والمعاناة إلى أن تتم الإفاقة والنهوض .

قصيدة الماجد ولائية الجذور وعقيدية الإنطلاقة بشكل يخلق واقعية خاصة يمكن أن نسميها الواقعية الشعرية التي لاتصاحب الواقع الحقيقي لتطابقه، بل لتوازيه وتنهل من ينابيعه باختيار صادر عن موقفٍ وتجربة وتوجه جماليٍّ فنّي .

وأخيراً فإنّ ليلة عاشوراء لم تكن موجودةً في نصه كوثيقة تاريخية بل كحالة مستبطَنة يخاطبها الشاعر بإيماءٍ مكثّف من خلال خطاب عام للجرح الحسيني الغائر في الأعماق المتلهّفة للخلاص .

٣٦ ـ للشيخ مهدي المصلّي[١]

عزائم الابطال

ليـلةٌ أسـهرت عـيون الليالي	لتُـرينا عـزائـمَ الأبـطالِ
وتُـرينا الشموسَ تـفترسُ الليـ	ـلَ لتمحو عـصرَ الليالي الطـوالِ
وتُـرينا التـاريخَ أشـرقَ فـيه	عـقدُ نـورٍ مـرصّعٍ بـاللآلي
وتُرينا الإنسانَ يسمو على النجـ	ـمِ مـناراً ورجـلُهُ فـي الرمـالِ
وتُـرينا الليـلَ الذي يـلد الفجـ	ـرَ فـيهوي ظـلامُهُ للـزوالِ
فـبها عـصبةٌ تُسـبّحُ بـالحمـ	ـدِ فـتذكي شـوامخَ الآمـالِ
فـي دويٍّ كـالنهرِ يـملؤُهُ التسـ	ـبيحُ يـنسابُ مـن رُبـى شـلاّلِ
في جـلالٍ كـنسمةِ الفـجرِ هـبّت	لتـبُثَّ الحـياةَ فـي الآصـالِ
والحسـينُ الشـهيدُ يـفتحُ بـاباً	فـي زوايـا المسيرِ والترحـالِ
إنّـما شـخصيَ المـرادُ فسيروا	ودعـوا سـاحةَ القـنا والنـصالِ

---

(١) هو: الأستاذ الفاضل الشيخ مهدي بن الحاج حسن بن الحاج عيسى المصلّي. ولد في سنة ١٣٨٣ هـ في جزيرة تاروت ـ القطيف. أكمل شطراً من الدراسة الأكاديمية. ثم التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤٠٠ هـ. ثم واصل دراسته الحوزوية متنقلاً بين القطيف والأحساء وسوريا وقم المقدسة. ولا يزال يواصل مسيرته العلمية في النجف الأشرف. ومن مؤلّفاته ١ ـ رسالة في غسل الوجه (استدلالية) (مطبوعة) ٢ ـ الأصول النقية (مخطوط) ٣ ـ ديوان شعر (مخطوط) وله كتاباتٌ أخرى. وله مشاركات فعالة في النوادي الثقافية الدينية والادبية.

فـــإذا بــالقلوبِ تــنطقُ إنّــا ... بــمواضـــي سـيُوفِهم لانُــبالي

إنما المـوتُ يـفتحُ البـابَ للـخلـ ... ـــدِ فـتُمحى عـظائمُ الأهـوالِ

إنّــنا نـعشقُ الشـهادةَ فـي الحـقِّ ... وإن مُــــــثِّلَتْ بألفِ مِـــثالِ

وسـنبقى حـولَ الحسـينِ سِـياجاً ... من قلوبٍ لا مـن سـيوفٍ صـقالِ

فالقلوبُ الولهى أحدُّ مـن السـيفِ ... وأقـــوى مــن الدروعِ الثــقالِ

والفؤادُ المجروحُ يـعصفُ كـالاعـ ... ــصارِ يــمحو ثـوابتَ الآجـالِ

والجريحُ المظلومُ لا يَرهبُ الموتَ ... إذا مــــا دعــاهُ داعــي النِّــزالِ

إنَّما الموتُ خـطوةٌ لجـنانِ الخـلـ ... ــدَ أو رشــفةٌ مــن السـلسالِ

حبَّذا المـوتُ فـي سبيلِكَ يـا سِـ ... ــبْطُ ويـا حَـبَّذا مـروعُ القـتالِ

ليس في الموتِ ما يُـخيفُ إذا كـا ... نَ ســيُحيي ضــمائرَ الأجـيالِ

ليس في الموتِ ما يُـخيفُ إذا كـا ... نَ طـــريقاً إلى جَـــميل المآلِ

رايـــةٌ قَـلبُها الحسـينُ تَشـــقُّ ... الحشـــرَ شـقاً إلى عـظيمِ النَّـوالِ

وقــلوبٌ حُـبُّ الحسـينِ يـناغيـ ... ـــها تـغذَّت حــياتُها بـالزّلالِ

حُــبُّهم مـصدرُ الرواءِ وأسّ الطُـ ... ــهرِ والخـيرِ والهـدى والجـمالِ

في سبيل الحسين ما أنتَ يا موتُ ... ســوى يـومِ رحــلةٍ للكــمالِ

ليس أغــلى مـن الحـياة ولكـن ... لك غـــالي أرواحِـنا والعـيالِ

كــلُّ غــالٍ تَـملَّكَ القـلبَ حُـباً ... فـــي سـبيل الحسـينِ ليسَ بـغالِ

مهدي المصلي

١٢ / ١١ / ١٤١٦

تاروت ـ القطيف

الشيخ مهدي المصلّي

تتدفّق الصور في قصيدة المصلّي ببراءة إبداعية متصاعدة في الكشف عن أحداث ليلة عاشوراء، فهو حريص على التسجيل والتوثيق لكن عبر عينيه المفتوحتين على ماوراء الظاهر والسطحي والمألوف لنشاركه كشوفه وارتياداته لدروب الحقيقة والمصير البشري عبر ليلة نوعية في حسابه لليالي التي مرّت ولا زالت تمرّ وستبقى تمرّ كاشفةً لنا بؤس المصير لغير المرتبطين بسموّ الحقائق المطلقة، السائرين في متاهات السراب والخواء والجدب ، فنرى المصلّي صدّاحاً بما تجلوه الليلة من ضميره :

وتُرينا الإنسان يسمو على النجم   مناراً ورجلُه في الرمال

مع ارتباطه بما هو أرضي فهو متطلّعٌ إلى السمو والتحليق بروحه في سماوات الوجود الحق، فهكذا الإنسان المتكامل .

والمصلّي مع معانقته لجلال الأفكار السامية فهو لا يعدم وسيلة إلى طرحها بمعادلاتها الشعرية الوجدانية المصوّرة، حتى أنه يقارب المتن التاريخي بصور شفّافة وتكوينات بصرية برّاقة فنراه يقول عن الوصف التاريخي لعبادة الأصحاب (دويّ النحل) :

فى دويٍّ كالنهر يملؤه التسبيح   ينساب من ربى شلال

فهو يفكّك الوثيقة التاريخية ليعيد إنتاجها وفق ماتريد شاعريته لكن ضمن الإطار الدلالي العام الذي لا يعوم بعيداً عن ضفاف التوصيل وربّما خرج علينا بحلّة

شاعرية محضة ليُنطِق الشخصيات التأريخية بما يخطر لتأملاته أن تقول فنراه يُنطِق الأصحاب بما يحسّه هو :

وسنبقى حول الحسين سياجاً   من قلوب لا من سيوفٍ صقال

هذا هو التوغل الباحث عما هو جوهري وعما وراء الظواهر في تجربة المصلي الشعرية يتجلّى في هذا البيت المنسوج بكل الأدوات الممكنة ، فنرى الخروج على التراكيب النمطية التقليدية في بؤرة تركيبة مشعّة على عموم البيت في (سياجاً من قلوب) وهذا التركيب حداثيٌّ أدخله المصلي بكل يسر إلى قلب البيت لينظّم دقّاته بنبضٍ متسارع على مستوى المضمون والشكل، ولنا أن نلاحظ أيضاً ثيمة إيقاعية تقصّدها الشاعر في استخدامه لحرفين من حروف الصفير الصاخبة هما (السين والصاد) فنرى صدر البيت وقد توشّح نُطقاً بثلاثة سينات تموسق الإيقاع المتشابك لبحر الخفيف ببريق لحني أخّاذ في (وسنبقى حول الحسين سياجاً) في تعارضٍ ثنائي مع حائين في الوسط متجوّفين كعمق نغمي مستقر في (حول الحسين) لننتهي إلى قفلةٍ مطربة تسبق جرس حرف الروي من القافية عندما اشتبكت السين في (سيوف) مع الصاد في (صقال) بصفير متقابل لايُوفّق له إلا ذو حظٍّ عظيم من الشاعرية التي تستوعب وتشمل، وأراني منساقاً إلى إبداء أكثر من الإعجاب بهذه الشاعرية الفذّة التي سيكون لها شأن عندما تنفتح بشكل أكثر عمقاً على التجارب الشعرية الأخرى وأختم انطباعاتي ببيت آخر للشاعر بلا تعليق:

رايةٌ قلبها الحسين تشقّ   الحشر شقّاً إلى عظيم النوال

٣٧ ـ للسيد مهنّد جمال الدين(١)

الليل ورفيقه
في الليلة الأخيرة

«في آخر ليلة وقف الحسين بن علي عليه السلام بين يدي الله متهجِّداً كعادته...غير أن الليل في هذه المرّة له حوار مع نفسه وهو انه يشعر بانقضائه إلى الأبد حينما يأتي الصباح...»

اللــيلُ قــد نـثر الدمـوعَ رحـيقا   وهـوى يُـقبّل فـي الظـلامِ رفـيقا
خمسُونَ ما رعِشَ الضـميرُ لغـيره   أبداً... ومـا عَـرفَ الفـؤادُ عُـقوقا
كــانت ليــاليه الحســانُ وضـيئةً   تـزهو عـلى كـبد الزمـان بـروقا
وتـصاعدت أنـفاسُه فـي مـوكبٍ   قــد زُفّ للأفــلاك نــوراً يـوقى
وإذ ارتـقى نـحو السـماءِ نشـيجهُ   غفت الشجونُ وجُنّت المـوسيقى
رقصت وقد سال النُهىٰ في كأسـه   فــالفجرُ جــاءَ مُــهرولاً ليـذوقا

---

(١) هو : الفاضل الشاعر السيد مهند بن الشاعر الكبير المرحوم الدكتور السيد مصطفى جمال الدين ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية . تخرّج من معهد التكنولوجيا ببغداد سنة ١٤٠٧ هـ. التحقَ بالحوزة العلمية في قم المقدسة ١٤١٢ هـ. ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر (مخطوط) وكتابات أُخرى . وله مشاركاتٌ في النوادي الأدبية والثقافية .

حتى إذا اقتربت إليه غادةٌ ... حسناءُ تضرمُ في الدِماءِ حَريقا

الصُبحُ في وَجناتَها مُتورّدٌ ... ومن الفضاءِ النورُ يشكو ضيقا

فترنّحت بالوجد تَعتصرُ المُنى ... لتصبَّ قلباً في الغرام أُريقا

قالتْ وقدْ فاحَ العبيرُ بصوتها ... والثغرُ نثَّ أقاحياً وشقيقا :

«هلّا نزلت إلى فؤادي مَرّةً ... وهل ارتشفت رضابَهُ والريقا»

«إنّي أمدُّ يداً لقد ذابت لها ... كلُّ القلوبِ ومُزّقتْ تمزيقا»

فهل ارتضيتَ بأن أكون عقيلةً ... لأصونَ من غيظي الدّمَ المحروقا؟!

فأجاب:مَنْ هذي التي دَوّت بنا ... وَمَضَتْ إلى النجوى تَشقُّ طَريقا؟!

قالت:أنا «الدُنيا» وهذي نِعمتي ... تجني الثمارَ أساوراً وعقيقا

فأجابها والحلمُ يمتشق السنا ... ويمدُّ صوتاً في الوجود طليقا :

«حَرُمَتْ على الأبناء من قد طُلّقَتْ ... وأبوهُمُ مَنْ أَوقعَ التطليقا»

«وأبي لقد حَفِظَ الزّمانُ طَلاقهُ ... لكِ في صَميمِ الخالداتِ بريقا»

❊ ❊ ❊

الليلُ يسمعُ ما يدورُ بقلبه ... فيعدُّ دقّاتٍ له وشهيقا

ويعدُّ ليلته ـ وقد ماست به ـ ... أملاً يَموتُ وعالماً مَسروقا

هي آخرُ العنقودِ يَدري أنها ... تلِدُ الصباحَ وضوءَه المخنوقا

فلتستعدّي يا نجومُ وتخمدي ... فجراً تخطّى نحونا وشروقا

طولي فقد شدَّ الرحيلُ رِكابَهُ ... وبه تهجّى الضارعُ التفريقا

فـغداً يـخرُّ الوهـم مـن عـليائه   «وأبـو عـليٍّ» يَـرسمُ التـصديقا
وغداً يُطهِّرُ مـن نـزيف جـراحـه   مـاءً عـلى نـهرِ الفـراتِ غـريقا
ويشـيدُ نـصراً للإبـاءِ مُـنضَّراً   ويُـنيرُ جُـرحاً للسُـراة عـميقا
ويَـخطُّ للـثوّارِ درباً واضـحاً   ويـصونُ للـمتطلّعين حـقوقا

مهند جمال الدين

الأحد ١٤١٦/١١/٤هـ

السيد مهند جمال الدين

في قصيدة (الليل ورفيقه) يبدو مهند جمال الدين وريثاً كفوءاً لتجربة أبيه الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين إلى حد الإقتراب من التطابق رؤىً وتأمّلاً وأدوات .. جزالة لفظ .. وتصورات مشرقة وبناء منتظماً بكل مميّزات قصيدة مصطفى جمال الدين العاشقة الولهى التي تناغم إشراقات النَفَس العباسي الأصيل في استخدام معاصر للمفردات واستصحاب للتراكيب المتقدّمة زمنياً وتفوق في اختيار موقعٍ مغايرٍ للإطلالة المتأمّلة على جوّ القصيدة وحدودها وآفاقها وتحوّلاتها وتطلعاتها .

إن هذه القصيدة تخيّرت الإصطفاف والإنضمام إلى طابور طويل يقف فيه شعراء العمود مدافعين بصرامة واستبسال عن ماء وجه القصيدة العربية الذي تأكّله جذام النظم الرديء والتنميط المسطّح لكل خواء روحي مصبوب في قالب الوزن ومجترّات القوافي المقحمة .

على أني رأيت أخيراً في نتاج السيد مهند جمال الدين تطلّعاً مختلفاً عن الإتّباعية والإحتذاء بالمثال في بواكيره على الرغم من إخلاصه ووفائه في هذه القصيدة لكي يكون صدى وترجيعاً حتى في اختياره لبحر الكامل دون البحور الأُخرى (والذي يشكل ثلث شعر السيد مصطفى جمال الدين المنشور) أو تطعيمه لقصيدته بصيغ بنائية تخصّ المرحوم والده كصيغة (حتى إذا) التي لاتكاد تخلو قصيدة من قصائد المرحوم الشاعر مصطفى جمال الدين منها فنرى عند مهند :

حتى إذا اقتربت إليه غادةٌ   حسناء تضرم في الدماء حريقا

ويمكننا أن نرى البذور المستزرَعة القابلة للنمو والإنطلاق إلى آفاق جديدة في التعبير والتوصيل مثل هذه البذرة :

وإذا ارتقى نحو السماء نشيجه غفت الشجون وجُنّت الموسيقى

فهو يقابل المحسوسات الصوتية المسموعة في نهاية الصدر (نشيجه) ونهاية العجز (الموسيقى) في حركة بنائية محدثة .

ونرى كذلك بذور الإنطلاق والتجدد في الحوارات المبثوثة في منتصف القصيدة بين (قالت ـ وأجابها) أو عندما يزاوج بين الخيالات والمحسوسات في :

فأجابها والحلم يمتشق السنا ويمدّ صوتاً في الوجود طليقا

فالحلم خيالات تنطلق بلغة الضوء المرئيّ الحسيّ (السنا) إمتشاقاً أو تنطلق بلغة الصوت المسموع الحسيّ (صوتاً) امتداداً في الوجود .

إنّ شاعرية السيد مهند جمال الدين هنا تتبرزخ مشدودة إلى أصداء ما مضى وإلى نداءات ما سيأتي بدون انحيازٍ واضح هذا على مستوى البناء . أمّا على مستوى التأمّل والتصوّر فهي منحازة بعض الشيء إلى السياقات والأنساق الحديثة أكثر .

٣٨ ـ للشاعر الأستاذ ناجي الحرز[(١)]

الفتح المقدس

يُــحيِّرُني مـصابُكَ كـلَّ عـامٍ ... ويـختطفُ الجسـارةَ مـن كـلامي
فأحشدُ في يـدٍ ظـمأى القـوافـي ... وأشعلُ في اليدِ الأُخرىٰ عُـرامـي
فـتنطفىءُ الحـروفُ عـلى رؤاهُ ... الغريقةِ في السيوفِ وفـي السِّـهامِ
فأمـتشقُ الدمـوعَ تـذبُّ عـني ... وتؤنِسُ ركبَ حُبِّكَ فـي عِـظامي

* * *

أُحـبُّكَ يـا حسينُ وأنت أدرى ... لأيِّ مَـدى يُـغامرُ بـي هـيامي
فَـبعضُ الوجـدِ أنشُـرُه لِـواءً ... وَبـعضُ الوجـدِ أسـرجُـهُ أمـامي
وأجـترحُ الخُـطى حـتى إذا مـا ... وقـفنَ بـلهفتي بـينَ الخـيامِ
سـمِعتُكَ ليـلةَ التـوديعِ تـتلو ... مـواثـيقَ المـحبَّةِ والسّـلامِ

---

(١) هو : الشاعر الأستاذ ناجي داود علي الحرز ، ولد سنة ١٣٧٩ هـ في المبرّز ـ الأحساء ، نظم الشعر في الثانية عشرة من عمره ، حصل على دبلوم في المعهد الثانوي التجاري في الأحساء ، وله مشاركاتٌ في النوادي الأدبية والدينية ، والكتابات النقدية والاجتماعية ، ومن نتاجه الأدبي المطبوع : ١ ـ ديـوان نشيد ونشيج (قصائد وجدانية) ٢ ـ ديوان يا حبيبي يا محمد (أناشيد إسلامية) ٣ ـ ديوان الوسـيلة ، (قصائد ولائية) ٤ ـ الإمام علي في وجدان الشاعر (دراسة أدبية نقدية لملحمة الغدير) .

وتُـقسِمُ أن يـظلَّ الديـنُ حـيّاً ... بفيضِ جـراحِكَ الحُـمْرِ الدَّوامـي
رأيـتكَ ليـلةَ التـوديعِ فـجراً ... كأنّكَ أحـمدٌ خـيرُ الأنـامِ
وعـباساً يكـادُ يشبُّ نـارَ الـ ... ـعزيمةِ في السِّنانِ وفـي الحُسـامِ
وزيـنبَ تسـتعدُّ لخـطبِ يومٍ ... يَشـيبُ لهـولهِ رأسُ الغُـلامِ
ويَـرجـعُ جـانبُ الدُنـيا فـتيّاً ... تـرفُّ عـليه أسـرابُ الحَـمَامِ

❊ ❊ ❊

أليـلةَ يـومِ عـاشوراءَ عُـودي ... لكـونٍ سـاغبٍ للـعدلِ ظـامِ
لأكـبادٍ مُـروَّعةٍ تُسـاقى ... كؤوسَ المُـرِّ مـن صـابٍ وجـامِ
لأعـيُننا التـي فـي الذُلِّ شـاختْ ... ولا تَـنفكُّ تَـحلُمُ بـالفِطامِ
أليـلةَ يـومِ عـاشوراءَ عُـودي ... بكُـلِّ الصـحو والهـمَمِ العـظامِ
أعـيدي فـتحَكِ القُـدْسيَّ زهـواً ... حُسـينيّاً عـلى الداءِ العُـقامِ
وصُبّي النـورَ فـي شـرقٍ وغـربٍ ... وليسَ عـلى عـراقٍ أو شآمِ
فـقد عَـمَّ الظـلامُ وعـادَ حَـيّاً ... أبـو سُـفيانُ يـنفخُ فـي الظـلامِ

ناجي الحرز

الأربعاء ١٣١٧/٤/١٩ هـ.

الهفّوف – الأحساء

الأستاذ ناجي الحرز

إمتازت قصيدة الحرز برشاقة القفز على الموضوع عندما ترك الشاعر المداخل التقليدية المثبّتة للولوج فدخل من النوافذ لا من الأبواب بل تسلّق أسوار الموضوع من الواجهات الخلفية فاختار زاوية نظر ذاتية بعيداً عن التسجيل المباشر والتوثيق المطابق والإيغال في التفاصيل .

تبدأ القصيدة بإعلان الحيرة المتكررة كل عام مع حلول الذكرى التي تختطف فروسية الكلام وشجاعته ، فمع وقوف الشاعر بأدواته الفنية وتأملاته الجمالية لكن الحروف تنطفيء عندما تكشف الرؤيا الشعرية أمام الشاعر صورة الإمام الحسينعليه السلام غريقاً بين السيوف والسهام ، فيترك الشاعر القصيدة ويرفع لافتة الدموع المقابلة لحالة الوجد المرتعش في عظامه والمصوَّرة ـ ببراعة ـ بهيئة ركب أو موكب موالات محتاج للأُنس الذي يجده في الدموع ولا يجده في القصيدة .

فالحرز يُعلف هيامه ووجده في مسيرته نحو الجرح الخالد وهو يجترح ـ بشاعريته ـ خطاه التي تحمل لهفته وشوقه للقاء فيسمع ثم يرى ويتخلص الى نداء الليلة ومطالبتها بالعودة الى زمنه الحاضر في شكل إسقاط تأريخي يقارن فيه بين زمنين ويُعلن عن حاجة زمانه الى طفٍ جديد وفتح قدسي يمتد على كل الأرض :

أليلةَ يومِ عاشوراءَ عودي ... بكلِّ الصحوِ والهممِ العظامِ

وصبّي النورَ في شرقٍ وغربٍ ... وليس على عراقٍ أو شآمِ

٣٩ ـ للشيخ نزار سنبل[١]

حوار في دائرة الضوء

يجلس أصحاب الحسين عليه السلام يتحدّثون فيما بينهم:

في هُدوء الظلامِ يَـفترش الر ... مل كـماةٌ مـن الهُـدى أمـناءُ
قد أُديرت حكايةُ الزمنِ المـا ... ضي ومـا قـد تـفوّهَ الأنـبياءُ
خيرةُ الناس في الزمان رجالٌ ... حضَنتْهُمْ فـي تُـربها كـربلاءُ
في غدٍ تُفرشُ الجنانُ الروابي ... ويـلمُّ السـعادةَ الشـهداءُ
فعَلتْ فـي ثـغورهم بسـماتٌ ... إيـهِ يـا قـوم إنّـنا السـعداءُ

يأتي الإمام الحسين عليه السلام فيجمع أصحابه ويخاطبهم:

لفَّ جـنحُ الظـلام أوديـة الأر ... ض فأَغـفت عـيونها الأعـداء

---

(١) هو: الفاضل والشاعر الشيخ نزار بن محمد شوقي بن عبد الرزاق بن الشيخ بدر آل سنبل، ولد سنة ١٣٨٥هـ في الجش إحدى بلاد القطيف، التحق بالحوزة العلمية بعد إنهائه شطراً من الدراسة الأكاديمية سنة ١٤٠١هـ ودرس في القطيف والنجف الأشرف وأخيراً في قم المقدسة حيث يحضر الآن البحث الخارج، ومن نتاجه الأدبي: ١ ـ ديوان شعر ٢ ـ أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ٣ ـ رواية ـ عندما يُرفع الستار (عقائدية)، كما نُشرت له بعض القصائد في مجلتي الموسم والتوحيد، ومن نتاجه العلمي ٤ ـ تقرير بحث الخارج فقهاً وأُصولاً لبعض الأساتذة الأعلام، وله أيضاً مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية.

والدروبُ السمراءُ تعتنق الليـ ل بشوقٍ فتختفي الأشياء

قد وَفيتُم وليس غيريَّ مطلو باً لدى القوم أيّها الأوفياء

ارتدوا الدربَ في الخفاء سراعاً واركبوا الليل أيّها الأزكياء

فيقوم أخوه العباس ﷺ ويتبعه بنو هاشم فيقولون :

أفنمضي وأنت وحدكَ تبقى ؟ ليس هذا من شيمة النبلاءِ

أفنمضي لكي نعيش فنشقى ؟ قد أبينا الحياة في الظلماءِ

ثم يتوجه الإمام ﷺ نحو بني عقيل ويقول :

حسبكُم مسلم العظيمُ شهيدا فاذرعوا الليل خلسةً والبيدا

ولكنّهم يجيبونه :

نحن...نحن...الفداء والقربانٌ إنما أنت بالقلوب تُصانُ

كيف نمضي وما تعرَّت ذراعٌ واكتوى خافِقٌ وبُحَّ لسانُ

ثم يقوم مسلم بن عوسجة الأسدي ويُشير إلى معسكر الأعداء فيقول :

السياجُ الذي تلوَّثَ بالحقـ دِ ذئابٌ ممسوخةُ الألوانِ

أيّ عذرٍ إذا التحم القومُ فأقعت عن نَصركُم ساعدانِ

لا يراني الإلهُ أهربُ خوفاً سوف أمشي للحرب والميدانِ

إنّ سهمي مرماه صدرُ الأعادي ورماحي مشتاقةٌ للطعان

ويقوم سعيد بن عبدالله الحنفي فيقول :

لو قُتلنا سبعين قتلة عزٍّ ما تركناك للسيوف طعاما

وسنبقى ليعلم الله أنّا قد حفظنا فيك العهود ذماما

ويقوم زهير بن القين ويقول :

قد وددت الممات ألفاً وكانت   لغــةُ القـتل للـحسين وقـاءا

إنّ روحي على يديَّ وأمشي؟   حــاشَ لله أن أروم بــقاءا

إنـها النـعمة الكـبيرة تـنصبُّ   لأُلقــي لهــا الفــؤاد إنــاءا

فرحةُ النفس أن تروح فـداءا   لحســينٍ فـترتدي الأضـواءا

ويتكلّم جماعة أصحاب الإمام عليه السلام بكلام يشبه بعضه بعضاً فيقولون :

قد أبت أنفسُ الكرام انهزامـا   وأحــطناك ســيّداً وإمــاما

في غدٍ نُطعمُ المواضي قـلوباً   ونــهزّ الرمــاحَ والأعــلاما

شرفٌ أن نموت دون حسينٍ   ونفوسٌ نفدي بـها الأسـلاما

وهنا يشكرهم الإمام عليه السلام على موقفهم هذا :

لكــم الجـنّة المـوشّاةُ بـالنور   وفــائي وعــينُ كــلّ وســامِ

أنــتمُ الهــالة المـضيئة ســرٌّ   غــرقت فـيه قــصة الأيــامِ

في غدٍ تـنطوي الحـياة ولكـن   سوف تحيونَ في نفوس الكرامِ

كـلُّ فـردٍ يـلقى المـنيّة دونـي   دمه الماءُ في عروق النـوامـي

صوت يجيء من وراء الغيب :

بــارك الله فــي النــفوس نـفوسا   عانقت في الوغى السيوف عروسا

نزار سـنبل

الخميس ١ / ١١ / ١٤١٦

الشيخ نزار سنبل

ما نقّذه العسيلي في ملحمته من وحدة البحر واختلاف القوافي نفّذه الشيخ نزار سنبل في (٣٢) بيتاً من ملحمة مصغرة من بحر الخفيف ومن قوافٍ متعددة تحت عنوان يشعّ شعراً ـ أيضاً ـ هو (حوار في دائرة الضوء).

ويبدو الشيخ نزار هنا وهو يدور حول الحادثة بعينيّ فنانٍ تشكيلي تقتنصان ما يجري لتوصلاه الىٰ مخزن التأمل والرؤيا عند الشاعر فمثلاً:

الدروب السمراء تعتنق الليل بشوقٍ فتختفي الاشياء

أو:

السياج الذي تلوّث بالحقد ذئابٌ ممسوخة الألوانِ

لكم الجنة الموشاة بالنور وفائي وعين كل وسامِ

أنتم الهالة المضيئة سرٌ غرقت فيه قصة الايامِ

وتتم عملية تحويل الصور الملتقطة ألواناً وخطوطاً وظلالاً إلى لغة مركّزة وتراكيب كثيفة تبتدىء المقطعين الاولين من الظلام لتدخل إلى المكان بطريقة سرديّةٍ مستقاة من تقنيات القصة القصيرة أو الأدب الروائي في الاستهلال المكاني فنرى المقطع الاول يبتدىء هكذا:

فى هدوء الظلام يفترش الرمل كماةٌ من الهدى أمناءُ

وفي المقطع الثانى:

لفّ جنح الظلام أودية الارض فأغفت عيونها الاعداء

ثم تبتدىء الحوارات في تقابلها من جميع الأطراف يصعّدها الايجاز والإختصار في درامية شفّافة تسجّل لنزار سنبل تمكناً واضحاً في استخدام لغة المسرح وأدواته فنرى مثلاً حوار زهير بن القين مع الإمامعليه السلام :

قد وددت الممات الفاً وكانت   لغة القتل للحسين وقاءا

إنّ روحي على يديَّ وأمشي   حاشَ لله أن أروم بقاءا

إنها النعمة الكبيرة تنصبّ   لأُلقي لها الفؤاد إناءا

فرحة النفس أن تروح فداءا   لحسين فترتدي الاضواءا

ولا تسلم تقنيات فن السينما من توق الشاعر إلى استخدام كل الطرق والوسائل التعبيرية الفنيّة الممكنة ليوصل القاريء إلى ما يريد فمقاطع قصيدته لقطاتٌ سينمائيّة قريبة ومتوسطةٌ وبعيدة يلمّها مونتاج متتابع في تشابكٍ من خارج بناء القصيدة يمنحها إيقاعاً صورياً يقطعه (صوت يجي من وراء الغيب) ليعلن نهاية المشاهد وانغلاق دائرة الضوء .

إن قصيدة الشيخ نزار قصيدة ذاهبة إلى المستقبل والتجدّد بكفاءة أدواتها وكثافة رؤاها وأشكالها المتحركة على محاور تعبيرية متعدّدة ناقلةً ولاءها وإخلاصها عبر تقاطع أبعاد الزمان وهي من نصوص المجموعة المتفوقة في عطائها .

٤٠ـإرجوزةٌ للشيخ هادي آل كاشف الغطاء(١)

من الارجوزة الحسينية
الإمام عليه السلام ينعىٰ نفسه

وآعتزلَ الحسينُ وَهو يُنْشِدُ ... وَسيفُهُ أمامَهُ مُجرّدُ
يا دَهرُ أُفٍّ لَكَ مِنْ خَليلِ ... كمْ لك بالإشْراقِ وَالأصيلِ
مِنْ صاحبٍ أو طِالبٍ قتيلِ ... والدّهرُ لا يَقْنَعُ بالبَديلِ
وَكلُّ حيّ سالكٌ سبيلي ... ما أقربَ الوَعْدَ من الرّحِيلِ
وقدْ وَعَتْ هذا النشيدَ زَينبُ ... وَكادَ قَلْبُها لهُ ينْشعبُ
قالت أُخيَّ يا عزيزَ أهلي ... هذا كلامُ موقنٍ بالقتلِ
قال لها نعم أيا أختاهُ ... قالت له بعدك واثكلاهُ
ينعىٰ إليَّ نفسَهُ الحسينُ ... يقولُ قد دنا إليَّ الحَينُ
وشقّقَتْ جيُوبَها النساءُ ... وقد علا العويلُ والبُكاءُ

---

(١) هو: العلّامة الحجة الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء النجفي قدس سره، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٩ هـ، وتوفي سنة ١٣٦١ هـ وقد نشأ في ظلال أسرة كريمة معروفة بالعلم، تتلمذ ـ عليه الرحمة ـ على يد الآخوند وشيخ الشريعة واليزدي ـ عليهم الرحمة ـ ومن مؤلفاته ١ ـ مستدرك نهج البلاغة ٢ ـ مدارك نهج البلاغة ٣ ـ شرح شرائع الأسلام ٤ ـ هدى المتقين (رسالة عملية) ٥ ـ المقبولة الحسينية (ملحمة) راجع: أدب الطف للسيد جواد شبر: ج٩، ص٢٢٤، الملحمة الكبرى (أو المقبولة الحسينية).

وأمُّ كــلثومٍ غــدتْ تــنادي   تــندبُ بــالآباءِ والأجــدادِ
وا أبـــتاهُ وا مـــحمّداهُ   وَوا عـــليّاهُ وَوا أخـــاهُ
تـــقولُ واضَـيْعَتَنا جـميعا   بــعدكَ إذْ تـغدو لقـىٰ صـريعا
قـــالَ تَـــعَزَّيْ بــعزاءِ اللهِ   وفـــوضّي الأمـــرَ إلىٰ الإلٰــهِ
فكلُّ مَنْ فوق الثـرىٰ لا يـبقىٰ   وإنّ سكّـــانَ الســماءِ تــفنىٰ
صــبراً إذا أنــا قُـتلتُ صبراً   فــلا تَـقُلْنَ بـعد قـتلي هَـجراً
ولا تَشُـــقّنّ عــليَّ جَــزَعا   جَيْباً وإنْ جَلَّ المُصابُ مَـوقعا
وقد روىٰ المفيدُ في الإرشادِ[1]   مُـذْ سـمعتْ زيـنبُ بـالإنشادِ
قامتْ تجرُّ الثوبَ وهيَ حَسْرىٰ   الىٰ أخـيها لا تُـطيقُ صَـبْرا
قــالتْ لَــهُ يـاليتَ إنَّ مـوتي   أعـدمَني الحـياةَ قـبل الفـوتِ
اليــومَ مــاتت أُمــيَ الزَهّـراءُ   ومــاتت الاخــوةُ والأبــناءُ

الإمام عليه‌السلام يُهدّيء خواطرَ العقيلات ويأمرهن بالصبر والتسليم والرضا بقضاء الله

قـالَ لَـها وَشأنُـهُ الكِـتْمانُ   لا يُذْهِبَنَّ حِلْمَكِ الشّـيْطانُ
وَهوَالذيّ لَـمْ يكُ بـالجزَوعِ   تــرَقرَقتْ عـيناهُ بـالدّموعِ
ثــمَّ هَـوَتْ مَـغْشِيّةً عَـلَيْها   فقامَ ـ جـلَّ صـبرُه ـ إليـها
عنْ نـفسِهِ بـنفسه عَـزّاهـا   وبَالرّضا وَالصبرِ قَدْ أوْصاها

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣٢.

مجيء الجيوش والتضييق علىٰ الحسين عليه السلام

وَاقبلتْ جيوُش آلِ حرْبِ حتّىٰ بهم قدْ ضاقَ كلُّ رَحْبِ
جاءَتْ لهُ بخيلِها وَالرّجْلِ كأنّها تطلِبُهُ بِذَحْلِ
عشرون ألف فارسٍ بَلْ زادوا وَالرّاجلونَ ما لَهُم عِدادُ
فضيّقوا علىٰ الحسينِ السّبُلا وَمَنعوهُ سَهْلَها وَالجبَلا
وَشَمّروا ثِيابَهمْ للحَرْبِ واَسْتَسهَلوا لذاك كلَّ صَعْبِ

تأجيل الحرب إلىٰ الصبح

فقالَ للعباسِ سِرْ للقَوْمِ واَصْرِفْهُمُ بياضَ هذا اليومِ
لَعَلَّنا لرَبّنا نُصلّي في هذه الليلة ذاتِ الفضلِ
وَقدْ توقَّفَ اَبنُ سعد عُمَرُ والخيرُ مِن أَمثالِه لا يَظْهرُ
لكنَّ بعضَ القومِ من أتباعِهِ أبدىٰ لَهُ المَلامَ في امتناعِهِ
قال: لو اَنّ غيرَهُم إلينا جاؤوا وَ رامُوا ذاك ما أبينا
كيفَ وَهُمْ اَجلُّ ساداتِ العَرَبْ وَهُمْ سُلالَةُ النبيِّ المُنْتَجَبْ
فقالَ ذلكَ الظَّلومُ المعتدي إنّيَ قد أجّلْتُهُم إلىٰ غَدِ

الإمام عليه السلام يأذن للأصحابه بالتفرق

والسِّبْطُ لَيلاً قد دعا أصحابَهُ ... مُوَجِّهاً إليهِمُ خِطَابَهُ
فقالَ بعدَ الحمدِ والثناءِ ... والشكرِ للمُنعمِ ذي الآلاءِ
إنّيَ لا أعلمُ فيما أعلمُ ... أوفى ولا أصلحَ صَحباً منكمُ
وَلست أَدري أَهل بيتٍ أَفضلا ... من أَهلِ بيتي نَجْدَةً وأَوْصلا
جزاكُم اللهُ جميعاً خَيْرا ... وَلا رَأَيْتُم ما حَيِيتُم ضَيْرا
ألا وإنّي قَدْ أَذنْتُ لَكُمُ ... فانطلقوا لا عَهْدَ لي عليكُمُ
والليلُ قَدْ أَجَنَّكُمْ وأَقْبَلا ... فاتّخذوهُ للنجاةِ جَمَلا
والقومُ لا يبغونَ غيري أَحَدا ... فارتحِلوا لِتَسْلَموا مِنَ الرَّدَىٰ

جواب أهل بيته عليهم السلام

فَابتدأ العبّاسُ في مقالِهِ ... وَقدْ جرىٰ الصَّحْبُ علىٰ منْوالِهِ
قالوا جميعاً: وَلماذا نفعلُ ... نَظَلُّ أَحياءً وَأَنتَ تُقْتَلُ
فَلا أَرانا اللهُ ذاكَ أَبَدَا ... وَليتَ أَنّا لَكَ قَدْ صِرْنا فِدا
قالَ مُخاطباً بَني عقيلِ ... حَسْبُكُمُ مُسلمُ مِنْ قتيلِ
وَعِندَ ذا تكلّموا جَميعا ... وَقدْ أَبَوْا عنْ عَزْمِهِمْ رُجُوعا
وَأَقسموا أَنْ لا يفارُقوهُ ... يَوماً وَبالأَنْفُسِ أَنْ يَقوهُ
فالعيشُ من بعدِ الحسينِ يَقْبُحُ ... وبَعدَه الحياةُ ليستَ تَصْلُحُ

جواب أصحابه عليهم السلام

ثُمّ تلاهم مسلمُ بنُ عَوْسَجَهْ … قالَ مَقالاً صادقاً ما أَبْهَجَهْ
نحنُ نُخَلّيكَ كذا وَنسري … وَقدْ أَحاطَ فيكَ أهلُ الغَدْرِ
ما العُذرُ عندَاللهِ في أداءِ … حَقِّك وَهْوَ أوجبُ الأشياءِ
لأحْفَظَنَّ غَيْبَةَ الرسولِ … بالنفسِ والكثيرِ والقليلِ
لوْ لَمْ يَكُنْ معي سلاحٌ أبدا … قَذَفْتُهُمْ بالصَّخْرِ حتّىٰ يَنْفَدا
سبعين مرّةً لَو انّي أُقتلُ … أُحْرَقُ مثلَها بنارٍ تشعلُ
ثم أُذَرّىٰ بعدُ في الهواءِ … ما ملْتُ عنْ نصري وَلا وَلائي
فكيفَ وَهي قتلةٌ وَبعدَها … كرامَة خالقُها أَعدَّها
وَقامَ بعدَ مسلمٍ زهيرُ … وَكلُّهُمْ يُؤْمَلُ فيهِ الخيرُ
قالَ وَدَدْتُ لَو قُتلْتُ ألفا … وَيدفعُ اللهُ بذاكَ الحَتْفَا
عنكَ وَعنْ فتْيانِك الأبرارِ … ذوي الإبا وَالعزِّ وَالفِخارِ
تَكلّم الباقونَ منْ أَصحابِهِ … والكلُّ قدْ أَجادَ في جوابِهِ
قالوا لَهُ أَنْفُسُنا لَكَ الفِدا … نقيك بالأَرواح مِنْ بَأسِ العِدىٰ
فإنْ قُتِلْنا فلقدْ وَفينا … وقدْ قَضَيْنا لكَ ما علينا

الحضرمي يعلن عن تصميمه الصادق علىٰ

ملازمة الإمام عليه السلام وفدائه

وَقدْ أتَىٰ للحَضْرَمِيِّ الخبرُ ... أنّ الأعادي لابنه قدْ أَسروا

قالَ قَدْ احْتَسَبْتُهُ وَنفسي ... عندَ إلهي إذ أحلّ رَمْسي

ما كنتُ أهوىٰ بَعْدَهُ بقائي ... وَهوَ أسيرٌ في يدِ الاعداءِ

دعا لَهُ سِبْطُ الهُدىٰ بالرّحمهْ ... لمّا رأىٰ أمرَ ابنِهِ أهمّهْ

قال لَهُ من بيعتي في حِلٍّ ... أنت فَسِرْ وَلا تُقِمْ من أجلي

واطلُب نجاةَ ابنكَ من هلاكِهِ ... وَاعملْ بما يُجْديك في فَكَاكِهِ

قالَ السِّباعُ أكلتني حَيّاً ... إنْ رُمتُ عنكَ مَوْضَعاً قَصيّا

فانظرْ رَعاكَ اللهُ ما أوْفاهُ ... وَما أبرَّهُ وَما أتقاهُ

وَهكذا فَلْيَكُنِ الإيمانُ ... والحبُّ وَالوفاءُ وَالعرْفانُ

لَمْ يَعْتذرْ وَعُذْرُهُ مَقبوُلُ ... وَما انثنىٰ وَرزْؤهُ جَليلُ

مضىٰ مَضاءَ الصارمِ الصقيلِ ... في طاعةِ المهيمنِ الجليلِ

عنْ ابنهِ وَهو أسيرٌ أعْرَضا ... وفوّضَ الأمرَ لمالكِ القضا

لَمْ يَفْتَتنْ قَطُّ بِتلكَ المِحنْهْ ... والولْدُ للأبِ العطوفِ فتنهْ

حقٌّ بأنْ نرْثي لِمثلِ حالِهِ ... وَحَقَّ انْ نبكي علىٰ أمثالِه

إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة

والسِّبْطُ والصَّحْبُ أُولو الوفاءِ ... بـاتُوا بِـتلْكَ اللَّـيْلَةِ اللَّـيْلاء

لَـهُمْ دَويٌّ كَـدَويِّ النَّـحلِ ... مِـن ذاكـرٍ للهِ أوْ مُـصَلِّ

صـلاةَ عـبدٍ خـاشعٍ مُـوَدِّعِ ... يـدعوه بـالخضوعِ وَالتـضرّعِ

أحْـيَوا جـميعَ الليـلِ بـالعباده ... فأدركـوا سـعادةَ الشـهاده

وأَصبحوا مثلَ الليوثِ الضـاريه ... قد أَرْخَصوا النفوّسَ وهي غاليه

لَـذَّ لَـهُمْ طَـعمُ المـنايا وَحـلا ... في طاعةِ الرّحمنِ جـلَّ وَعـلا

طـابَ وَراقَ لهُـمُ المـماتُ ... والموتُ في نصر الهدىٰ حـياةُ

فاستقبلوا الموتَ بجأْشٍ ثـابتِ ... وعَـزمِ شـهمٍ للـحياةِ مـاقتِ

استبشار أصحاب الإمام عليه السلام

قـالَ بـريرٌلابنِ عـبدرَبِّهِ ... لَـما رأىٰ تأنـيبَهُ بِـعَتْبِهِ

قـدْ عَـلِمَ القـومُ جـميعاً أنّـني ... ما مِلْتُ للـباطلِ طـولَ زَمَـني

وإنّـما أفـعلُ ذا اسـتبشارا ... بـما إليْـه أمـرُنا قـدْصارا

مـاهوَ إلاّ أنْ نـخوضَ الحَـرْبا ... بالسُّمْرِ طَعْناً وَالسـيوفِ ضَـرْبا

وَبَـعْدَها لا نَـصَبٌ وَلا عَـنا ... نُعانِقُ الحُورَ وَنحظىٰ بالمُنىٰ[1].

---

(١) الملحمة الكبرىٰ لواقعة الطف: للشيخ هادي كاشف الغطاء: ص ٦٣ ـ ٧٥.

أُرجوزة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء

منظومة تأريخية جليلة قامت بتوثيق المجريات والاحداث والاقوال والشخصيات توثيقاً تطابقياً دقيقاً .

ومما لا يخفى أن هذا المنحى في نظم المزدوجات من بحر الرجز هو طريقة مدرسية أكاديمية لتسهيل حفظ المطالب والدروس في العلوم المختلفة ومن أشهر أمثلتها (الفية ابن مالك) في النحو ومنظومة السبزواري في الحكمة .

وتكون هذه المنظومات عادة وفيّة للمادة التي تعالجها أو الموضوع الذي تطرحه ولا تولي اهتماماً لفن الشعر وجماليته ، ولغتها على العموم الغالب لغة العلم النثرية القائمة على الإخبار ونقل المعلومات بتقريرية ومباشرة لا مجال للشاعرية والتأمّلات الجمالية فيها، فروحها روح علمية وصلتها بالأدب والشعر صلة علميّة أيضا فهي تعتني بعلم العروض كثوب لها وتختار من نظام التقفية نظام المزودجات لسهولته ولعدم قناعتها في الإيغال بفنون القوافي ..

٤١ ـ للشيخ هاشم الكعبي[(١)]

إنّها كربلاء

وكأنّـــي بــها عشــيةَ ألقــى ... سبطُ خيرِ الورى الركـابَ لداهـا
يسألُ القـومَ وهـو أعـلمُ حـتى ... بــعد لأيٍ أن صـرّحوا بسـماها
إنّـــها كـــربلا فـــقال اســتقلوا ... فــعلينا قــد كــرّ حـتمُ بـلاها
فــلديها قــبورُ مـختلفِ الزوّار ... فـــيها صـــباحُها ومســـاها
وبــها تُــهتَكُ الكــرائــمُ مــنّا ... ورؤوسُ الكــرامِ تــعلو قــناها
وتبدّت شـوارعُ الخـيلِ والسـمر ... وفـــرسانُها يـــرفّ لواهـــا
تــتداعــى ثــاراتُ بـدرٍ ولمّـا ... يكــفها كــبدُ حــمزةٍ وكــلاها
فدعا صحبَهُ هـلموا فـقد أسـمع ... داعــي المــنون نـفسي رداهـا
كـنتُ عـرّضتكُم لمـحبوبِ أمـرٍ ... أن تــروا فــيه غـبطةً وارتـفاها
فإذا الأمرُ عكسُ ما قـد رجـونا ... مـحنةٌ فـاجأت وأُخـرى ولاهـا
فأجابَ الجميعُ عن صدقِ نـفسٍ ... أجمعت أمرَها وحازتْ هُـداهـا

---

(١) هو : شاعر أهل البيت عليهم السلام الحاج الشيخ هاشم بن حردان الكعبي الدورقي ، ولد ونشأ فـي الدورق مسكن عشائر كعب في الأهواز ثم سكن كربلاء والنجف توفي سنة ١٢٣١ هـ ويعد من فحول الشعراء وفي طليعتهم ، له ديوان أكثره في الأئمة عليهم السلام . راجع أدب الطف للسيد جواد شبر : ج٦ ، ص٢١٨ ـ ٢١٩ .

لا نُـخلّيكَ أو نُـخلّي الأعـادي | تـتخلّى رؤوسـها عـن طـلاها
أو تـنالَ السـيوفُ منّا غـذاهـا | أو تـروي الرمـاحُ منّا ظـماها
ثم مـع ذاك لم يكـن قـد قـضينا | مـن حـقوقٍ لزمْـنَنا أدنـاها
كيف تقضي العبيدُ من حقّ مولىً | شكـرُ نـعماهُ نـعمةً أولاهـا
فـجزاهـا خـيراً فـليت لنـفسي | بعضُ حظٍّ مما بـه قـد جـزاهـا
واستباتت على الوفـا تـتواصـاه | وأضـحى كـما تـواصت وفـاها
تـتهادى إلى الطـعان اشـتياقاً | ليت شعري هل في فناها بـقاها
ولقـد أخـبر الرواةُ حـديثاً | صحَّ لي عن طـريقتي وهـداهـا
أنه لم يُصب حُسيناً مـن القـوم | جـراحٌ إلّا عـقيبَ فـناها
لم تكـن تـرتقي إليـه سـهامٌ | دون أن نـفتدي حشـاهُ حشـاها
تتلقّى نـحورُها البـيضَ والسـمرَ | ومـقصودُها لنـحرٍ سـواهـا
ذاكَ حتى ثوتْ موزَّعةَ الأشـلاءِ | صرعى سافي الرماح كسـاها[١]

---

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعبي : ص ١٣ – ١٤ .

٤٢ ـ للسيد وائل الهندي(١)

ليلة الوجل

قِفْ حاسراً ودُرِ المطيةَ وارتجلْ ... في حقٍّ من أدمى المدامعَ والمُقلْ
واحلل هُنالك ما حَييتَ موفيّاً ... رُزءاً بكتْه المعصراتُ ولم يزلْ
وذرِ القوافي تستدرّ بُحورَها ... بدمٍ يُسالُ مدى الزمان وما انبتلْ
واخطب هُنالك في فيافي كربلا ... لا زال يفتُكُ سيفُ حُقدكِ لم يكِلُّ
أفلا علمتِ بأن ثقلَ محمدٍ ... بكِ قد أقرَّ ركابَه أمناً وحَلُّ
أفهل ضيوفٌ مثلُ آلِ محمدٍ ... قَدِمُوا عليكِ ليستضيفُوا أو أجلْ
مالي أراكِ وقد عَبستِ فجُعجَعتْ ... حرمُ الرسولِ فجودُ يُمناكِ الوَجلْ
ما خلتُ ذكراهُم وقد سُدلَ الدُجى ... إلا وداجي الحزن في قلبي انسدلْ
تالله لا أنسى العيالَ وزينباً ... وبكاءَها خلفَ الحسينِ وقد رحلْ
أفلا يُهيجك يا حسين بكاؤنا ... أم حِرتَ بين إجابةٍ ولقا الأجلْ؟؟
نادتك شرساءُ المنيةِ عاجلاً ... فأجبت صارخةَ النداءِ بلا وَجلْ
أفلا ترى الأطفالَ ليلةَ عاشرٍ ... إذ غار في أحداقها ومضُ الأملْ

---

(١) هو : الشاعر السيد وائل بن السيد هادي بن السيد حسين بن السيد باقر الهندي الشاعر الحسيني المعروف ، ولد سنة ١٣٩٤ هـ في الكاظمية ـ العراق ، أكمل الاعدادية ، التحق بالحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ ، له مجموعة شعرية ومشاركات في النوادي الأدبية والدينية .

هــذا يُــنادي واحســينُ وآخـرٌ   يبكي وأُخرىٰ لا تقوم مـن العـللْ
وتصيح أُخرى من يصون خدورنا   مَن ذا يغيرُ عـلى العـدوّ إذا حـملْ
أأُخيَّ صاحت زينبُ مـن ذا لنـا ؟   فـيكون كـهفاً إن أتـى رزءٌ جـللْ
أتُرى تكـونُ كـهوفُنا سِـرب القـنا   ويكون مُؤوِينا الخباءُ لو اشتعلْ ؟!
ونــفرُّ بــالبيدا ونــحنُ حـواسرٌ   ويكونُ حامينا العليلُ وقد حجلْ !
اليــوم يــحمينا الحســينُ يُـظلّنا   وغداً حيارى دون حـامٍ أو ظُـلَلْ
نــبكي ولكــن لا يـرقُّ لشـجونا   غير السياط كخطف برقٍ قد نـزلْ

وائل الموسوي

٩/ذو القعدة/١٤١٦ هـ

٤٣ـ للشاعر الأستاذ يقين البصري[1]

مخاض النجوم

قلبٌ على شفَةِ الرملِ الحَرُوق صبا ... فعاد من هَمْسِهِ المذبوح شوطَ إبا
يجتازُ أفياءَ دنيانا إلى خَلَدٍ . . . ... لمكفهرِّ المنايا يبتغي طلبا
يُطلُّ من لغةٍ ظمياء مُلهِمَةٍ ... بيانُها مُخْرِسٌ من قالَ أو خطبا
وقد تجحفلَ شوكُ الأرضِ أجمعُهُ ... يحاصرُ الدينَ والأخلاق والكُتبا
تململَ الفَلكُ الدوّارُ معتذراً ... أنْ يُطلعَ الفجرَ أو أنَ يكشف الحُجبا
وطالَ ليلٌ كأنَّ الدهر عضَّ بهِ ... على نواجذهِ اليَهماء واضطربا
هنا تَبتّلَ انجيلٌ فرتّلهُ ... فمُ الّزبور مع القران مُنتحبا
هنا على النهر ترنو ألفُ مشنقةٍ ... إلى الصباح لتُطْفي الشمسَ والشُهُبا
هنا زفيرُ المنايا الحُمرِ منتظرٌ ... مخاضَة الصعب مزهوّاً ومنتِصبا
وقد تدافَعت الدنيا بكلكلها ... على ابنِ فاطمةٍ ما اهتزَّ وارتعبا
تجوبُ وارفةُ الآمالِ خيمتَهُ ... بذي الفجاج ويزدادُ الأسى طربا
ويرمقُ الأفقَ يُذكي جمرَهُ عَطشاً ... فيستطيبُ احتدام المجد واللهبا
غداً تُمزُّقني هذي السيوف لمن ؟ ... لتكتسي الزَبَدَ المرذولَ والكذبا

---

(١) هو : الشاعر الأستاذ يقين البصري، ولد في البصرة سنة ١٣٧٠ هـ، أنهى دراسته الأولية فيها ، ودخل جامعة بغداد ـ كلية القانون ـ سنة ١٣٩١ هـ وتخرّج منها سنة ١٣٩٥ هـ، وله مشاركات في الاحتفالات والمنتديات الأدبية والثقافية ، ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر مخطوط وكتابات اخرى .

غـــداً ســتنتهبُ الذؤبــان أفـئدةً ... هــيالنــجومُ العـذارى لحـمَها نَـهَبا
غداً سأُطعمُ أسيافَ العدى جسدي ... وأخــوتي الشُــمَّ والأبـناء والصُـحُبا
أنــا عــلى ضـفةِ الأمـواج مَشـرعَةٌ ... عــطشى تـؤمّل أنْ تُـعطي وأنْ تـهبا
يــا دهـرُ بـئسَ خـليلٍ أنتَ مـنطوياً ... عــلى مــخالبِ ذئبٍ فــاعلاً عـجبا
لم تــرعَ أيَّ ذمــامٍ حــقَّ صــاحبهِ ... عن الحتوف وتـرضي الزيـف والرِّيَـبا
على حوار ضميرِ الكـون قـد فَـزَعَتْ ... بــنتُ النــبي بــقلبٍ غـصَّ وارتـهبا
أراكَ تُنسْــلِمُ للـــموت الزؤام دماً ... مُــقدّساً والطــهورَ القـلبَ والحَسـبا
فــقالَ لا تـجزعي وعـدُ وعِـدْتُ بـه ... لأرقأ اللــيلَ أو أعـطي الزمـان صِـبا
وحــولَهُ العــصبةُ العــظمى مـجنّحةٌ ... هـيَ اللـيوث تُـزيلُ السـهلَ والصَـعِبا
يا مطلعَ الشـمسِ هـذا اللـيل تُـغرقُنا ... أمــواجُـهُ والصـراعُ الفـذُّ مـا اقـتربا
لَــنُشعِلَنَّ غـداً دنـيا الفـداءِ لظـىً ... والحــربَ أسـطورةً مـا مـثلهُا كُـتبا
دونَ الحســين نُــروّي كــلَّ لاهـبةٍ ... مـن الرمـالِ ونُـغري المـوتَ أنْ يـثبا
لنـــنصبنَّ مــناراً مــن دمٍ شـرسٍ ... مدى الزمانِ عـصّياً ثـائراً صَـلِبا . . .
يـاليلةً يـا مـخاضَ الدهـر يـا حـقباً ... قــدسيّةً يــا نــضالاً مـورقاً ذهـبا
يــاليلةً مــن عــذابــاتٍ مُـطرّزةٍ ... با لكبرياءِ شَطَبْتِ المَحْل، والجَـدَبا . .
يــاليلةً عــمرُها التأريــخ أجــمعُهُ ... والمــجدُ أشــرفُهُ بــالعِزِّ مــاا كتُسِبا
ويا حديثَ المدى الأقصى بما نضَحَتْ ... مكـارمُ السـبطِ حـدّثني حـديثَ إبـا

يقين البصري

١٤ / ٨ / ١٤١٦ هـ

الأستاد يقين البصري

قصيدة البصري حادة سجالية تتصارع فيها قيم ومثل وسلوكات المشاهد الوجودية المختلفة ونرى فيها الشاعر واقفاً بكل انحياز إلى الطرف الشاخص المعبّر عن مكارم الأخلاق ... فالشعر عنده وسيلة توصيل وإخبار عن معانٍ توظّف كل ما هو جمالي لصالح الخير والحق ضدّ الشّر والباطل، وهو يستخدم الجمال ليصارع به قباحة الحياد وظلاميته معلناً هتافه المتطرّف بشموخ البطولة والفروسية صائناً للمثال الذي لا يعاصره زمنياً، فهو إمّا؛ غائرٌ في أصداء الماضي المخنوق، أو ناءٍ في نداءات المستقبل الذي لم يصله الشاعر بعد، وبين هذا وذاك ينقل الشاعر توقه وحنينه بوثوقية ويقين المنتظِر مفلسفاً انتظاره في خطاب أخلاقي يصل حدّ الهتاف في الوجوه التي تحاصره وتطوّقه .

لأنّه مشغولٌ بالايصال في عالمٍ يحتاج أن يُسمّي الأشياء بأسمائها فهو يُقلّص موقفه الجمالي إلى معجمية مباشرة، فلا وقت عنده للتأملات الشاردة الباحثة عن آفاقها خلف الأشياء، فهناك منايا مكفهرّة و هناك أيضاً ما يهدّد كلّ شيء ويُهمّشه :

هنا على النهر ترنو ألف مشنقةٍ ... إلى الصباح لتطفي الشمس والشهبا

هنا زفير المنايا الحمر منتظِرٌ ... مخاضه الصعبَ مزهوّاً ومنتصبا

فلات ساعة شرودٍ أمام اغتيال الدم المقدّس والنجوم العذارى بمخالب الذئاب، لابدّ من عذابات مطرّزة بالكبرياء تشطب المَحْل والجدب الروحي والاخلاقي والقيمي، لابد من انتصاب المنار ـ المثال حتى لو كان من الدم الشرس العصيّ الثائر الصلب،

لابدّ من الصراع الفذّ مع أشواك الارض المتجحفلة، فإن حركة الطبيعة اعتذرت عن الولادة والمخاض وانقطعت الديانات الاخرى وتبتّلت عن أن تجيب أسئلة الهتاف الشاهق، وكان لابد من لغة يُخْرِس بيانها كل الخطابات المتهرّئة .

فهذا حوار ضمير الكون يقف بعطشه أمام أمواج الليل فلا يرى إلا الزبد المرذول .

وعوداً على بدء تتبدّى قصيدة (مخاض النجوم) هتافاً أخلاقياً يحاذي الفقدان بتعبيريةٍ تزاوج صدى النائي ونداء المرتقَب، ويكتفي يقين البصري بهذا الوعي المكثّف مزيحاً عن قصيدته ما يعتقده ترفاً يورثه تآكلاً على مستوى القيم .

مصادر الكتاب

حرف الألف

١ - إبصار العين في أنصار الحسين : السماوي ، الشيخ محمد بن طاهر . ط ـ الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر الشريف الرضي ، قم ـ ايران .

٢ - أبناء الرسول في كربلاء : خالد محمد خالد ، ط ـ الخامسة ١٤٠٦ هـ ، نشر دار ثابت للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر .

٣ - إثبات الوصية : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) ط ـ الخامسة ، نشر مكتبة بصيرتي ، قم - ايران .

٤ - إحقاق الحق وإزهاق الباطل : المرعشي التستري ، السيد نور الله الحسيني (ت ١٠١٩ هـ) نشر مكتبة المرعشي النجفي، قم - ايران .

٥ - أخبار الزمان : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦ هـ) ط ـ الثانية ١٣٨٦ هـ ، نشر دار الأندلس ، بيروت - لبنان .

٦ - الأخبار الطوال : الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) ، تحقيق عبدالمنعم عامر، ط الأولى ١٩٦٠ م ، إحياء الكتب العربية، القاهرة - مصر .

٧ - إختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) : الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠) تحقيق السيد مهدي الرجائي نشر مؤسسة آل البيت ، ١٤٠٤ هـ ، قم - ايران .

٨ - أدب الطف أو شعراء الحسين : شبر ، السيد جواد ط ـ الثانية ١٤٠٩ هـ ، دار المرتضى بيروت - لبنان .

٩ - **الإرشاد** : المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) ط الثالثة ١٣٩٩ هـ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

١٠ - **الأصول من الكافي** : الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، (ت ٣٢٩ هـ) ط الثالثة ١٣٨٨ هـ نشر دار الكتب الاسلامية ، طهران - ايران .

١١ - **إعلام الورى بأعلام الهدى** : الطوسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ـ ق ٦) ط ـ الثالثة ، نشر دار الكتب الإسلامية .

١٢ - **الإقبال بالأعمال الحسنة** : ابن طاووس ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤ هـ) تحقيق جواد الأصفهاني ط ـ الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر مكتب الإعلام الإسلامي ، قم - ايران .

١٣ - **إكسير العبادات في أسرار الشهادات** : الدربندي ، الشيخ آغا بن عابد الشيرواني (ت ١٢٨٥ هـ) تحقيق الشيخ محمد جمعه بادي والأستاذ عباس ملا عطيه الجمري ، ط ـ الأولى ١٤١٥ هـ ، نشر شركة المصطفى ، المنامة - البحرين .

١٤ - **الأمالي** : الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، مؤسسة البعثة ، ط ـ الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر دار الثقافة قم - ايران .

١٥ - **أمالي الصدوق** : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ، ط ـ الخامسة ١٤٠٠ هـ ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

١٦ - **الإمام الحسين وأصحابه** : القزويني ، الشيخ فضل علي (ت ١٣٦٧ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني ، ط ـ الأولى ١٤١٥ هـ ، نشر ابن المؤلف ، قم - ايران.

١٧ - **أنساب الأشراف** : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ق ٣) تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط - ١٣٩٤ هـ ، نشر مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان .

١٨ - **أنصار الحسين** : شمس الدين ، الشيخ محمد مهدي ، ط الثانية ١٤٠١ هـ نشر الدار الإسلامية بيروت - لبنان .

١٩ - **الإيقاد** : الشاه عبد العظيمي ، السيد محمد بن ميرزا محمد (ت ١٣٣٤ هـ)تحقيق محمد جواد الرضوي ، ط الأولى ١٤١١ هـ منشورات الفيروز آبادي قم - ايران .

حرف الباء

٢٠ - **بحار الأنوار** : المجلسي ، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١ هـ) ط ـ الثانية ١٤٠٣ هـ ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .

٢١ - **البداية والنهاية** : ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) دار الفكر بيروت - لبنان

حرف التاء

٢٢ - **تأريخ الأمم والملوك** : الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٨ هـ .

٢٣ - **تاريخ اليعقوبي** : اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ)دار صادر ، بيروت - لبنان .

٢٤ – تأويل الآيات الطاهرة : الاسترابادي النجفي ، السيد شرف الدين علي الحسيني ، من أعلام القرن العاشر، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة ط ـ الأولى ١٤٠٧ هـ .

٢٥ – تذكرة الخواص : ابن الجوزي أبو المظفر شمس الدين بن فرغلي بن عبدالله البغدادي (ت ٦٥٤ هـ) مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بيروت ـ لبنان ، ١٤٠١ هـ .

٢٦ – ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق : ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ) تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية .

٢٧ – تظلم الزهراء : القزويني ، السيد رضي بن نبي (ت ١١٣٦ هـ) ط ـ الثالثة ١٤٠٥ هـ منشورات الرضي قم ـ إيران .

٢٨ – التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكريعليه السلام : تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط ـ الإولى ١٤٠٩ هـ قم ـ إيران .

حرف الثاء

٢٩ – ثمرات الأعواد : الهاشمي ، السيد علي بن الحسين ، ط الأولى ١٤١٢ هـ منشورات الشريف الرضي قم – إيران .

٣٠ – ثواب الأعمال وعقابها : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) تحقيق على أكبر الغفاري ، نشر مكتبة الصدوق طهران – ايران .

حرف الجيم

٣١ - جامع السعادات : النراقي ، الشيخ محمد مهدي (ت ١٢٠٩ هـ) تحقيق السيد محمد كلانتر ، ط ـ الثالثة مطبعة النجف ١٣٨٣ هـ .

حرف الحاء

٣٢ - حياة الإمام الحسين ﵇ : القرشي ، الشيخ باقر شريف ، ط ـ الرابعة ١٤١٣ هـ نشر المدرسة العلمية ، قم - إيران .

حرف الخاء

٣٣ - الخرائج والجرائح : الراوندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ) ط ـ الأولىٰ ١٤٠٩ هـ تحقيق مؤسسة الإمام المهدي ﵇ .

٣٤ - الخصائص الحسينية: التستري ، الشيخ جعفر بن حسين (ت ١٣٠٣هـ) تحقيق السيد جعفر الحسيني ، نشر أنوار الهدى والإعتصام قم - إيران .

حرف الدال

٣٥ - الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد : الأمين ، السيد محسن بن عبدالكريم (ت ١٣٧١ هـ) ط ـ مطبعة الإتقان ١٣٦٥ هـ دمشق ـ سوريا .

٣٦ - الدمعة الساكبة : البهبهاني ، ملا محمد باقر نشر مؤسسة الأعلمي ١٤٠٩ هـ بيروت - لبنان .

٣٧ - الدوافع الذاتية لأنصار الحسين: عابدين، محمد، ط ـ الثانية ١٩٨٣ نشر دار الكتاب الإسلامي.

٣٨ - ديوان السيد حيدر الحلي: السيد حيدر بن سليمان بن داود (ت ١٣٠٤ هـ) تحقيق الشيخ علي الخاقاني، ط ـ الربعة ١٤٠٤ هـ منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان.

٣٩ - ديوان الشيخ هاشم الكعبي: الكعبي، هاشم بن حردان الدورقي (ت ١٢٣١ هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ، النجف الاشرف - العراق.

٤٠ - ديوان ميراث المنبر: المنصوري، الشيخ محمد سعيد، ط ـ الأولىٰ ١٤١٤ هـ نشر الشريف الرضي قم - إيران.

حرف الراء

٤١ - رياض المدح والرثاء: القد يحي، الشيخ حسين علي، ط ـ الثالثة ١٤١٢ هـ نشر مكتبة الداوري قم ـ إيران.

حرف الزاء

٤٢ - زينب الكبرى: النقدي، الشيخ جعفر الربيعي (ت ١٣٧٠ هـ) ط ـ الأولىٰ ١٤١١ هـ، نشر مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام، قم - ايران.

حرف السين

٤٣ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: القمي، الشيخ عباس بن محمد

رضا (ت ١٣٥٩ هـ) تحقيق مركز الدراسات والتحقيقات الإسلامية ط ـ الأولى ١٤١٤ هـ نشر دار الأسوة

٤٤ – سير أعلام النبلاء : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ط ـ الثالثة ١٤٠٥ هـ مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان .

حرف الشين

٤٥ – شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الأولى ١٣٧٨ هـ . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

٤٦ – شعراء الغري : الخاقاني ، الشيخ علي ، ط ـ الثانية ١٤٠٨ هـ ، نشر مكتبة المرعشي النجفي ، قم – إيران .

حرف العين

٤٧ – العقد الفريد : الأندلسي ، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ط ـ الأولى ١٤٠٤ هـ . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، و ط ـ أخرى نشر دار الكتاب العربي ١٤٠٦ هـ بيروت – لبنان

٤٨ – علل الشرائع : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) نشر المكتبة الحيدرية – النجف ١٣٨٥ هـ .

٤٩ – عوالم العلوم والمعارف والآثار : البحراني الإصفهاني ، الشيخ عبد الله بن نور الله (ت ق ١٢) نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم – ايران .

٥٠ - **عيد الغدير** : بولس سلامة ، ط ـ الثالثة ١٣٩٣ هـ نشر دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان .

٥١ - **عيون أخبار الرضا**: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ط الأولى ١٤٠٤ هـ نشر مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان .

حرف الفاء

٥٢ - **الفتوح** : الكوفي ، ابن الأعثم (ت ٣١٤ هـ) ط ـ الأولى ١٤٠٦ هـ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٥٣ - **الفروع من الكافي** : الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ) ط ـ الثالثة ١٤٠١ هـ ، دار التعارف بيروت - لبنان .

حرف الكاف

٥٤ - **كامل بهائي** : عماد الدين الطبري ، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن (كتبت النسخة في سنة ٦٧٥ هـ) نشر المكتبة الرضوية طهران - إيران .

٥٥ - **كامل الزيارات** : ابن قولوية ، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ) ط ـ المطبعة المرتضوية ١٣٥٦ هـ النجف الأشرف - العراق .

٥٦ - **الكامل في التاريخ** : ابن الأثير ، عزالدين أبو الحسن (ت ٦٠٦ هـ) ط ـ الأولى ١٣٨٥ هـ نشر مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان .

٥٧ -**كتاب جمهرة الأمثال**: العسكري ، أبو ، هلال تحقيق محمد أبو الفضل ط ـ الثالثة ١٤٠٨ هـ دار الجيل بيروت - لبنان

٥٨ -**كربلاء (ملحمة أدبية تاريخية)**: العسيلي ، سعيد ، ط ـ الأولى نشر دار الزهراء بيروت - لبنان .

٥٩ -**كشف الغمة في معرفة الأئمة** : الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ) نشر المطبعة العلمية ١٣٨١ هـ قم - إيران .

٦٠ -**كمال الدين وتمام النعمة** : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الاسلامي قم - إيران .

حرف اللام

٦١ ـ**الكنى والألقاب** : القمي ، الشيخ عباس بن محمدرضا (ت ١٣٥٩ هـ) نشر مكتبة الصدر ، طهران ـ ايران ، ط الخامسة ١٤٠٩ هـ .

٦٢ - **اللهوف في قتلى الطفوف** : ابن طاوس ، السيد رضي الدين علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد الحسيني (ت ٦٦٤ هـ) نشر الشريف الرضي ، ط ـ الاولىٰ ١٤١٢ هـ قم ـ إيران .

حرف الميم

٦٣ - **مثير الأحزان** : الجواهري ، الشيخ شريف ، مركز انتشارات الأعلمي ، طهران - إيران

٦٤ - **مجمع الأمثال**: الميداني ، أبو الفضل أحمد بن أحـمد (ت ٥١٨ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط ـ الثانية ١٤٠٧ هـ نشر دار الجيل ، بيروت - لبنان .

٦٥ - **مجمع البحرين**: الطريحي ، الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد (ت ١٠٨٥ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني ، ط ـ الأولىٰ ١٣٨٦ هـ نشر المكتبة المرتضوية طهران - إيران .

٦٦ - **مجمع البيان في تفسير القرآن**: الطبرسي ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن (ت ق ٦ هـ) ط ـ الأولى ١٤٠٦ هـ نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٦٧ ـ **محرك الأشجان**: العُوى ، الحاج أحمد بـن عـبدالله بـن مـحمد ، ط السادسة ١٤١٧ هـ قم ـ ايران ، نشر المؤلف .

٦٨ - **مدينة المعاجز**: البحراني ، السيد هاشم بن سـليمان (ت ١١٠٩ هـ) تحقيق ونشر مؤسسه المعارف الإسـلامية ط ـ الأولى ١٤١٤ هـ ، قـم -ايـران ، و ط ـ الحجرية منشورات مكتبة المحمودي ، طهران - ايران .

٦٩ - **مراصد الإصلاع**: البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحـق (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ط ـ الأولى ١٣٧٣ هـ نشر دار المعرفة بيروت - لبنان .

٧٠ - **المراقبات (أعمال السنة)**: الملكي التبريزي ، ميرزا جواد بن شـفيع (ت ١٣٤٣ هـ) مطبعة حيدري ١٣٨١ هـ ، نشر مكتبة شفيعي .

٧١ - **المزار**: المفيد ، الشيخ محمد بن النـعمان (ت ٤١٣ هـ) ط ـ الأولى ١٤١٣ هـ نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

٧٢ - مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة : المفيد ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣) ط ـ الأولى ١٤١٣ هـ ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٧٣ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : النوري الطبرسي ، ميرزا حسين (ت ١٣٢٠ هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ط ـ الأولى ١٤٠٧ هـ مشهد - ايران .

٧٤ - مصباح المتهجد : الطبرسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) نشر وتصحيح إسماعيل الأنصاري الزنجاني ، قم - ايران .

٧٥ - المصباح المنير : الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠ هـ) ط ـ الثانية ١٤١٤ هـ ، نشر مؤسسة دار الهجرة قم - ايران .

٧٦ - مع الحسين عليه السلام في نهضتة : أسد حيدر ، ط ـ الثالثة ١٣٩٩ هـ ، نشر دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

٧٧ - معالي السبطين : الحائري ، الشيخ محمد مهدي ، ط ـ الأولى ١٤٠٩ هـ نشر الشريف الرضي قم - ايران .

٧٨ - معجم رجال الحديث : الخوئي السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ) ، ط الثالثة ١٤٠٣ هـ ، بيروت ـ لبنان ، نشر مدينة العلم .

٧٩ - المعجم الكبير : الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٨٠ - مقاتل الطالبيين : الأصفهاني ، أبو الفرج (ت ٣٥٦ هـ)تحقيق السيد أحمد صقر ، نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

فهرس الكتاب

القسم الأول

ليلة عاشوراء في الحديث

القسم الثاني

ليلة عاشوراء في الأدب